وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر

قسم الفلسفة

تخصص: فلسفة غربية معاصرة.

العنوان :

هيدجر و فنومنولوجيا العدم

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة

إعداد الطالب:

مهنانة إسماعيل

تحت إشراف

الأستاذ: د/ عبد الرحمن بوقاف

السنة الجامعية 2003-2004

* كـــلمـــــة شـــــكـــــر *

أتقدم بكل تشكراتي إلى من ساعدني في إنجاز هذا البحث وخاصة الأستاذ المشرف أستاذي: عبد الرحمان بوقاف كما أشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة.

مقدمة:

إن مـا يمـيز سيرورة العصور الحديثة (الحداثة) منذ انبثاقها مع ديكارت، هو اكتشاف الذاتية كأرض جديدة للفلسفة، هذه الذاتية التي تشطر العالم إلى شطرين عـبر ثنائية الفكر و الامتداد ستبقى تطبع كل سيرورة الحداثة، فهي مع ديكارت تتجلى في الفكر والامتداد ومع كانط في عالم الحرية وعالم الضرورة ومع هيغل الطبيعة والتاريخ (الروح).

وعلى نفس الخط تقريبا نجد هذا "الاختلاف الانطولوجي" عندما مارتن هيدجر (1889-1976)، يقـع بين الموجود والوجود، فالموجود هو الصيغة الناجزة التي يمكـن إطلاقها على كل الأشياء التي تنتمي إلى العالم وتشكله، فتتـَعرف بماهية ثابتة أما الوجود فهو الواقع-الإنساني السابق على كل تعيّن أو ماهية أنه ما نشير إليه فقط بأنه وجود "Sein" والإشارة تتوقف عند الوجود هنا Da-Sein ولا يمكن تعـريفه أن الـتعريف يقتضي من المعرف ماهية ناجزة وهو ما يفتقده الواقع - الإنساني، إن الإنسان كما يقول نتشه هو "الكائن المتعذر عن التعريف".

يقـول هـيدجر :"إن الوجـود لـيس من الموجود في شيء، والزمان وليس من الزماني في شيء"[1]

يبدو أن ما يميز الوجود عن الموجود هو بالضبط دخول الزمن إلى قلب الوجود، أي انفـتاح الوجـود على الزمان بينما الموجود بماهيته الناجزة هو ما لا يسري علـيه الزمان، ومن جهة أخرى فان الزمان ليس شيئا (أي موجود) بل أنه يأتي إلى العالم مع الوجود الإنساني (أي الوعي).

"إن الوجـود والـزمان يتحددان بالرجوع إلى بعضهما ولكن على نحو لا يسمح للوجود بأن يقال عنه بأنه زماني ولا للزمان أن يقال أنه بأنه موجد"[2]

فالزمان أصل الوجود؛ والوجود أصل الزمان من جهة أخرى ممّـا يوقع الفلسفة فـي دائـرة، ان الخـروج من هذا الدور لم ولن يتأت للفلسفة الا عبر المخرج الكلاسيكي الذي يعرف بـ الديالكتيك، وذلك بتجاوز التناقض عبر "الرفع" بوحدة تركيبـية، لكن هذه الوحدة (L'Unité) ستجبر الفكر على التجريد؛ تجريد ماهيته للوجـود، ممـا يُفقدها ويرفعها عن أصالة الوجود في فردانيته، أي السقوط في الشمولية الميتافيزيقة.

وهكـذا إذا أردنا أن نبقى أوفياء لفردانية الوجود (ملموسيته) فيجب الإبقاء على التناقض "كأرضية واحـدة انطلاقا منها فـقط وعـنها يصدر الوجود بمقدار ما

1- M. Heidegger: Temp et Etre, Questions IV,(trad: François Fedier et Jean Beaufret: Paris- Galli;ard 1976). P. 16.

2- _____: Ibid. p17.

يصدر الزمان"[3] أي أن نفكر هذه الأرضية كأصل "لصدور " الوجود والزمان. أي أننا لا نقفز بالجدل فوق التناقض للخروج من الدور و إنما ندخل الدور ونحفر تحته أنطولوجيا. هذا ما جعل هيدجر يعلن في "الوجود والزمان" Seinund seit، (1927) "أنه ليس الحاسم في الأمر هو الخروج من الدائرة ولكن دخولها بشكل صحيح"[4].

وهو بذلك يعلن عن نهاية الديالكتيك وبداية التأويل كمنهج أساسي في الفلسفة، لأن التأويل هو ما يبحث دائما عن "الأصل" Grund ،أي الأرضية النهائية التي يمكن أن ترد إليها كل القضايا والأسئلة.

إن تفكير "الأصل" هو المفتاح الوحيد الذي يحل مغاليق الفكر الهيدجري؛ إن الأصلانية عنده هي ما يقابل البحث عن العلة القصوى عند القدماء، فالتأويل الهيدجري يجدّف عكس الجدل النظري الذي أقامه هيجل في"علم المنطق" فبدل أن يرتب النتائج الميتافيزيقية والتاريخية على مقولات هذا الجدل نجده يسائل أصل هذه المقولات نفسها.

فإذا كان السلب هو المحرك الانطولوجي للجدل الهيجلي فان هيدجر يسأل عن أصل السلب، ليجده في العدم Nicht أي أن الأصل يعني التناهي، وبنية هذا التناهي هو سالبية الدازاين Nichtglheit والارتباط بين السالبية والتناهي منصوص عليه صراحة في الفقرة 65 من (الوجود والزمان) [5]، وقد حللها في الفقرة 58 أن المقصود بالسالبية هو "أن لا يكون شيئا ما أصلا لذاته"، وهذا هو ما على الدازاين أن يكونه، أن يكون سالبيتهُ، وأن يستقر في بدئية غياب الأصل، آنئذٍ يمكنه أن يكون أصلاً لها، أنه يحيل على ذاته من حيث هو هم Sorge، إن الدازاين مهموم بامكانياته الذاتية.

- وهذا ما يجعل من العدم النافذة التي يحاور منها هيدجر ليس فقط الميتافيزيقا الهيجلية بل كل تاريخ الفكر الغربي وهو ما يحاول هذا البحث أن يستنهض به هنا، أي كيف للعدم أن يكون الأساس، وربما الأساس الوحيد، لإقامة الحوار بين الفكر الهيدجري وبقية مفكري الغرب؟*

3- Ibid p17.

4- Etre et Temp, p195.

5- Ibid : sq. 65.

* إن الدراسات الكثيرة حول هيدجر عادة ما ترتبط سؤال الوجود أو سؤال الزمان أو الحرية أو الحقيقة، أي المظهر الموجب، ولكنها لم تطور سؤال العدم عند هيدجر ذلك الشوق الخفي الذي يجدك من الخلق النصوص الهيدجرية منذ "الوجود والزمان " والذي سيضع القطيعة الكبرى مع كل تاريخ الميتافيزيقا القديمة (الأفلاطونية) وتاريخ الميتافيزيقا الحديثة للذاتية المتعالية الديكاتية.

والحـق أنـه مباشـرة بعـد نشر هيدجر لكتابة الفينومولوجي الرئيسي "الوجود والزمان"1927، جاءت كل أعماله االاخرى قراءات وتأويلات للنصوص الفلسفية الكـبرى من بارمندس إلى نيتشه، لكن السؤال الذي كان يعترضه دوما هو كيف يقـيم هـيدجر تقيـيما فينومنولوجـيا أحادي الخط لكل هذه الأعمال المتعارضة والمخـتلفة اخـتلافا جوهـريا؟ أي بصيغة أخرى ما هو الخيط الناظم لكل هذه النصوص؟ وهنا تكمن الداعية هيدجر و أصالة فكرة: انه يختزل كل الأطروحات فـي هـذه النصوص إلى الأطروحات التي جاءت في "الوجود والزمان "لختزالا ترنسـداليا (فينومنولوجيا) تحت ما يسميه "اريخ الوجود" " Geist lichertsein"، وتاريخ الوجود عنده هو تاريخ ظهور الوجود [6].

ان الظهـور فنومنولوجـيًا -كما سنرى- هو ظهور من العدم وبلاتالي فان الرد الترنسندالي لهذه الاطروحات هو ردّها إلى العدم بمفهوم الرد الفنومنولوجي، أنه بقـدر ما يضع نهاية تأويلية لهذه الاطروحات يكون قد أثرى أطروحات "الوجود والـزمان" وجعلهـا أكثر أصالة وانفتاحا على كل ما يمكن للفلسفة أن تطرحه " Com-pose" أي كل ما يمكن للوجود أن يتمظهر فيه.

انـنا هـنا نفترض ان "فنومنولوجيا العدم" هذه اذن هي الخيط الناظم الذي نبحث عـنه والذي هو موضوع هذه الرسالة وكإعلان عن مشروعه هذا في تأويل كل تاريخ الفلسفة يقول هيدجر في "التاويل الفنومنولوجي "لنقد العقل الخالص" لكانط " "أن الفلسـفة لا تتقدم من خلال القدم والارتقاء، وإنما هي الجهد الذي يُبذل من أجل بسط نفس العدد القليل من المسائل وتوضيحها، إنها النضال المستقر والحر والاساسي للوجود الإنساني ضد الغتمة التي لا تكف البتة على الانتشار في داخله وكل توضيح لا يُحدث سوى فتح هوّات جديدة"[7].

ان "التوضيح" –منهجيا- يؤخذ هنا بمعناه الفنومنولوجي، وهو –كما حدده سرل- الخطـوة الثالـثة الاخـيرة في المنهج الفنومنولوجي بعد تعليق الحكم (الايبوخية Epoche) والذهاب إلى "الأشياء ذاتها".

ثـم اخـتزالها وردها ردا ترنسداليا إلى اصلها المتعالي والتوضيح هو توضيح العلاقة القصدية (intentionelle) بين الأشياء ذاتها وبين الاصل الترنسدالي، أي وصف حضور الموجودات داخل الوجود. وانفقاع الوجود على هذه الموجودات، القصدية إذن انفتاح الوجود وانغلاقه على الموجود، فلما الذي ينفتح وينغلق؟

6- _____: TempetEire: p .25.

7- _____, Kant et le problème de la métaphysique (trad: Alphonse de Waelhens et Waelhens et Walter Bimel), Paris, Gallimard.1953.p126.

إن العـدم – كمـا نفترض هنا- هو إذن ليس فقط إمكانية من إمكانيات الوجود وإنمـا هو إمكانية الإمكانيات، انه – بلغة كانطية- الشرط القبلي لكل إمكانية من إمكانـيات الوجود، فالعدم هو ما يجعل الوجود وجودا خالصا، فهو إذن ما يميزه عن الموجود باعتبار ان الموجود هو وجود ماهوي.

وباعتـبار أن "العـدم هو السلب الجذري لشمولية الموجود "، فان العدم هو ما يحرم الوجود من الماهية ويفتحه على كل إمكانية ممكنة، فهو إذن الشرط القبلي لكل إمكانياته.

"...فـالقول بـأن الإنسان يتمتع بوجود منفتح يعني حينئذ : أن تاريخ الإمكانات الأساسـية للإنسانية التاريخية يجد نفسه مهيئا من اجل هذه الأخيرة، في انكشاف الموجود في كليته، وحسب الطريقة التي تكون الماهية الأصلية للحقيقة مائلة بها، تولد القرارات الحاسمة القليلة في التاريخ"[8]

إن العـدم باعتـبار انه مانح "الإمكانات الأساسية للإنسانية التاريخية"، فهو اذن اصـل الحرية الإنسانية التي تعتبر الخاصية الأول والأساسية للوجود الإنساني، وهذا ما جعل سارتر يعرّف الشعور كحرية بأنه "العدم العادم"[9]

إن العدم هو ما يميز التاريخ عن الطبيعة التي تحكمها الضرورة، فهو إذن اصل كـل تاريخـية (L'historeite) والتاريخ عند هيدجر ليس شيئا آخر غير تحقيق الوجـود لإمكاناته، انه تاريخ ظهور الوجود، بمعنى خروجه من العدم لاكتساب ماهية أصلية، أي "للكشف عن الموجود في شموليته"، والحـقيقة في التاريخ هي هذا الكشف عن الموجود في شموليته واستنفاذ كل إمكاناته الأساسية، وحسب هذا الكـشـف الـذي هـو "تـأويل تاريخي للموجود"، تولد القرارات الحاسمة في التاريخ، بمعنى إن تـاريخ حضارة ما يبدأ حينما يُعطى تأويلا معينا للموجود- باعتـبار كائـنات تأويلـية- وعلـى أساس هذا التأويل يبدأ التاريخ في تحقيق إمكانـياته، إنّهـا الحقيقـة التي يسيء فهمها هيجل ليجعل هذا التحقيق استعادة الروح المطلق لذاته.

فالعدم اذن هو أصل "الثقافة"، أو ما يشكل كينونة الإنسان عبر التاريخ، ويسميه هيدجر با"لمصير"، ولهذا فان هيدجر يمتنع عن إعطاء أي تأويل حاسم لظهور – الوجـود، ويكتفـي بوصفه فقط، لان أي تأويل نهائي له هو حسبه ماهية ما أي جعله موجودا وهذا ما سقطت فيه كل الميتافيزيقا الغربية منذ أفلاطون إلى نتشه، فكل تأويل للوجود بوصفه موجودا: سواء إلى صورة Idee/ أفلاطون /أو طاقة/ أرسطو/ أو موقف/ كانط/ أو مفهوم مطلق/ هيجل/ أو إرادة

8- Heidegger: De l'essence de la vérité: Questions I. P 179.

9- J.P. Sortie: L'être et le Néant: (Paris, Gallimard, 1953).p168.

قـوة كمـا عـند/ نيتشه/ هو في الحقيقة اتخاذ "قرار" حاسم وميتافيزيقي لتوجيه التاريخ وجهة مُعينة تقود إلى نوع من الإمبريالية.
وباعتـبار ان الهيدجرية فلسفة تحررية لا تكتفي فقط عن الامتناع عن أي موقف ميتافيزيقـي عبر إعلان هيدجر بان "الحقيقة في جوهرها حرية" [10] سيوّجه كل مشـروعه الفلسفي إلى تفكيك الميتافيزيقا الغربية باعتبارها فكرا امبرياليا وذلك بالضبط عبر هذا "العدم".
"... فـالعدم هـو الشـرط الذي يمكن من الكشف عن الموجود بوصفه موجودا، من أجل الواقع- الإنساني (الدازلين) بوصفه واقعا انسانيا، فلـن يكـون هناك وجودا فرديا ولن تكون هناك حرية الا في التجلي الاصلي للعدم"[11]
ان الميتافيزيقا الغربية تقوم إذن على مفهوم "الماهية "، أي تأويل الوجود بوصفه موجـودا، والماهـية من الموجود في شموليته (La totalite)، فالميتافيزيقا بهذا الـتأويل إذن تمـنح الوجـود هذه الشمولية إنها في جوهرها "ارادة الشمولية" ، والهيجلية هي اقوى تعبير عن هذه الارادة.
ومشكلة "الشمولية" في التاريخ كما يطرحا هيدجر ، تقترب كثيرا من حيث المبدا ممـا يطـرحه بعض الماركسيين أمثال جورج لوكاش في كتابه الشهير "التاريخ والوعـي الطبقي"[12] (1923) . إن الشمولية تتعارض مع التاريخية ، تعارض المطلـق مع النسبي ، أو اللازماني مع الزماني، أو المتعالي مع المحايث، وهذا هـو السر في بحث الميتافيزيقا عن اساسها في المتعالي، أي الذاتية الترنسندالية كمـا اكتشفها ديكارت وطورها كانط واكتملت مع هيجل وهو سرل، انه البحث عن أساس لا تاريخي (قبلي) للحقيقة والتاريخ.
فالـرهان الذي تقوم عليه الهيدجرية هو "تاريخية الحقيقة" كما عرضها نيتشه في مـنهجه الجينيالوجـي وكما ستتحقق منه اركيولوجية فوكو فيما بعد. (على هذا الخط تقع الهيدجرية)
فمـنذ أن طرح هيجل في "فينومنولوجيا الروح" مفهومه حول تاريخية العقل، ثم سقوط الاساس المتعالي للهيجلية، بدات النظرة التاريخية للحقائق تُعلن ثورتهـا، فالرؤية التاريخية لما كان يُعتبر قبـلئذٍ مطلقا هي نفسها الثورة على "الأوضاع السائدة " باعتبارها "ايديولوجيا"،

10- Heidegger: Ibid P 177.
11- _____: Qu'est ce que la métaphysique? Questions I. P 62.

12- George Lukacs : Histoire et la continence de classe trad: K. Axelos et J. Bois, ed : minuit. Coll (Arguments) 1960. P 06.

بـالمفهوم الذي حدده ماركس في "الإيـديولوجيا الألمانية"[13]. وكما ستفهمه مدرسة فـرانكفورت فيما بعد*

ان التاريخـية مـن منظور "الايديولوجيا"هذا تعني: ان كل شيء جينيالوجي أي يمكن رده إلى واقع ما (اختزاله إلى اصله فنومنولوجيا).

ان الاخـ ـتزال إلـى الأصل يتضمن إذن معنى جـينيالوجيا، أي ردها "يـتكون" فـي الشـعور إلى اصله الترانسندالي وهو ما يُعرف "بالفينومنولوجيا التكوينـية " La phenomenologie genetique، التـي يُعلـن عنها هوسرل في "التاملات الديكارتية " 1929 . [14]

والآن، كيف يمكن أن نربط هذا المركب المفاهيمي الذي يتضمن الشمولية التاريخـية، الايـديالوجـيا والجينيـالوجـيا وهو المركب الذي يسم السيرورة الفلسـفية للحداثـة مـا بعـد هيجل، حسب هذا التصور لفنومنولوجيا العدم عند هـيدجر؟

أن الهاجس الوحيد الذي يحرك كر هيدجر هو ما يمكن ان نسميه "تشفيف ظهـور- الوجود" La transparation de l'Etre، وذلك لانهاء الميتافيزيقا وتفكيك ولو كلفه ذلك إحالة كل شيء إلى العدم – بما في ذلك الفنومنولوجيا الهوسرلية.

وهـذا بالضـبط ما جعلنا نفترض هنا أن سؤال العدم هو الشوق الخفي الذي يخترق كل أعمال هيدجر.

ان فـكر هيدجر مشروع، ولا يتوقف عند شيء، ومثله مثل ثوب بينلوب Pinolope الأسـطورة اليونـانـية المعروفة، كما كان هذا الفـكر ينسجـه في النهار كان يعود لحله وتـفكيكه في اللـيل، وذلك حتى يتـسنى له معاودة الحبك فـي الـيوم التالي ونفس المفاهيم والمطلحات، فكل عمل من اعـمال هـيدجر يـدور على نفس السؤال : هاجس الاحالة إلى العدم، احالة فنومنولـوجية تاويلا أو تفكيكا.

ولهـذا فـي هـذا البحـت نتبنى التقنيتين الفنومنولوجيتين التاويل احيانا والتفكيك احيانا اخرى حسب الـمقتضى، لماذا العدم؟ ما مسوغاتها وكيف جعل مـنه هـيدجر الافـق الذي تنكشف منه حقيقة الوجود- في- ظهوره، وبالتالي

13- Ibid: p167.

* لنلاحظ مثلا ان هربرت ماكيوز مثلا في كتاب "العقل والثورة " يربط بين "تاريخية العقل" عند هيجل والثورية المترتبة عنه كما سيعلنها ماركس اعتبارا ان تاريخية الحقيقة تعني ارتباطها الجينالوجيا بواقع ما تاريخي، يمكن بالتالي الثورة عليه (هربرت ماركيوز: العقل والثورة ترجمة: فؤاد زكرياء).

14- Husserl : Méditations cartésiennes: trad: Gabrielle peffer et E. Levinas J. Verin: Paris 1953: [Méditation V]. P 120.

الافـق الذي تتفكـك اليه بقـية التاويلات الـتي ما فتئت الفـلسفة تمنحها لهذا الظهور، الظهور من العدم؟ تلك اشكالية البحث.

الفصل الأول: مداخل إلى فينومنولوجيا العدم
(مقاربة لتحديد المفهوم)

I-المدخل المنطقي التاريخي
II-المدخل الأنطولوجي
III-المدخل الفينومنولوجي
IV-المدخل الهرمونطيقي

I- المدخل ،المنطقي –التاريخي :

ان الحـس العام- وكذلك المنطق- عندما يحاول بناء ، فانه يحكم على ما هـو موجود، فالـحكم منطقيا، هو حمل محمول على موضوع معين أي ما هو موجـود" ولا شـ ـيء" غير ذلك ، واذ ذاك فهو يتـجنب التسـاؤل حول هـذا "اللاشـيء" ،لان الانسـ ـان لا يعـرف شـيء عن" اللاشـيء" أي عن العدم، فالسؤال هنا اذن : ما امر هذا " اللاشـيء"؟ أي ما امر هذا العدم؟... ما (هو) العـدم؟.

ان السـؤال نفسه من زاوية المنطق يبدو متناقضا وبالتالي غير مشروع، فقول شيء عن " ما هو" العدم، يعني الكلام عن "ماهو" كشيء موجود، ان سؤال العـدم يقضـي علـى موضـوعه مـن حيث يطرحه، ذلك لان القاعدة السيدة للمـنطق"عـدم التناقض" ترفض التساؤل عن العدم، الا من حيث هو نفي وسلب للموجـود: ان العـدم(هـو) الـلا-موجود، (انه) الموجود منفيا أي "هو" سلب للموجـود، شيئا ننفيه، وذلك لان الفكر نفسه بما هو فكر في موضوع ما سيعمل ضـد ماهيته الخاصة اذا فكر العدم، ف(ملكة الفهم) التي تبني الاحكام لا يمكنها قول شيء عن اللاشيء سوى هذا التحديد: العدم هو لاشيء، الموجود هل العدم لا يوجـد الا لانـه"لا" أي النفـي؟ أو على العكس: لا يوجد نفي الا لان هناك عدم؟[15]

فعندما نحدد العدم بانه لا موجود، وباعتار ان النفي لكي تحدد العدم؟ أي مـن ايـن تدخل ال"لا" على الموجود، أي كيف لها ان تبني حكما منطقيا سالبا للموجـود اذا لم يكن هذا الموجود اصلا"يقبل السلب.(أي قابلا للتحديد)؟، واين نجـد "قابلـية النفي" هذه اذا لم نجدها في العدم،" فكل تحديد هو نفي" كما يقول سبينوز(ommis determinantio est nigato)

فـالعدم اذن سـابق علـى "لا" النافـية وهو اصلها، ان العدم هو اصل السلب(النفي)، انه الشرط القبلي لكل نفي، وبالتالي لكل تحديد، انه ما يجعل النفي ممكنا.

واذا كـان كـل تحديد هو نفي- وكل نفي هو تحديد كذلك- وكان أصل النفـي هو العدم ، وبما أن النفي هو وظيفة (ملكة الفهم)، "فان ملكة الفهم ترتبط بشكل ما بالعدم" [16]. كما يقول هيدجر * إن العدم هو ما يجعل النفي كعمل

---

[15]- Que la metaphysique? In questionsI.p.53 -M. HEIDJER:Qu'est

[16] - Ibid . p 56.

* يعلن هيدجر عن هذا الارتباط بين عمل الفاهمة وبين العدم ولكن لم يحدد شكل الارتباط هذا وهو ما سنحاول تعمقه هنا بحذر شديد وذلك نظراً لما سيترتب عليه من نتائج حاسمة.

للفاهمة ممكنا،إنه الشرط القبيل لإمكانية الفهم، أي بناء التصور (المعنى)، وذلـك أن عملـيات النفـي/ الـتحديد، بما هي عمليات بناء للاحكام تقوم – في المـنطق- علـى ربط المحمول بالموضوع (سلبا أو ايجابا) وهو العمل الوحيد للفاهمة.

ان الحكـم يتكون من الموضوع (الموجود) والمحمول، وهما مادة الحكم (أو القضـية) ثم العلاقة أو الرابطة التي تحمل المحمول على الموضوع (تحديدا أو نفـيا) وهي صورة القضية، وقد عرف المدرسيون الحكم بما يلي"الفعل الذي به يجمع العقل عند الإثبات وبه يعرف عند النفي"[17] والعنصر الجوهري هنا هو "العقل" [Ratio = Relatio] الذي يعبر عنه الرابطة (النسبة الحكمية = كما يسميها العـرب) فهـي التـي تجعـل الحكم ممكنا، لأنها وحدها ترتفع عن الموضوع (الموجـود) لـتحمل عليها شيئا آخر ، فالعدم إذن هو الشرط المسبق للحكم في المنطق، انه اصل الحكم.

ومشـكلة الحمل هذه طرحت منذ بدء لافلسفة ، وذلك مع الايليين ، نظرا إلـى اهميتها البالغة، فامتناع الحمل يعني امتناع الحكم وبالتالي المنطق وبالتالي العلـم نفسـه يستحيل ولهذا فالمنطق لم يصبح ممكنا إلا عندما تجاوزت الفلسفة النزعة الواحدية الايلية والمعبر عنها بعبارة بارمنتس الشهيرة : "الوجود موجود واللاوجود غير موجود" [18]

وقـد كـان ذلـك بالحل الميتافيزيقي الذي قدمه أفلاطون، لتبرير الحمل، فوضـع بشـجاعة وجـود اللاوجود مع ضبط فكرة اللاوجود هذه : فاللاوجود المطلق كما يتصوره بارمنيدس والذي يصنع بالفعل الحمل قد ترك نهائيا، فالذي يوجـد فـي الواقـع خارج الموجود هو اللاوجود النسبي أي (الغير) الذي يقابل التصـور الموضـوع "فـاللاوجود بهـذا التعريف هو الغير موزعا بين جميع الموجودات حسب ترابطها" [19] انه ما يسمح للفكر بالقيام بنشاطاته، ان العدم هو الشرط القبلي الذي يجعل المنطق – وبالتالي العلم- ممكنا.

إن العـدم بهـذا المعنى: أي باعتباره (شيئا) آخر غير الموجود، بحيث يكـون الشرط القبلي لقيام أي حكم على هذا الموجود، هو اذن ما يجعل التصور أو المعـنى ممكنا، ذلك ان التصور هو ما يتجاوز به الفكر "الموجود" انه حسب الـتعريف المدرسـي : "إدراك العقـل لموضـوعه دون إثبات ولا نفي " [20]، فالتصـور هو بالضبط ما يتجاوز " الموجود " نحو أفق لا متناه من الإمكانيات ، إن "المعنى"

---

[17]- جـول فريكو: المنطق الصوري : ترجمة محمود يعـقوبي- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- ص127.

[18] - Heidegger : “Moira” In essais et conférences : Paris. Gallimard – 1958- p284.

[19]- جـول فريكو: المرجع نفسه ، ص125.

[20]- المرجع نفسه ، ص 63.

لا يمكـن أن يقـوم فـي "الموجـود" بـل في عالم الإمكان (الممكن)، ذلك أن الموجـود- المفـرد، الـذي هو الواقع الوحيد، لا يمكن النفاذ إليه بالفكر، لان حـركة الفكر نحو المفرد هي نفسها تجاوز له نحو الكلية، فالتصور في جوهره: كلـي وامكان أو سلسلة لا متناهية من الامكانات وهذا هو معنى القول الارسطي انه" لا علم الا بالكليات" وقد ترجمه المدرسيون بـ: (الوجود للافراد والعلم من الكليات) Extentia est Singularun, Scientia est de Universal[21]

ومـا يهم هنا هو "امكان التصور" وهو صلاحيته المتافزقية للوجود التى يمكـن ان تـتحقق على الاقل بقوة غير محدودة وينشا هذا الامكان من عدم التـناقض الذاتـي وحده. أو كما يقول "هنري بوانكري " : "إن لفظ "الوجود " لا يمكن ان يكون له في الرياضيات إلا معنى واحد هو الخلو من التناقض "[22]

وهكـذا فـان إمكـان أحكام تركيبية قبلية الذي في موضوع "لهذا العقل الخالص" مثل الأحكام الرياضية وهو شرط تقدم الفكر والعلم ذاته يجد أساسه فقط في "إمكان التصور" أي في العدم الذي وحده ينشئ الممكن.

وينبغـي أن نلاحظ أن المثالية المتعالية تقوم كلها على مشكلة منطقية بحتة، وقد توصـل هيدجر بعد تأويله "لنقد العقل الخالص" أن هذا الكتاب "منطقي بالدرجة الأولـى" وإذا كانت الكانطية كلها تقوم على هذا الأساس: أي إمكانية بناء أحكام تاليفـية قبلية، فان الانتهاء إلى العدم كأساس لهذه الإمكانية، يعنى الإفلاس التام لهـذه المدرسة وتاريخيا هذا ما حدث فعليا: فقد كانت جامعة ماربورغ اكبر قلعة "للكانطية الجديدة، في أوروبا في العشرينات من القرن المنصرم، وحينما انتظم هـيدجر إلـى هـذه الجامعة خاض ضد أهم أقطابها حروبا منطقية ومناظرات شهيرة، انتهت بـ:"التأويل الفنومنولجي لنقد العقل الخالص الذي أعلن فيه هيدجر إفـلاس الكانطـية وبدايـة الفنومنولوجيا كأكبر تيار فلسفي في القرن العشرين وسنفصل ذلك لاحقا*

والحق بان لكل "منطق" أساسه الانطولوجي فالمنطق الصوري برمته يقوم على "واقعـية التصور" وكذلك المنطق الترنسندالي الذي تقوم عليه الكانطية فهو يقوم علـى "واقعـية الذاتية الترتسندالية" كما أن المنطق الجدلي "الهيجلي" يقوم على واقعية

---

[21]- المرجع نفسه ، ص 68.

[22]- المرجع نفسه ، ص 67.

* Cf . Henri Decleve: Heidegger et Kant. P 256 (Martinus Nijhoff) La HAYE. 1970

* أنظر في هذا الصدد M. Heidegger: Interprétation phénoménologique de " Critique de la raison pure" de Hont : Section I II III IV 1-35-PP.66-250.

Inn: Kant le problème de la Métaphysique: (trad: Qlphonse de waelhens et walter Biemel) Gallimard 1953 (4 ed)

"الســلب" وكذلــك المــنطق الرياضي فهو يسلم مسبقا بان العالم مجموعة من الوقائع.

ولهذا فان إحالة هذا الأساس الانطولوجي إلى العدم، هو وضع المنطق الذي تعود له الكاملة الأخيرة في العلوم موضع تساؤل.
إن "واقعية " هذا الأساس الانطولوجي، هو في الحقيقة مسلمة ميتافيزيقة، بل هي مسوغ البحث الميتافيزيقي، انها مقدمة لكل ميتافيزيقيا يمكن أن تصير علما ولهذا فان هيدجر بتفكيكه للميتافيزيقا يكون قد ترك المنطق معلقا في الهاوية.
إن إمكانــية الميــتافــيزيقا مــشروطة بهذه الضرورة التي يفترضها كل مــنطق وهــي التسليم بأساس قبلي، أفكار قــبلية تمنح "المعني" للواقــع الوحيد الذي هو وجــود الأفراد وبالتــالي فان ما يجب أن يميز هذا الأساس القبلي هو المطلقــيــة واللامشــــروط، وكذلــك "الكــلية، التي تتجاوز "الأفراد" التي هي الواقع الــوحيد.
فالميتافــيزيقا تقوم اذن على حاجة منطقية: وهي الحاجة ال اساس "واقعي " وقد وحدهــا أفلاطــون فــي "الصــور" المفارقة (المثل) بينما أرسطو في الصورة المحــايدة للأفراد، والتي تشكل ماهيتها ورغم هذه الاسمانية التي ميزت أرسطو عن واقية أفلاطون (واقعية الكليات) إلا أن عجزه عن تعمير "طبيعة التصور" أي اصــطدامه باللامفكــر- الــذي هــو المعنى أو التصور- جعله يركن إلى هذا "الاعــتقاد" الذي كان في اصله حاجة منطقية، ومع فجر العصور الحديثة، ورغم اكتشــاف ديكــارت للذاتــية الترنســندالية كــأرض جديدة للفلسفة، فان السؤال الميتافيزيقي هو نفسه الذي انتقل إلى هذه الأرض.
بل ان الذاتية الترنــسندالية ليست إلا كــنتيجة لهذا السؤال: وهو واقعية الأساس الــذي يمــنح المعــنى للمنطق والعلــم كله ولهذا فان ديكارت يسلم مسبقا بهذا الاعــتقاد "واقعــية الفكــر" وبالتالــي لا مشــروطيته انه المطلق الــذي يمنح المشروعية للنسبي.
ولهــذا بالضبط نجد أن الذاتية الترنسندالية تنهض كلها على مكلة منطقية، إنهــا تقوم على تأويل لــ"اللامفكر فيه، L'impensee الذي يصطدم به كل منطق يريد أن يتأسس على المعنى (أي كيفا) – كما مثل المنطق الرياضي – إلى مطلق أي واقع شارط، وتاويل هذا "الواقع " إلى مثال أو صورة هو تاويل تاريخي أي متغير وذلك لانه كما يقول نته "لا توجد وقائع وكل ما هناك تاويلات"[23].
ان الفيلســوف الذي يقدم هذا التاويل كما يقول هيدجر هو بهذا التاويل يلبي نداء الوجــود، هذا النداء يغير صيغته عبر المراحل التاريخية ولكن الوجود يبقى "هو نفسه" Le Meme.

23 - Nitzsche I . p 309.

ان الوجـود فـي الـتاريخ يتجلى "بالظهور" و "ظهور الوجود" هذا عبر التاريخ الغربي من أفلاطون إلى نتشه (أي تاريخ الميتافيزيقا الغربية) قد خضع للتأويلات السـابقة الذكـر، لأنهـا إما تناست عنصر الزمان في تأويلها للوجود اما فهمت الـزمان فهمـا فيزيائـيا أي خطـي*. وتضم الحالة الاولى افلاطون وارسطو والسكولاسـتيين وأما الثانية فتضم العصور الحديثة أي تاريخ الذاتية الترنسدالية وفـي كلا الحالتين فان ذلك قد ادى إلى تاويل الوجود إلى "موجود " وهو شرط قـيام الميتافيزيقا كما راينا "إن السؤال هنا- كما يقول هيدجير- ينزع لمعرفة ما هو الكائن (الموجود)، هذا "السؤال الرئيسي " التقليدي للفلسفة في الغرب "اسميه أنا السؤال الناظم" ولكنه ليس الا سؤال "ما قبل الاخير، فلاخير والاول هو : ما هو الوجود نفسه؟"[24]

إن ما يلفت الانتباه في هذا النص هو لاستنتاج الأخير:"السؤال الأخير والأول ما هو الوجود نفسه؟"

فما يقصده هيدجر بالاول والاخير هنا، ليس فقط من الناحية الفلسفية أو المنهجية ولكـنه كذلك من الناحية التاريخية، انه يعكس تصور هيدجر لتاريخ الفلسفة ذاته اعتباره تاريخ الغرب نفسه، فالفلسفة كما قلنا هي تاريخ ظهور الوجود في شكل نـداء، والفلاسفة هم وحدهم من يتمتع بالسمع المرهف لهذا النداء ، ففي الطور الأول لظهور نداء الوجود، أي فلسفة ما قبل- السقراطية قد فكر الفلاسفة الوجود بما هو كذلك أي باعتباره وجود أو حضور (باروسيا) [25]

ولهـذا يسـميهم هـيدجر بالمفكرين، اما الفلسفة فقد بدات مع افلاطون فهو اول فيلسوف، حيث يطرح لاول مرة سؤال الماهية الثابتة للوجود، أي تفكير الوجود كموجود وهذا فقط بدات الميتافيزيقا والمنطق معا- توأم الفلسفة- وقد شرحنا ان المـنطق لـم يصبح ممكنا الا حينما تجاوزت الفلسفة النزعة الايلية في الوجود، حيث طرح افلاطون وجود اللاوجود لاقامة الماهية أو التصور*

---

* ودليل ذلك أن أرسطو حينما يعرف التصور فانه ينفي عنه عنصر الزمان، كما ان "نقد العقل الخالص" يعرف الزمان بأنه : ما يأخذ تمثيليا شكل الخط المستقيم : انظر نقد العقل الخالص، ص "العرض الميتافيزيقي للزمان " والرمز الترنسندالي للزمان.

24 - Ibid. p 67.

25 - : Introduction a la métaphysique; Gilbert Kahn, Paris Gallimard. (TEL) 1983. p 72.

* يمكننا تتبع سؤال الماهية عبر محاورات أفلاطون حيث نجد السؤال يتكرر كالتالي:

1- ما هو الجمال ؟ -> هيبياس الكبير .
2- ما هو الفضيلة ؟ -> ميتـون.
3- ما هو الشجاعة ؟ -> لاخيـس.
4- ما هو المعرفة ؟ -> Theetete تيتيت.
5- ما هو العدالة ؟ -> الجمهورية . أنظر:

Alain Boutot: Heidegger et Platon: le problème du nihilisme : puf. 1er ed. (1989) (La philosophie d'Aujourd'hui) Paris. P 25.

ثـم اسـتمر تـاريخ الفلسـفة باعتباره سؤال منطقي ميتافيزيقي حتى ينشه آخر الميتافيزيقيين. لينتهي هذا التاريخ مع هيدجر الذي يعتبر نفسه مفكرا على غرار اليونانييـن الاوائـل . لانه اول من طرح سؤال الوجود وفكره بما هو كذلك أي بمعـزل عـن الماهية ، يقول هيدجر:"ساواصل التفكير فيما اشعر انه ضروري دون ان اشغل بالي بمعرفة ما اذا ان سينجم عن ذلك ثقافة ام ان ابحاثي ستجعل بالانهيار والدمار"

ولهذه الرؤية نتائج حاسمة وخطيرة لانها بقدرما تنظر إلى تاريخ الميتافيزيقا على انه تاريخ الافلاطونية – المسيحية [platonico- chetienne] فانها:

أولا: تسـعى إلى تحجيم هذا التاريخ- من تاريخ ظهور الوجود- بحيث تصبح المسـيحية نفسها مجرد "أزمة" أو فترة محددة في تاريخ الغرب يجب تجاوزها، وهذه الرؤية الالحادية جعلت "ليفناس" يصف الهيدجرية بانها وثنية جديدة.

ثانـيا: انهـا ترتبط بشكل ما ؛ بظهور الذاتية الترانسندالية في العصور الحديثة بنوع من التزاوج حدث بين الافلاطونية والمسيحية ، والبرهان الانطولوجي مثلاً عند ديكارت دليل على ذلك.

النتيجة الثالثة: هي أن المنطق لم يصبح ممكنا الا مع ظهور الفكر الميتافيزيقي الـذي يؤسسه وبالتالي فان انهار الميتافيزيقا يعني تفكيك المنطق من اساسه "ان الميتافيزيقا هي بالضبط سؤال الاساس أو الاصل Grund" [26]

وكما توصلنا في بداية هذا الفصل ان العدم هو ما جعل المنطق (بناء التصور) ممكـنا وذلـك مـع افلاطون،فان الميتافيزيقا هي سؤال العدم :"ان ما وجد قبل افلاطـون هـو امـا الحركة أي الكائن متحركا (هيرقليطس) واما السكون، أي الوجود ساكنا (بارمندس)، اما الوجود الافلاطوني فهو "واقع " ثالث غير الحركة والسـكون، انه الحركة- في – السكون أو سكونية الحرك، ان الوجود باعتباره مختلفا هو شيء آخر تماما غير الوجود" [27]

وكما يقول الغريب في محاورة السفسطائي:"ان أبناء الأرض (الماديون) يعرفون الجسد بانه متماهيا مع الكينونة بينما أصدقاء الصور (المثاليون) يحاولون نسب إلـى الوجـود "سيئا ما" لا علاقة له بالجسد، وهذا لا يعامل الجسد الا بالاحتقار والرفض وهو يعد هذا غير مفهوم البتة"

---

[26] - M. Heidegger : Ibid . p15.

[27] - Alainboutot : Ibid . p40.

ان هـذا الواقـع الثالث الذي يخلق الحركة في السكون أي يحرك الصيرورة في السـكون، هـذا "الآخر " الذي لا علاقة له بالجسد هو بالضبط العدم، لأنه أصل الحركة أو الصيرورة في الجدل ولأنه هو أصل التصور أو الفكرة Idee التي لا علاقـة لهـا بالجسـد هي الاخرى، فسواءا ان المنطق جدليا أو تحليليا فانه يجد اصله دائما في العدم، يقول هيدجر: "ان تاريخ الافلاطونية هو تاريخ الميتافيزيقا الغربـية وكل الفلسفة الغربية حتى عصر نيتشه هي فلسفة أفلاطونية، انه تاريخ العدمية الغربية"[28]

والآن، أيـن تلمس هذا العدم، أو هذه الخلفية السديمية التي يسميها هيجل الجمال يوجد في كل مكان الا ان هيدجر يحاول أن يكشف عنه عبر تجربة فردية ، أي بـدون قوة ان السديم أو الوجود الذي يفتقد للصورة والشكل كما يعرفه القدماء تجـربة انطولوجـية في عمق الإنسان، فكيف نكشف عن هذا السد يم (داخل) الإنسان؟

28 - M. Heidegger Nietzsche I . p20.

II **المدخل الأنطولوجي:**

لا شك أن ذلك لن يتأتى عن طريق الفاهمة (أي بالمعرفة) لأن العدم هو أصل كل فهم وكل إدراك، ولذلكم يجب أن نكابده في تجربة ملموسة أو حقيقية، يجب أن نلمس العدم و نتذوقه –كما يقول بودلير- عبر معاناة فردية لتجربة أساسية.

وإذا أخذنا هذا التعريف :« العدم هو النفي الجذري لكلية الموجود» نكون قد وجهنا السياسة مباشرة إلى مكان هذه التجربة، فلن يكون علينا إلا الكشف عن كلية الموجود، و بعدها ننفي هذه التجربة، لنحصل على تجربة العدم. إلا أننا نحن الكائنات المتناهية- لا يمكن لنا أبداً إدراك الموجود في كليته، إلا بالتخيل الذي يتطلب الفهم و التصور...فنعود إلى نقطة البدء.

ولكن لا يمكن " الإحساس" بهذا الموجود أو ذاك في جُزئيته، قبل أي تفسير أو تأويل"فهم"*

باعتبار أن الإحساس (أو الحساسية) تسبق (الفهم)- نصادف ذلك عبر الحياة اليومية، حيث الإنسان يقدر كل انتباهه للموجود. أي يجد نفسه وسط هذا الموجود أو ذلك، حيث يكون الواقع الإنساني (الدازاين) مأخوذاً بهذا الموجود قبل أن يفهمه و يحتويه بالتصور (المعنى) يحدث هذا عندما تكون التجربة عادية، أمّا حينما يعجز الواقع – الإنساني عن احتواء الموجود كما يحدث في التجارب العاطفية، حيث تُشكل الفاعلية التصورية للواقع – الإنساني، ليستسلم لكلية الموجود فيتلون الواقع- الإنساني بصبغة كلية الموجود، يحدث هذا في حالات الانبهار و الدهشة وكذلك النشوة و الفرح الذي يثيره حضور كائن عزيز، و الغضب العارم و الحقد الأعمى، كلهّا لحظات يفقد فيها الإنسان سيطرته ويستسلم فيها لكلية الموجود الذي يصبغُه بصبغة العاطفية –(La tonalité)، إلا أن الكشف عن كلية الموجود لا يتم إلا بتجاوز هذه اللحظات نحو نهايتها حيث يشرف الواقع – الإنساني على (سأم حقيقي) سأم بعيد عن إثارة هذا الكتاب أو هذا المشهد أو هذا العمل، الذي يسأمنا "وإنما سأم (أو ملل) عميق يتجمع كما ضباب صامت في أغوار الواقع- الإنساني، يقرب البشر و الأشياء و أنت نفسك إلى كل شيء في عدم تمايز مدهش، يكشف هذا السأم عن الموجود بمجمله"[15]

إن هذه الألوان العاطفية، من حيث هي لحظات امتلاء، تنفذ بألوانها إلى واقعنا وتلونه،فإنها تضعنا في حضرة (الموجود في مجمله)، وبالتالي تخفى الضفة الأخرى التي هي حضرة العدم التي نُريد أن نمثل فيها.

إن هذا الشعور بالإمتلاء ينهار فجأة في لحظات مثل الإنقباض، وينهار معه الواقع-الإنساني ليسقط فريسة لهذا الانقباض، انقباض في الحلق على غرار ما يحدث في لحظات الاحتضار حيث يغمر "الحصْر" أو "الكرب" الواقع الإنساني، هذا

---

* إن العدم – كما بينا يسبق "فهم" (ملكة التحديد)[فهم= Verstand] و الشرط القبلي لإمكانية الفهم، ولهذا فإن فرضيتنا هنا هي أن فنومنولوجيا العدم هي ما يأخذ بالهيدجرية بعد 1930 وجهة هيرمنطقية، وذلك بعد استنفاذ الفنومنولوجيا الهوسلرية لكل امكانيتها التاريخية وبالتالي نهايتها وبداية الهيرمونطيقا (تفصيل ذلك في المدخل الهرمونطيقي)

[15]-Heidegger : Qu’est-ce que la metaphysique? Op.cit; p 187.

الكرب هو في جوهره "قلق" * angoisse، والقلق يختلف عن الجزع (Anxieté) الذي يثيره الخطر أو توقع الخطر، فهو استعداد بالماهية بينما القلق لا موضوع له، لأنه ليس معرفة أو إدراك إنه مجرد توتر و انتظار إنه "قلق أمام..." .

وإذا أردنا وصفاً أبلغ لهذه الحالة سنتصفح نصاً مكتفاً لهيدجر من محاضرته الشهيرة: "ما هي الميتافيزيقا"[16]. ورغم طوله النسبي فإننا سنحتاج فيما بعد –إلى كل عبارة من عباراته:

"(...) [illegible] (L'angoisse) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ما.

[illegible] **"on" [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* يختلف المترجمون العرب في ترجمة المصطلح"Angst"نظراً لسياقة الإشكالي في النصوص الهيدجرية نجد محمود رجب مثلاً يترجمها بـ"الحصر" أما فاطمة الجيوشي "بالكرب"، بينما يستعمل بدوي الكلمة الشائعة "القلق " ولهذا سنبقي عليها عن الجزع Anxiete التي هي خوف من موضوع ما.

[16]- Ibid: p.p 189-190 .

** يحال هيدجر هنا تجربة القلق كما تتجلى أحيانا مع بعض التجارب، ولكنه يصل بعد التحليل أن هذا القلق ليس ظاهرة عابرة أو مستتارة و لكنها الخلفية الدائمة لكل الظواهر الشعورية الأخرى ولهذا نجد مثلاً أن سارتر يبدأ من تجربة الغثيان la nousie ليصل إلى هذه الخلفية، وكذلك ايمانويل لفيناس فإنه يقترح تجربة الأرق l'insommie . وما يهم في كل هذا هو الكشف عن آخر ما يصل إلى الرد الفنومنولوجي.

لظهور العدم أو "التجلي الأصلي للعدم" ذلك أن الواقع الإنساني (الدازاين) الذي (يدرك) العدم عن طريق ربط علاقة متميزة مع الموجود ثم نفيه، لم يتمكن من ذلك، إلا باستبقائه محتجزاً داخل العدم، وهذا الفهم- قبل – الانطولوجي يسميه هيدجر-"الانطولوجيا الأساسية" fondamontalogie و التي ستكون فينومنولوجية بالضرورة،

3- و باستبقاء الدازاين داخل العدم، فكل واقع –إنساني اعتباراً من الآن (يطفو خارج) الموجود بمجمله " نسمي هذا الظهور- خارج الموجود (التعالي-Trans cendance)"، فإذا لم يتعال الدازاين في مبدأ ماهية، أي نقول من الآن إذا (لم يبق)داخل العدم فإنه لن يتمكن من الآن البتة من ربط علاقة (مع) الموجود، و لابالتالي مع نفسه.

4- وهكذا نصل إلى نتيجة (نهائية) حول العدم، العدم ليس شيئا عموماً موجودا، و العدم لا يحدث "إلا من اجل ذاته" ولا إلى جانب الموجود الذي ينتسب اليه، العدم هو الشرط الذي يجعل ممكناً الكشف عن الموجود بوصفه موجوداً ومن أجل الواقع- الإنساني، بوصفه واقعاً إنسانياً، "فلن يكون وجوداً شخصي و لن تكون حرية إلا في التجلي الأصلي للعدم"[17]، فالعدم لا يشكل بساطة المفهوم النقيض (الموجود) ولكن ماهية (الوجود ذاته) تحمل العدم من الأصل، في داخل (وجود) الموجود يحدث اعدام العدم لذاته.

هكذا (يكون) العدم –في –إعدامه –لذاته أصل "الوجود" أي أصل الفكرة Idee و الانيرجيا و الفكر و التعالي و السلب أي أصل كل محاولة لربط علاقة مع الموجود حدثن في التاريخ (ما نسميه بالفلسفة)* على ألا نفهم كلمة "أصل" على أنها السببية أو العلّة – لأن مبدأ العلّة كما سنرى- يجد أصله هو الآخر في العدم- (كل هذا سنفصله في الفصلII) . و الآن، إذا كان الأصل لا يفهم بمعنى السبب، وإنما بمعنى "التجلي الأصلي" أي بمعنى "الظهور- السابق- لكل معرفة"(فهم = إدراك) (وهو الموضوع الأصلي لظاهريات العدم) فكيف يمكننا بلوغ هذا "الظهور الأصلي" الذي لن يكون بدونه لا وجود فردي و لاحرية.

لنبدأ بتأمل العدم كأصل للوجود الشخصي (الفرد)أي الوجود الإنساني

إن العدم يتجلى في القلق كحركة "تراجع أمام..." ومن حيث هو تراجع أمام .. فإن هذا اللاتحدد في الوجود- الإنساني هو تعبير أو "أثر" لحقيقة ماثلة دائما أمام الوجود الإنساني، هذه الحقيقة لا تحصل بالإدراك لأنها سابقة على كل إدراك، ويكون القلق نفسه هذا الأثر أو التعبير عن مثولها الدائم أمام الوجود الإنساني هذه الحقيقة هي الموت إن القلق اذن هو الموت –في- حركة (la mort- en –mouvement)

---

[17]-Ibid. p 62.

* إن السؤال الذي حرك الفلسفة منذ أفلاطون (أي ما يسمى بتاريخ الميتافيزيقا) هو ما هو الوجود؟ أي وجود الموجود ، السؤال الذي يجعل التصور في الحكم النطقي ممكننا إنه السؤال الذي اثار الدهشة في بداية الفلسفة كنسيان لسؤال الوجود، هذا النسيان ذاته كان الشرط التاريخي لظهور الميتافيزيقا و بالتالي فإن فهم هذا التاريخ يتطلب مساءلة أصيلة للوجود .

إنها هذا اللاتحدد الذي يحمله الإنسان معه دائما : إن ماهية الوجود ذاته تحمل العدم من الأصل.

فالقلق بإعتباره هذا الأثر لحقيقة الموت هو قلق على الوجود من الموت، وهو المعنى العميق للقول بأن القلق يكشف عن العدم أي يعبر عنه كأثر له، فالعدم يدخل في النسيج الأساسي للوجود الإنساني بلإعتباره النقطة التي يتزمن منها الوجود، ويصير بموجب هذا التزمن وجودا إنسانيا، فالإنسان هو الموجود الوحيد الذي يحسب للموت في كل لحظة، إن العدم ليس إمكانية من إمكانيات الوجود ، إنما هو إمكانية الإمكانيات، أي ما يمكن أن يحدث في كل لحظة بإعتباره لا – تحدد قائم وراء كل تحدد أي كل وجود، إن القلق الذي يكشف عن العدم يجعل هذا العدم في معظم الأحيان موارا في خاصته الأصيلة، وذلك لأننا بقدر إنهماكنا في حياتنا اليومية نكون قد أنذرنا أنفسنا للعالم أي كلية الموجود و بالتالي ننذر أنفسنا من السوقوط في العدم، كما يحدث عندما نحاذي الدخول في النوم، حيث نحس أن العالم يتفكك وتنهار أعمدته لتغرق في قلق هادئ إن العدم هو إذن هذا الموت القابع خلفنا دائما كمياه السد، إنه المثول المتوارى وفي القلق يتجلى في حركة نابذة، فهو "لا يشد إليه إنما ينبذ" الموجود إلى الأعلى ليتركه دائما هناك وما يحدث في النوم حيث القلق يفترهو ترك الموجود ينزلق في العدم ومعه ينسحب وجودنا إلى الخلف وتسكت كل قضية تنطق بالوجود التي هي دليل خضوعنا.

أما ما يحدث في الإحتضار * فهو أشبه بالطوفان، فالموت القابع هناك يدفع بأصوارنا إلى الحلق حتى يعلوا القلق و الانقباض و ينقض على الدازاين، يحتويه ثم يغمره فتتفكك أبعاد الزمن وتتوحد في آن واحد لا يفتأ أن ينطفئ وينزلق كل شيء في الظلام الحالك للعدم .

فالعدم العادم لذاته هو ما يصون الوجود كحضور (an- wesen) **المعبر عن ماهية الوجود، أي إبقاء على الموجود هناك بالقرب منها وهذا ما يكشف عن الوجود كحضور وإنتشار أي إنبثاق من العدم و الحقيقة (alethea) ما هي إلا إنكشاف هذا الحضور، فالوجود إذن ليس شيئا موجودا وإنما هو حدوث وتخارج Ek-sister : "إنه إنبثاق من متصيره المتراكم الذي هو تحجب أي العدم الموارى خلفنا، إنه تعين وحصول Ereignis"[18] .

ولكن ما الذي يحصل؟ وكيف يحصل من عدم؟ أي ما الذي يمنح كهبة؟***

إن العدم كحركة نابذة للقلق يتجلى كعماء، لا معنى له لأنه يظهر كـ"عجز" تام عن النطق بكلمة" وجود" عجز عن إدخال المعنى على هذا (الكاوس= Chaos)، وظهور هذا المعنى لم يتأتى إلا بإنفجار صوتي يحدث نتيجة المقاومة (Wider stand) الصامتة بين الحركة النابذة للقلق و بين غرابة الموجود الرازح بثقله على

---

* (An – wesen : فالمقطع An= القرب ، wesen = ماهية، حقيقة) مما يعني أن الوجود وحضور هو الانتشار بالقرب من الإنسان وحقيقة الوجود تتجلى فقط في علاقته بالإنسان كعلاقة قرب وسكنى

** المعنى الحرفي لـ أليتيا هو اللاتحجب : أي أن حقيقة إنكشاف.

18- _____, Temp et etre , in : Questions IV. P 25 .

*** يقول هيدجر:" إن الوجود- في- العالم بما هو مؤسس ليس استحقاقا بل هبة " :

- مارتن هيدجر: إنشاد المنادي (تر: بسام حجار). المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994 .ص 64

صدر الدازاين : أي العالم، إن هذا الصوت يأتي كفهم وتأويل لهذه "الغرابة المقلقة" (Unheimlicheit) *

إن هذه العلاقة مع العالم هي التي تخضع للتغير وهنا يبرز الإختلاف كقوة جبارة : فالوجود في العالم الذي له معنى السكنى يحصل على النمطية الوجدانية لـ" ليس-في – بيته" Un- zuhause ، وهذا يتضمن أن تكون له تجربة الغرابة أو الوحشة في ربط علاقات جوهرية مع العالم، هذه الطريقة أن يوجد في العلم على النمط الغريب ومن وجهة النظر الأنطولوجية هي "الظاهرة الاكثر أصلانية" لأنها تعبر عن تجربة الفهم**.

فصوت الوجود هو ما يسمى باللغة . إن اللغة تقول الوجود فيما هي تتكلم*** فالصوت يقوم بتوحيد أشلاء الكاوس المنتبذ من العدم في معنى واحد وهنا فقط يحدث الوجود كتأويل : "إننا كائنات تأويلية"، فالصوت – كما يشرح ديريدا – هو اللوغوس الذي يدخل النظام على العماء ويقوم بتعقيل الكاوس، إنه الـ Ratio الذي يفرزه العدم في وحدة الحضور ولقد فهمت الفلسفة الوجود بهذا الشك لمنذ بدايتها اذ عرف اليونان الأوائل اللوغوس وربطو بالتالي الوجود بالصوت لتصبح كل الفلسفة الغربية فلسفة حضور الصوت الحي .

أن الفلسفة كما يقول جيل دولوز هي الغطس في الكاوس لتعقيله في مفهوم بواسطة الفهم [19]، إن فنومنولوجيا العدم تحاول الكشف عن هذا الطابع الحضوري و الصوتي لكل تاريخ الفلسفة (تاريخ حضور الوجود)، فالميتافيزيقا ليست إلا هذا العنف الذي ما فتأت تمارسه الكلمات على الأشياء لكي تقحم النظام على الفوضى،إنها السلطة التي يمارسها الدال على المدلول تعسفا ، وقد تجد الإشكالية الأساسية للسانيات التي تحدد أصل اللغة وهي مشكلة التعسف (الاعتباط) يمكن

---

* Heimlich = الجزء الحميمي من البيت العائلي و الأليف أما عكسها Un Heimlich فيولد هولا مقلقا ومرعبا بشكل محزن أو كما يقول فرويد "كل ما يجب أن يبقى سرا مخفيا أو كل ما يتجلى"، إن هذه الغرابة التي ترسم تخوم الإختلاف الأنطوقي – الأنطولوجي بقدر ما تبقي على تجربة الفهم "سرا مخفيا/ كلما يتجلى"فإنها ستقيم عصرا بأسره من التفكيك الأنطولوجي :

- أنظر : سارة كوفمان، مدخل إلى فلسفة جاك ديريدا ، دار الشرق، الدار البيضاء 2000 .

** ينتهي الاختزال الفنومنولوجي إلى تجربة الفهم التي لا يمكن اختزالها إلى العدم نظرا لعجز الفنومونلوجيا عن توضيح وتفسير هذه الغرابة المقلقة وهنا وإبتداءا من محاضرة "ماهية الحقيقة 1930" تنتهي المرحلة الفينومونولوجية من فكر هيدجروييدأ المشروع الهيرمونطيقي في محاولة جبارة لتفسير ظاهرة الفهم عبر مفهوم (المنعطف) Kehre كما سنفصل في المدخل الهرمنطيقي .

*** يواصل هيدجر تحخليلات التناهي في كتابه "المسير نحو الكلام " فيجيب فيها عن السؤال : ما الذي يتكلم؟ لأن الكلام هو الذي يتكلم Die Sprache Spricht وعلى نفس المبدأ "مبدأ سليبية الدازين" الذي يجد أصله في العدم سيواصل في مواضع متفرقة الكشف عن تناهي كل الظواهر الأنطولوجية ليصل إلى ان :

الوجود يوجد	Da sein ist
الزمان يتزمن	Die zeit zeitig
العالم يتعولم	Die welt weltet
المكان يتمكن	Das raum raumt
الحقيقة تتحقق	Das wesen west
الشيء يتشيئ	Das ding dingt

[19] -جيل دولوز- فيليكس غتاري : ماهي الفلسفة (تر: مطاع الصفدي) مركز الإنماء القومي، بيروت. ص 60 وما بعدها.

وصفها فنومنولوجيا انطلاق من العدم باعتباره اصل التعسف. فالعدم هو هذه المسافة التي تفصلنا عن العالم مهما كان الوجود – في - العالم متضايقاً، فطالما الوجود يختلف عن العالم، ستبقى دائما هوة لا يمكن اختزالها وعبر هذه الهوة ينبثق كل ما هو إنساني : الحرية، اللغة، التاريخ، الثقافة، باختصار فإن العدم أو هذه الهوة التي – لا- يمكن- اختزالها هي الهوة الفاصلة بين الطبيعة و التاريخ، إن العدم هو أصل إنسانية الإنسان، لأن الوجود إذ يظهر كحصول- من- عدم (أي انتشار الكينونة كحضور)، فإن تزمن الوجود يبدأ من المثول أو العدم الماثل خلفنا: إن الوجود ينبثق من العدم كحصول (Ereignis) و الزمان ينبثق من العدم كمثول (Porrection) وفي التقائهما (صدفة!!) يوجد الإنسان:

" إن الوجود- الإنساني ليس إلا انماط الحصول وليس العكس"[20]. وهنا تطرح الإشكالية: ما هي العلاقة بين الهوة و الزمانية؟ أي بين العدم و تزمن الوجود؟ .

لقد انتهينا إلى أن تناهي الدازاين و سالبيه [Nichtiglkeit] تتحدد كحصول Ereignis وتكشف هذه الحصولية عن وقائعية الوجود Faktizifat ، فالدازاين هو آنية أو حدث وماهية هذه الآنيثة هي الإمكانيات و الإمكانيات أشياء ثم تحقق بعد، أي أنها في حالة استقبال، فالمستقبل إذن هو جوهر الوجود"... فالآنية الأصلية الحقيقية، تصبير في حالة الزمانية ابتداءا من المستقبل الحقيقي، حتى انها لتوقظ الحاضر بان تكون هي مستقبل قد كان، فالظاهرة الأولية للزمانية الأصلية إذن هي المستقبل"[21].

في المستقبل تكون الأتية في حالة اضمار و تصميم وتوقع مستمر بالنسبة إلى ذاتها نظراً إلى أن الوجود الكلي لم يتحقق بعد التمامه، لأن بقية /الامكانات/ الأخرى لم تزل غير متحققة، ومعنى هذا أن الآتية – حالة المستقبل- لا يمكن أن تكون كلا تاما بل لا بد أن يوجد فيها باستمرار "نقص" بسبب ان الآنية تظهر في حالة "تأجيل" Ausstand معبرا عنها بـ"ليس بعد" و المقصود بـ "التأجيل " هو ان الوجود يبقى دائما على مسافة من ذاته – المسافة التي تمكنه من النفي "لا" كنفي الإرادة مثلا- أي اختلاف مرجا (ليس بعد) وهذا "الليس بعد" الذي هو عنصر جوهري في الوجود معناه العجز و النقص ، أي أن هذا الوجود ينقصه شيء باستمرار فهو في حالة – نقص- مستمر ، إن هذا "الليس بعد " إمكانية ولكنه امكانية ممتنعة التحقيق بالضرورة، لأنها عنصر جوهري في الوجود كما قلنا، بل هو اعلى درجة من درجات الامكانية، لأنه امكانية عامة ولكنه أيضا أعلى إمكانية لأعلى إمتناع، لأن الامتناع هنا مطلق

---

[20]-Ibid. p . 30

[21]عبد الرحمن بدوي: الموت و العبقرية، دار القلم، بيروت، وكالة المطبوعات الجامعية الكويت[ب ط] ص 25.

وخلاصة هذا كله، أن من بين العناصر الجوهرية في الوجود، يوجد عنصر الإمكانية المطلقة الذي هو الموت، لأن الموت هو إمكان "هذا الوجود" إن لا يمكنه تحقيق حضور بعد أو إمكانية الامتناع المطلق لهذا الوجود... إنه حد الوجود الذي ليس له حد، فهو الإمكانية المطلقة للإمكانية المطلقة: إنه بالضبط العدم إن العدم هو أصل الزمانية إذن .

وإذا كان القلق الذي يكشف عن العدم هو حركة نابذة فإن ما ينتبذ من هذا العدم هو بالضبط البنية الثلاثية للزمان، فالزمانية هي ما يتخارج (Ek- sister) فالهدف الحقيقي لفنومنولوجيا العلوم هنا هو إظهار التكوين الزماني الملموس للقلق أي التأويل الزماني لكل لحظة بنيوية لثغرة الدازاين التي هي الفهم و الحالة و السقوط Befindlicheit و Verfallen- Versttelen، ولكل واحدة من هذه اللحظات فإن تخارجات الثلاثة للزمانية هي المكونة لها، ولكن ولأجل كل واحد منهما مع ذلك فإنها هي التخارج لكل واحد منها الذي يملك الأولوية: فالتخارج الأولي هو للفهم (المستقبل) ثم "الحالة" الـ"قد كان"(الماضي) ولأجل السقوط و الخطاب(حاضر)، وهذا لا يعني مع ذلك أبدا بأن تكون التخارجات الأخرى غائبة فيه ، فكل تخارج له فعليا استقلاله، بمعنى أنه لا يمكن أن يستنتج من آخر ولهذا لسبب فإن هيدجر يتكلم عن الأصالة الضمنية للتخارجات، ولكن بقدر ما هي لحظات مكونة لوحدة الزمانية فهي معتمدة على بعضها ولا يمكن أن تنشر على إنفراد ولهذا فإن هيدجر يصرح :" بأن الزمانية تتزمن بكاملها في كل تخارج" [22] وهذا يتظمن بان كل تزمن يشترك ضروريا في التخارجات الثلاث دفعة واحدة.

إن تخارج الزمانية بأبعادها الثلاثة من الثغرة أو الاضاءة "Lichtung" التي تميز الوجود – في – العالم ينبثق من هذا الافق الخلفي لهذه الثغرة أي العدم –كم- ينكشف – عبر- القلق، وفي اصطدام هذه الزمانية المنبثقة بالعالم – وهي ما يعني الوجود – في – العالم – "يحصل "الدازاين الناتج عن هذه المعلومة Widerstand، إنه الموجود المقذوف به – إلى – العالم . فالدازاين المقذوف- بهذه التخارجات، يتحدد بلحظاتها الثلاث : الفهم وهو توقع المنفتح للدازاين و الانفتاح الذي يستقبل صدمة العالم في غرابته المقلقة، وينفتح حسب شكل هذه الغرابة (الموجودة) الموقف أو الحالة وهو الـ "قد- كان" التي تعود ادراجها بعد الاصطدام فتتشتت في العدم كنسيان أي الماضي ثم السقوط والافلات الدائم للدازاين من التوقع و استسلامه للفضولية Neugier وهي حالة انغلاق الدازاين على الموجود، وبالتالي خروجه من أصالته، (الوجود الأصيل المنفتح)

وحالة السقوط و الاستسلام للثرثرة هذه تحدد الحاضر كتشيؤReifieation فهي إذن حالة اغتراب تغادر "الإنتظار " نحو النسيان، و العودة إلى العدم وهو المأوى الأخير للشظايا الساقطة للزمانية المصطدمة بالعالم وقد أصبحت ماض وهو المعنى العميق للوجود- الصائد- للموت.

---

[22]- _____: etre et temps. P 320.

التوقع المنفتح (الفهم) و الافلات الساقط (الفضول) و التشتت في النسيان هو ما يسمى بالزمانية، وهو ما يمنع توحد أبعادها الثلاث : المستقبل، الحاضر و الماضي وعبر هذا المنع أي الابقاء على تخارجات منفصلة يفسح الوجود هذه الفسحة التي تسمى "بالفضاء الحر للزمانية"[23] وباختصار ترسم فنومنولوجيا العدم هذا المشهد: ينبثق الدازاين مقذوفا لفعل تخارج الزمانية من العدم (وحدة المستقبل) وفي اصطدامه بالعالم (الحاضر)، يعود ادراجه (الماضي) ليسقط مرة أخرى في العدم، كل هذا يحدث دفعة واحدة، انها العودة الأبدية لـ"النفسه" le Même "* .

إن هذه الفسحة الحرة من الزمانية إذ هي تمنع توحد التخارجات الثلاث هي ما يمنح الوجود وجوده، إن هذا ما جعل هيدجر يقر بأن العنوان "الوجود و الزمان" هو عبارة مخادعة و الخدعة تقع في واو العطف، لأن الوجود في الزمان هما شيئا واحدا إن العدم بقدر ما هو ثغرة التخارج، يشكل الأفق الصامت الذي يقذف بالدازاين بإتجاه العالم، فالصمت إذن هو الأصل في مقابل اللاأصالة و التشيؤ الذي يفرضه عليه العالم، و اللغة كمسكن للوجود هو أو تشيؤ يفقد بموجبه الدازاين اصالته .

إن التحليلات الروتينية اليومية لإنشغال الدازاين بالعالم (المهم) يكشف عما يسميه هيدجر "زمانية الخطاب"[24]** وهو لا يظهر وضعية مكونة، مميزة للاحضار présentation إلا في نطاق ما تكون وقائعية الخطاب مكونة بواسطة الكلام، فالخطاب بقدر ما هو تمفصل لهذه الثغرة فهو يشطر الوجود إلى أصيل و لا أصيل، فالإنسان بقد ما يكون ملقى – مسقطا فهو يثرثر و يغترب و يتشكل بشكل الخطاب أي يتشيء، وهذا يفسر أن " الاستماع و الصمت"يكونان امكانية جوهرية للخطاب : إن الصمت (أي العدم)هو الأفق أو الشرط اللاخطابي لكل خطاب، و "الشعور يتوتر فقط ودوما على نمط التصنع بصمت (...) فليس بمقدورنا أن نتكلم إلا لأننا لا نلف عن الأصغاء للكلام" [25] .

---

[23]- _____: temps et être , p 32.

* وهنا أقصى ما تصل إليه عملية التشفيف Transparition إذن إنها تسعى إلى تغيير – الدازاين- كفهم بالزمانية فلكي أفهم العالم لابد أن (أكون) في حالة "إنتضار " لهذا العالم "المستقبل" في الوقت نفسه الذي أدخر وأحتفظ بما مضى منه، وما يمنع توحد التخارجي (الماضي و المستقبل) هو بالضبط الآنية (الحاضر) التي لا وجود لها إلا بقيامها بهذا النشاط ؛ الحفاظ على تباعد البعدين فهي ثغرة أو إضاءة lichtung

[24]- _____: être et temps, p 68.

** فبعد إحالة ظهور الوجود إلى الزمانية فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: وما هي الزمانية أصلا؟=أي ما الذي يخارج في حركة ثلاثية الاتجاهات ؟ أو ما طبيعة التمازق الذي يصيب القصدية الشعورية هنا – بلغة هوسرل- ؟ فيجيب هيدجر بأن الخطاب (الكلام) هو الذي يخارج في ثلاثة إتجاهات زمانية، إن الكلام ذاته هو الذي يتكلم فالشعور في جوهره حوار (ثرثرة صامتة)، حوار الكلام مع نفسه وفي هذه العودة الدائمة "للنفسنة"le même" تتحدد معالم الفنومنولوجيا الجديدة: القصدية أو الوجده الشعورية للنوئيم و التوئيم، تصبح هي العودة الدائمة للكلام علة نفسه أي مع مداه أو هذا ما يفترض أن الصمت وليس النوتم هو الأفق الذي يتخلل الكلام أي سماع الكلام لإرتجاعه، وفي هذه العودة للنفسه من الصمت إلى السماع إلى الكلام ترسم : التوقع و الانتظار و النسيان كابعاد الخطاب أو الحوار، يقول هيدجر : "الحوار الواحد"كناه" منذ أن كان الزمان" ومنذ ان أصبح هذا الزمان موجودا ومستمرا، وبذلك أصبحنا (نحن) في التاريخ، فأن تكون حوارا وأن تكون في التاريخ هما أمران متزامنان في القدم، ويشكلان كلا لا تنفصم عراه، إنهما الشيء الواحد و النفسه L’un et le même [إنشاء المنادي: قراء في شعر هوسرل وتراكل : (ترجمة سامي الحجار، المركز الثقافي العربي- بيروت 1995) ص 60].

[25]

الصمت أو العدم هو الخطاب الأصيل، إنه الشرط القبلي و الأفق المتعالي لكل خطاب، أي بلغة هوسرل:" لكل بناء ما هو . Constitution eiditique*

*

III المدخل الفينومينولوجي:

لقد وجد هيدجر أن التراث الفينومينولوجي الهووسرلي مغرقا في التصورات المنهجية المعقدة ، مشكلة بذلك جهازا مفاهميا ضخما ولكنها عجزت عن الإجابة على سؤالها الأصلي الذي جاءت من أجله: مالذي يتصور؟ وما هو التصور و الحدس ...... ما الذي يفتح أفق الذات (النوئيز) على أفق العالم (النوئيم)؟

و الإجابة عن هذا السؤال هو الأساس الوحيد الذي يمكن من إطلاق امكانات العمل الفينومنولوجي لاستقصاء البنية العامة للمؤسسة الذاتية(تفكر) كمبدء مطلق لنسق العالم الفينومينولوجي ، أي استكمال نسق المعارف القبلية و الأساس المطلق للعلم أي النسق العلمي للأنطولوجيا الكلية بما هي الأساس القبلي للعلم بمعقولية كل موجود فعلي عامة.

إن تضايف النوئيز و النوئيم * في أفعال الوعي له، عند هوسرل، آفاق أربعة على الدازاين أن يطل عليها، هذه الآفاق هي : **1**-الأفق الداخلي **2**- الأفق الخارجي **3**- الأفق الزماني **4**- الأفق البينداتي.

- و لفهم هذه الآفاق الأربعة، لابد من التذكير بالطابع المنظوري للوعي عند هوسرل:
- فليس الوعي فقط وعي للعالم، أننا لا نستفيد معنى قصدية الوعي إذا لم نفهم هذا الوعي للعالم بصفته وعيا-في-العالم، هذه الملاحظة تبقى صادقة بمعنى

فنومنولوجي مفعم حتى عندما يبدوا لنا- في نهاية المسيرة الفنومنولوجية و كنتيجة لعملية الرد الترنسدالي التي يجريها هوسرل على الذاتية الترنسدالية- أن الوعي قد "طُلِق" من العالم و أفلت من براثن حتمية الطبيعة، و لكن الوعي بصفته وعيا للعالم-في- العالم بمعنى، النهاية، موقعية الوعي في هذا العالم، و ذلك بالرغم من إمكانية جمعنة هذا الوعي بالعالم (ثقافة ، كنيسة، دولة، طائفة...) ، كل وعي للعالم بصفته وعيا في العالم، له موقع خاص به في العالم، و كل وعي –له-موقع-خاص-به-في- العالم مرتبط في نظرته إلى العالم، و بالتالي رؤيته للعالم بمحدودية موقعه في العالم، و محدودية الموقع هي من صلب موقعيته أي من صلب تعريف ماهية الموقع كموقع.

- * [illegible] Noême/ Noêse [illegible] (l'intentionnalité) [illegible]

"- [illegible] (Validation) [illegible]

[illegible] 1982 [illegible]

وبذلك فإن محدودية النظر العالم هي أيضا من صلب موقعيته بصفته وعيا للعالم و في العالم، أنه من الصعب جدا حتى لا نقول أنه ممتنع ومستحيل- تفكير وعيا للعالم يقع في العالم و يرى العالم برمته من موقعه الخاص في العالم، أن من شأن ذلك أن يعني ضرورة النظر إلى الموقع الخاص إلى العالم ككل وضرورة رؤيته ككل بما فيه الموقع الخاص بالناظر و الرائي.

إن هذه الصعوبة هي سبب رئيسي لضمور" الوعي الذاتي" في فلسفات اليونان الدامى، و أفلاطون ذاته يحدثنا عن هذه الصعوبة في حوار " خارميدس"، حيث يقول أنه ل يوجد سمع يسمع ذاته، أو إحساس يحس ذاته صرفا و لا يحس موضوعات معينة كذلك كما يتابع: لا يوجد رغبة ترغب في ذاتها دون سائر الملذات(...) و ليس من حب يحب ذاته دون الموضوعات الجامدة*

إن هذه الصعوبة قد أبقت القصدية الهوسرلية كانفلات ساقط من الأفق المتعالي"لفهم " العالم التجريبي، أي أن الأفق يطرح نفسه خاف القصدية دائما بشكل متعالي مانحاً للمعنى، إنه العيان الأصلي الغامض الذي تعجز أمامه الأيبوخية (الرد الفنومنولوجي) و هكذا تكرر الهرسولية قصة السقوط من هذا العيان الفردوسي الذي يسبق التاريخ، ثم الخلاص في سلم اليقين على نحو منهجي إلى البداهة، إن هذا العجز في اختزال ظاهرة المعنى أو الفهم هو ما يجعل الهوسرلية استئناف للميتافيزيقيا الأفلاطونية- الديكارتية، أي عجزها عن وضع قطيعة إبطولوجية مع التقليد الأفلاطوني – المسيحي، الذي يتمظهر في ثوب الذاتية الترانسدالية .

-أما فنومنولوجيا العدم فهي تعمل على تفكيك هذه الأبنية النظرية و التكونات الشعورية وإحالتها إلى القلق – الكاشف- عن-العدم، باعتباره الأفق الملموس الوحيد الذي ينتهي إليه كل رد ترنسدالي، أي الكشف عن العدم " كشيمة أفقية"**

---

* ÂȚúǾ Ž ŁØl:ǜÛǉl ǹǥØȸ ǾǥǉǚȸǠ ǧǉȣǷJ ǰǉȸǍƷǰȸǍƷǉȹ :Ž: ǐȦǏl ǗǰǚlǜÄǌ :ǜǚȣǏǇ 8/9-1980-1981 ǩȥǘ- ȜǼȝȸ
.34-33 ǐ ǗǰǷǉl ǚǐǉǙl

** إن ǘǥǉǚȸǠ العلǥǢ ǤǉǗ ǜǉǥǘǨ ǐǑǈǐǍ ǥǐǉǤ مثǑ 1927 مع ǆǉǉǉǆȣ ǍǉǜǨǊǗ ǟǉǕǉǒǙǈǆǘ اليǍǉǎ " ǦǕǘǥ ǠǕǠȸ" ǥ ǕǘȣǠ
ǥǔȣǥ ǓǉǔǌǆǇ " ǜǉǗǍ ǚǑȣǠǉǆǑǗǉǎ" سنة 1929 ǏǉȨǐǉǢ النǗǤ. ǔǑǉǆ ǂǉ ǆǢǉǗ ǐǆǉǓǐ ǈǥȸǉǚ ǥ ǆǉǉǉǆǗǉǗ ǟǉǄǈ
ǆǉǐǂǅ ǘǕǗǗǔǈǊǂ 1929 لسنة "ǚǉǉǚǤǉǚǑȸ ǆǤǘǇǐǉǤ" مع "ǤǉǖǇ" ǚǉǉǚǤǉǚǑȸ ǥ ǍǉǢǆǉ مع ǉǉǉǆ ǉǉǚǔǉǆ ǐǉǉǉǆǗǉǗ ǄǕǔǐǉ
ǆǉǉǉǆ ǆǉ ǆǉǇǍǕ ǉǚǥǄǆ ǉǉǉǆǗǉǉǆ ǆǉǉ ǐǉǉǆǗǉǉǆ ǐǉǉ ǉǚǉǗǇ Ž ǚǉǉǆǗǉǆ"ǉǉنية" ǉǉسية =

إن "الشيمة الأفقية" هي ما يهم لتحديد و فهم ما يعنيه هيدجر عندما يحدد الأنطولوجيا كعلم زماناتي، أي نظرية الوجود – المنبثق – من- العدم Ereignis، إذا أن القطيعة التي تحدثها فنومنولوجيا العدم مع الميتافيزيقا تظهر بوضوح أكثر في تصور " الأفق"، ففي دروسه لعام 1928م التي تتعلق بجزء منها بالنظرية اللاينيزية للحكم، فإن هيجر يقول بدقة بأن الأفق الذي يأتي من اللفظ اليوناني hori / zein، ليس أوليا في علاقة من النظر و الحدس ولكنه يعني ببساطة " ما يسيّح و يغلق" (25).
فهو يريد أن يأخذ مسافاته بالنسبة للتصور الحديث للأفق، الذي يحدد من لا يبنيز حتى هوسرل حصرا، بنفس الوقت، المجال اللامتناهي لما يمكن معرفته و الحدود للمعرفة الواضحة الممكنة، وبالنسبة لهيجر ليس المقصود وضع " الأفقية" مع المعرفة في علاقة مع ما هو أصل هذه المعرفة و هو القلق – الكاشف عن- العدم، فالأفق لا يكون بالنسبة له حقل الرؤية النظرية و لكن مجال مشروع، ent-wurf (pro-jet) و بقدر ما هو لحظة بنيوية للزمانتية، فالأفق يجب أن يفهم كشيء " يكوّن الإنغلاق للثغرة التخارجية"، فالتخاج ذاته يجب بالتأكيد أن يرى تماما كحركة تجاوز أي كلا تحددية العلو و كإنفتاح على اللامحدود، و مع ذلك فهي ليست: ثغرة في حدّ ذاتها لا محددة، ولكنها تنستر البعد للمستقبل، أي للإمكانية عامة.
فالبنية الأفقية للزمانية إذن هي التي تجعل ممكنا فتح " الدازاين" عن الكينونة و الكائن (أي الحالة و الفهم) و بقدر ما هو شرط للإنفتاح على الآخر، فإن الأفق لا يستطيع ذاته أن يصبح مموضعا: فهو لا يستطيع إذن أن يكون إضافة اللتخارج الذي لا ينفصل عنه مع ذلك.
فإذا كان هيجر في الدروس عام 1928م يسمى estema، الأفق الذي يظهر مع ال EKstasis فإن ذلك بمعنى مختلف أساسيا عن الوحدة المحايثة للشعور ال Noësis وال Noëma عند هوسرل، لأن الأفق عكس النوئيم الذي هو محايث (بالمعنى

=مطلقة هي شرط كل نهضة فلسفية فعلية، إن حدة التقابل جعلت إشارات هوسرل في نصوصه الأخيرة صورة لحوار غير ممكن مع هيجر. أنظر في هذا الموضوع المهم:

- E.Husserl:[Die Krosis] la crise des sciences eropeénnes el la phenomennologie trancesental: Anex X p 471, et Anex XIII p 486.

و حول حثيات الحوار أنظر:

- H.G.Gadamer. The phenomendogical hermenetics, trans- D.E ligne. University of- lolifoni pres, Berkly – los Angeles. London, 1976- 156 sq.

- E.Husserl: Note sur Heidegger.

25- Heidegger: Kant et le probleme de la metaphysique (Tad: Alphonse de Waclhense et Waltr Bienel, Gallimard 1993) p 149.

القصدي لا الواقعي)، ليس له مكان إقامة في دائرة الذات، فهو ليس مع ذلك مموضعا، لا مكانيا، ولا زمانيا ضمنيا لأنه (ليس هو) أبدا و لكنه بتزمن" (26). و هذا ما يفسر بأن الأفق يفلت ليس فقط من نمط التفكير الحديث حيث كل كينونة في الشعور و لكن كذلك من نمط التفكير الوجداني – الأنطولوجي الذي لا يستطيع أن يبسط الأفق إلا بإظهار ما يجعله ممكنا و هذا سيكون مفعوله تحطيم البنية الأفقية كما هي، و بما أن الأفق يمثل شرط إمكانية تخارج حركة عامة للتجاوز، فليس ممكنا أن نطالب ما الذي يجعل بدوره ممكنا التسمية الأفقية، لأن الزمانانية تجد غايتها مع الأفق و التي ليست هي شيئا آخر سوى البداية و نقطة الإنطلاق لإمكانية كل مشروع (27)*. و هكذا ومرة أخرى يغلق هيجر دائرته التأويلية في تعريف الوجود، الزمان، و العدم كإنكشاف لأصل واحد، كعودة أبدية " النفسه" تتأرجح بين الانكشاف و الاختفاء أو بين الإنتظار و النسيان و إذا كان هناك من عمق من عوم في فلسفة هيجر،فهو وضعنا في هذه الدوامة : " فيبين الانتظار و النسيان –كما يقول بدوي- صلة وثيقة ، فالنسيان هو الانتظار المحضر و قد أصيب في وجوده ، و الانتظار هو الاستحضار الناسي و قد أصيب في حركته، و الاستحضار هو الانتظار الناسي و قد أصيب في نتيجته، وزمان الانتظار و الاستطلاع و الخوف هو زمان النسيان، و زمان النسيان هو في جوهره نسيان الزمان الأصيل، أما الماضي فهو مستقبل المستقبل" (28).

-إن الـ " قد –أصيب" منه: لا تعبر عن أي حادث أو واقعة إصلية ، أن الخطيئة الأصلية عند هيجر هي العكس تماما يفهمه التقليد الغربي، أنها بالضبط نقص في الكينونة، أنها العجز و القلق الكاشف عن العدم، انها إذن هذه اللا- واقعة و اللا- حقيقة، إفتقادا مطلق لكل أساس و فتح التاريخ لأبوابه على مصرعيها لتبهان البشرية، و هذا هو القرار الأخير للوجود، إنه بالضبط الوجود –في- الهاوية، أو قرار اللاقرار*.

26- _________ Kant et le problème de la méta physique. Op .cit p 197.
27- Ibid: 205.
28- [illegible] 1980. [illegible] 106
* [illegible] (faktizitat) [illegible]
[illegible]
(f- Heidegger: bartir, penser:p 173 in essais et conference. Op. cit. [illegible]

فإذا كانت الآفاق غير مفهومة ابتداءا من شيء غيرها فهذا يتضمن بأنه ليس ممكن المواضعة والتحليل المتكامل لشروط امكانية الزمانية و ذلك بفضلها.عما يجعلها ممكنة أي عن الوجود الواقعي الملموس للدازين. و ها هنا معنى الطرح في الفقرة(65) من " الوجود و الزمان"، " فالزمان الأصيل متناه".(29). و هذا التناهي يجب أن لا يفهم بطريقة خارجية، بتضاد السلسلة اللانهائية للأنات التي تتابع على خط الزمن.

و لكن هذا التناهي البنياني لهذا الزمن الأصيل الذي يجعل لوحده ممكنا تمثل زمن اللآن لانهائي، و هذا يتضمن أن نفهم بطريقة إيجابية انفجار و تفكك الأفق بقدر ما يكون نهاية الحركة التاريخية، فهو في نفس الوقت البداية للإنفتاح الوجود.

الأفق لا يكون إذا حدا خارجيا للدازين، إنه إعلان عن إنفجار "نظام الإحالة" الذي يحكم كل تاريخ الميتافيزيقيا و كل الفنومنولوجيا الهوسرلية.

ففي "الوجود و الزمان" نجد الموت "بقدر ما هو نهاية الدازاين"، فهو محدد باعتباره " الإمكانية الأكثر خصوصية" و اللانسبية و هي مؤكدة كما هي غير محددة و لا متجاوزة بالدازاين(30).

كل هذه التحديدات يمكن كذلك أن تنطبق على البنية الأفقية للزمان، و على الخصوص الميزة التي لا يمكن تجاوزها، و التي تدل على أن الأفق يكون الحد لمبد ملاصق لكل مشروع، و يفتح له في نفس الوقت الإمكانية.

إن انفجار" نظام الإحالة" المفرق يفرض مبدأ الملاصقة: أي الدازاين" كمسطح-فهم" محايث و شفاف [Geistell] .

- إن مبدأ الملاصقة لكل مشروع انفتاح، و الذي يفجر هيدجر بموجبه كل الفنومنولوجيا الترانسدالية الهوسرلية- باعتبرها إستئناف للميتافيزيقيا الديكارتية- يؤسس عليه نظرية " المنعطف" Kehre *

---

106 î .1980 -ğşK‡ -Бşjı ıæ‰ÛIJ ÀÎıl ş ğlèlØÆŸJ ÛəlÅzDZzJl æÅsæŸÀIl Ž ğlèlØå :Bş‰Æ ɹlÞÀIl Æ‡ʒ -å27—

Ôı‰ÒlıJ3JI ózŽŤJI zŁ ‹ƒlÀlÆÉI ¢„z ÀŤŢ^ BØIJ ‹ƒÒsœţl şÎ ØlÀÒÒl‰ ¢sœsæsæl ma ɹÎ Z ÎÒk ÀDZÆ„Ł Æ‡ʒ (Faktizitât) ‹ƒlÀlÆÉI æ‡ę‡ş ɹÎ *

ţ‰ę‡ åÀf ØlÀÒlIz ÛəlşlTl Ž BÎ ØlÀę3JI ş ÆDzæÒI ş ŏlÁΣI Ž lèlÀ8‰Î ÀŽÕÎ ɹzÒk ɹÎ Æ„z åzDZzJl БÎ L‰ænsæ‰ ɹÎ òşlU ælIÒÎ ÔÕ ‰ænsæ‰ åzDZzŸJ ‹ƒlÀlÆÉI L‰ÆÎ ‹ƒÒsœ gÉ„Ô3 şÎ

CF- Heidegger: bâtir, habiter, penser : p173 intessais et conferences .opcit

29- Heidegger: Etre et le temps: p258.

-30- Ibid .p 324.

* "Vom wesendes wahei t "æÕ„ÕΣI æ„Ł‰" Ò‰ Ž ŘÔÔO Æę Бşjı ¢kzÛṅ ɹÎ ål‰ÎIJl ÔDZ Æ„ŁØ‰ Kehre "ZÛæ‡ţl " lØŁ ‹ƒʒ ¢ʒ ŘÀÎõ Ylı Ul 1946 "æ‰ıæsæqı æʒhıJl Ž ¢‰llèø" ɹÎz ¢sœÀ‰ ÀDZÆ„Ł ƆÀsœ lÆÎ ş Û 1942 Ž ŕÎ ÀÎı‹ B ş 1930 æ‰è Æ‰Õ ΒØIJ Æ‡æ ŕÎ æ‰sæ‰ÀÀIl БÎ ŁDZÀ‰Ř B ş 1962 ÿl‡ʒ ğÀÎ‰ ş Û ÿ1949 æğlÀÔ‡ ¢‡ʒ Ř‰Æ‹O ɹlzæ‰ı UÀ‰ Ô‰O ?ÀnÎ æèlØå Õl‰Ł ɹÎ ?Ÿ‡ʒ gÀe òşj .1976 ÀDZÆ„Ł glzş

: Õl‡ Ž À‡‰Î Hedeggar : - de l'essence de la vérité. Paris Gallimand 1966.

- lettre sur l'humanisme (questions II) tard: Roger Mumer P 70.
- le Tournant (questions IV) . p 140 trad Jean le merois et Claud Roefs.

و مفادها : أن العدم باعتباره شيمة أفقية للتخارجات أي هوة Ab-grund ، هو أساس الحرية (أساس=grund) ، و تتجلى هذه الحرية في أن التخارجات ترس مسبقا لذاتها النظر التي ابتداءا منها يمكن أن تتجلى كأنماط نوعية للإنفتاح. فهي إذن الأساس لما يجعلها مفهومة، لهذا السبب ، ففي " جوهر الأساس" 1928م، سيحدد هيدجر الحرية" كأساس للأساس" و بما أن العدم هو ما يجعل الحرية ممكنة، فهو إذن امكان الإمكان وأساس الأساس و " وهكذا فإن الوجود المنفتح للدازاين هو في الوقت ذاته وجود منغلق و في الوجود المنغلق يخيم " السر"، كماهية منسية للحقيقة و بالتالي غير أساسية".(40)

- أي أ الدازاين في ماهيته الأصلية انفتاح و انتظار فارغ من كل معنى، لكن وجوده- في-العالم يكرهه على الإنغلاق على الغرابة المقلقة التي يبديها له العالم، و في هذا الإنغلاق يتحدد الدازاين و يتعين ereignen "كمنعطف" Kehre يوحي في طيته الموجود و هذا الإنعطاف هو ما يسمى بالصورة Gestell، التي تموضع الدازاين كفهم Verstand ، فالمنعطف هو إذن الدازاين باعتباره"بنية تجربة الفهم" أو بنية زمانية الخطاب: انتظار و توقع ونسان.

إن الدازاين إذن لا يتعين إلا كانعطاف على الموجود و لا حقيقة قبلية له، إن حقيقته الوحيدة هي خروجه عن أصلانيته إلى اللا-أصالة، أي لا حقيقة، إن حقيقته تكمن في هذا "التيهان" ، إنه يتشكل بحسب الإكراه الذي يمارسه عليه العالم، وهو ما يسمى بالفهم، إنه إنحذار Pr-venance ، إن وجوده إذن تاريخي إلى أقصى حدود التاريخية، لأن تزمنه محايث لوجوده- في – العالم. *

وبهذا فإن هيدجر يدر ما ينزع عن الدازلين كل احالة ترنسدالية إلى الأصلانية وبقدرها يفجر الأفق النتعالي للفنومنولوجيا الهوسرلية، فإنه ينزع عن التاريخ كل امكانية للتفسيرات النوستالجية التي تقوم على الأصل و الخطيئة ثم السقوط والتذكر و الخلاص، تلك التفاؤلية التي مافتئت تحذر الإنسانية لقرون طويلة.

إن اختزال الدازاين إلى هذا " المنعطف" الذي وحده (يولد) "المعنى"-أي تعيق – الدازاين-كفهم بإعتباره الطريقة الجيدة التي يوجد بها في العالم- يكشف أن ما يسبق الفهم ليس إلا القلق و الغثيان و العماء أو السديم- الكاشف عن- العدم، إن الدازاين إذ ينعطف لا يترك خلفه من أفق أصلاني للحقيقة إلا الصمت و النسيان.

-40 Heidegger: de l'essence de vérité P75.

Ʉѫ∑ł õłøǻąl Ęzů È₺ ÛÀDZÆ₺ Æi3 Blællz ÀDZÆ₺ aÅѫŸz Õõ ÒÁŸk ǻlÒk Ʉ Õ‡ ÛǻÛѫ‡ a8ę̈ò ǻÀf È₺ ÛBlæl -Ž-ǻzDZzJl alÀȚ℗ ɹů * ¢Hu¤ǿ ş Ll7æ‡lÛ‡ dMlàlÆǿl ʒ₺Ûǩ Ɣ/l azlÕ℠l ş ÛølÒz¡ł ş Ł₺ŁlÀȚł ş ŏł₺ì ¡ Ûł₺l Ol₺ Î^ zȜz ÛlÆDZ ÆÕæ ÿzȜÀa ¢℗ ÛazÀæȚł alÀȚ℗ Ł7Àǩ ł₺õ .òş¡ł ℂÀDzz Øıa ŸÀ8ll ÕÕæl ?Ÿʒ ¢₺lÀõů ¢è¢l₺ ù℅l₺ ΒØ/ll ÿzȜÀȚł zŁ Blæl ɹů Ûźl℠Øı‡ Blʒ zŁ Blæl ɹů Û(Õòů-Ɏll ℂåzDZş)ıe‰₺ì ÛÆ₲ǩ B ŸÀ8ll Ʉ℅lÆΣl ȚşÀÎȚł Ł7℗ǩ ğÛÆ‡ ş aÅѫŸÀl ?Ÿʒ lÅ₲ʒ ğ¢lÒlǻ Ž ğÆDZş Ɏll ØØŁ "ʔzÔÛll Õ Îll alłǵ " şů a℗lÆΣl Æ₺ıa ā₺lÛn ɹů ?Ÿʒ ÛÆlMÆDZ ₥ Ll7æl₺zǩgǻl₺q gÆǵl₺ ą₺Õ℗ÛzoK₺ aRę̈ Ž lȚùzչn ʒP zŁ l₺Ł ÀDZÆ₺ ¢Ÿæzla ₺ÛÆlş₺Àz ş È₺õǿla Û¢Î℗ ʒo lyů₺ ÀDZÆ₺ ʒo =.a₲ùlę Ɔlѫ℗ql ÀÒÀll lnǿ ş Û₳Àȣll ÀÒÀll g₺ǵz¡ ¢ѫDZl₺ ₥ ʒ₲i℀ alKDZÆ₺Tl l₺ÕÛiոş₭Tl ɹÛÛ₭ѫŸÀll Ll7æ‡lù Ž Õę¡ł

ةيɛÆè ⓒ ţÂ℅ ΒØЛΙ ÛℭΙÀõqΙ ΙØΤ ɑDzu℅ È₤Ι ÀÒÀЛΙ ΙØΤ ةيèΙèů ةيòΙÁõ (âzɖzŸЛΙ) ةيⱮŶÖеΙ øzȾşş =
âÆ₤ŸęKŁ Øıɒ ةıɒŸÖеɱ /ةıɒŸÖеɱ gøzÔõ âzɖzŸЛΙ).lÖŧȝ ÀžõϳΙ ɑΙlÒů ÁzDZzЛΙ

zŁ ş ɹzÙŶzΙ ÆȒ ŀ₤ÖΛÂ₤zl℅₤ϳΙ ₡℅ŧȾz ŀŧõ ÛΒΙеΙ gøzÒ Βů Ûŀ₤ÖΛÂ₤zl℅₤ɒ Βlȝ Ôʌlå -Ɫèl℅ɒ - ɹæů Ì ɹеɱ ıuɱů

ÆNÂ℅ ΒlеΙ ȳzȾÀɒ ţlÌÜz ÛÁzDZzЛΙ ɑÖ₤Ög ⓒȝ ZÛɐŧõ ÁzDZzŧŸJ ɑÀɯŸÀΙΙ ₡℅Ûȝů ΒØЛΙ ÖʌşÜ℅ΙΙ ŕů È₤Ι

ⓒȝ Z Î Ò Λ ΒØЛΙ ZÛɐɨʆΙ ⓒ₥ÌàlÆЛΙ Βů ÁzDZzŧŸJ ȣÖ₥Â₤zl℅₤ʆΙ ÖʌşÜ℅ΙΙz ÛÀDZÆ₤Ł Æɨȝ ŀ₤ÖΛÂ₤zl℅₤ʆΙ ȳzȾÀɒ ţɯƙŀ₡

ƤÀȟɟΙ ɐɯɯɯqΙ gŀ₤ΣΙ ɔŸȝ gøzÔЛΙ ₡ØŁ ȤæzϒÙɯ₲ ɯ ɹŀȝÀè Û Geistell gøzÔõ ɭȾÀŸJ ɐɐɐ معينة ɑ₡ɯ

.gÆ₤gzЛΙ ɑÖ₤ÖΣΙ lŒüõ ş ɹɯɯRJ ɑ₡ɯɯlŀ₡ ǴǤÔ℅J

[CF-De (erance……]₡ƙ ŀŁøŀ₲ȝŀ₡ ɑÖ₤ÖΣΙ Βů :ālÀ℅ɖɾΙ ş.... ȝèlzЛΙ ȳzȾÀţΙ zŁ ΙØŁş

ƤÀʌ ŀŧõ– (ZɘlÂЛΙ ɹŀ₡ql) ΙØŁ ş ÛΒΙеΙ ΙØŁ ɑΙlÒüŧ ₡ɯŀ₡ů ş ɹɯɯql "ɑlÖ℅ȝl" zŁ ɹæů ΒlеΙ Ž ɑzDZzЛΙ ɹů

ƤÀɯ ɨɑõ ŀæů ş Ûȳl₤şɟΙ Ž ȣŁ ɹɯɯql gɑŀɐè ɹů ₡Î℅ɯ ȝо ȯzÖЛΙ ⓒÒȩ ş Ûɑɯɐzɯl gŀ₤ΣΙ ŕÀÌ zŁ -ÄǩølÈ

- Ž-ɑzDZzЛΙ ȤølȠ (ŏȣÌŕ)ɑɯlɐ℅ ɑÖ₤Óg Βɟ ɑzDZş ŕ ₡ɯɟ lȾŸŧHU℅ ɑlÆɐ℅èΙ ƤŸȝ ɨɯɯ ⓒHUɨz ɑÖ₤ÖΣΙ

Ž şů ⓒÀЛΙ Ž ÛⓒⱮÆЛΙ Ž Æɯɛɯ Ɫ₤zЛΙ ΙØŁ ɹzÒʌ ɹů ⓒÒȩ ş gølɑ̊ql ğlɑ̊lȝ ⓒ ÒŸÁ℅ ɹů ɨɯŸȝ ş -ΒlеΙ

CF: l'homme habite en poét…… essais et].ɑzDZzЛΙ ⓒÒ℠ Βů Àɐ Î JΙ

-ɑzDZzЛΙ -ΙØŁ ɑΙlÒů ŕ ⓒȝ Z Î ÒǩŸÆеΙ ɯDZzJzɨzɨz Ǩɯlõ ɨæů ş[conferences p240-244

ÕJØÕ ȣȾz ÛⓒⱮÀlÆЛΙ ɑşŸÆ₲ Ž ƤŸDz℅ ŀŧõ ΒɑÀÀЛΙ ɑzDZzЛΙ zŁ Ò₤òɟΙ ɑzDZzЛΙ ɹů Z Î Òǩ ɯøÆÖŀ ÛΒΙеΙ Ž

ğɯŮ Βů ÛɑzDZzЛΙ ƤŸȝ ΒlеΙ ₡èølȩ ΒØЛΙ ₡ÌÀÕqΙ ş úɨÎ℅ΙΙ ş ālÀ℅ɖqΙ ΙØŁ ÒÒů ⓒȝ Z Î ÒЛΙ ⓒ ɯıɯÒȩ ɯ

ƤÒů Бů gÀÒÀЛΙ ₡Øö Øȵü ɹů ÀÔɾɟΙ ÀÒÀЛΙ ÒÕ òşlȤş ɹɯɯql ɑlɑ̊Àz.....ɣЛΙ ÛTypification Ùɟ₤ɑ̊ЛΙ

Øɑ̊lÔʌ ɯ ŀŁ ɑŽⱮÆΣΙ øzÔеΙ Ž ɑ̊lÔ℅ɐqŀ₡ ɑ℡zzzŧ] ɯDZzJzɨzÒ℅ΙΙ ş ƤÛèzЛΙ ȷşÀЛΙ Ž ⓒⱮÆЛΙ ɑÛŸɯz :ŀŁɑ̊ş₲Ég

ƤŸȝ ₡ƙŀ₤ɯ℡ ÈÒɾɨƙ ΒØЛΙ ₡Jql ₡DZş ŀŁ ɹzJşɑ̊ òzÖʌ ŀ₤õ ɑÛŸɯ ɹů Û "ȝ₤ÛÖЛΙ dzşØ" ΓlÔJ ɐɯlɑ̊ÀÀЛΙ ₡ØŁ

.ȝŧ℅ÒΙ Ž ɑ̊lÀzɟΙ ÒÕ ₡zDZş

VI المدخل اللاهوتي ومنطلقاته

لقد كان بامكاننا إثر تتبعنا تطور اشكالية العدم من المنطقي إلى الأنطولوجي إلى الفنومنولوجي ، رصد كل تجلياتهاو تحويراتها الأخرى الكثيرة و الثرية جدا كالمستوى الأنتروبولوجي و الأخلاقي و اللغوي....إلخ، إلا أن ربط هذا التطورالإشكالي بتطور المسار الفكري لخيدجر قد اضطرنا لوقفها على التحوير الهيرومنطقي ، فبعد نظرية" المنعطف " أخذت الهيدجرية منحى هيرومنطقيا.

يقول غادمير في مقدمة كتابه:" الحقيقة والمنهج" 1960، وهو كتاب فلسفي بعد "الوجود و الزمان"- " إن تطور الأشكال الهيرومنطقي الشامل يتأسس على النقد الهيدجري لإشكالية التعالي و حول فكرة عن" المنعطف" (Kehre) (41).

لقد ارتبط تطور هذا المسار الفكري بتعدد معاني الوجود الذي كان يصل إليها هيدجر عبر تأملاته في كل مرة. لقد كان مصدر إلهامه في ذلك دائما تلك الأطروحة التي قدمها فرانز برنطانو: "حول تعدد معاني الوجود عند أرسطو"

منذ أن قرأها هيدجر 1907 و بقيت الخيط النائم لكل هذا المسار. فالوجود هو حضور و انتشار و حصول، و تراجع أمام...و انفتاح، و إضاءة، إن الوجود إذ هو وجود-في العالم، يبقى معرضا[ex-sister= ex-poser] لكل تحوير و تشكل، و ماهيته (معناه) تكسب بماهية هذا العالم-المتعولم و بالتالي فهو وجود تاريخي.

إن تعدد معاني الوجود أي لا تحددها و لا حقيقتها، هو حقيقة الوجود بهذا المعنى ومع هذا التعدد للمعاني يصبح التأويل هو المهمة الوحيدة للفكر*،إنا كائنات تأويلية، والتأويل تاريخي في جوهره، و بهذا فإن فنومنولوجيا العدم تطرح نفسها ك: " اركيولوجيا أنطولوجيا" كما يقول ميكال دوفران فهي تتراجع عن البحث في الأساس، بحيث يصبح الوجود هو الوجود في الهاويةAb-grund، ليتحول سؤال الأف من التساؤل عن الإمكان إلى التساؤل عن امكان الإمكان و أساس الأساس، و كأن الواقع الوحيد أن يبقى الإنسان مجرد سؤال.

الوجود-كما يقول نيتشه-" إما بخار و إما خطأ، إننا إشارة خالية من المعنى، مجرد علامة تيه أو أثرا له، يقول هولدرلين:

"ⓒU" læţl ⓒ ĥølz ÕļÅ	Nous sommes un signe vide. Du sen.
È∪ ŕ Ûⓒùzl ⓒ3 ȷSÆعﷺ	Insensible et loin de la partie,
**.åĺÒ¶ Sĵ ȳŸÒll ⅏ÆÕz Æę S	Nous avons presque perdu la parole.

(41) H.G.Gadamer: vérité et méthod (trad: Etienne Sacar.Paris,Seuil.1976).p.17

* انظر في هذا الصدد:

Heidegger: la fin de la philosophie et la tâche de la pensée, in: questions IV.

** المقطع مأخوذ من نص هيدجر que veut dire %penser% in essais et conferences: (Gallimard: 1958 . trad: André Préau) p.0160.

إذا كان هناك من بعد مأساوي للأنطولوجيا الهيدجرية ، فهو يبدأ من هنا ، من هذا التأويل الذي وصلت إليه فنومنولوجيا العدم للوجود لإعتباره انفتاح وانتظار...إلخ.
إن الموت بقدر ما يشيع راحة و طمأنينة في أعماقنا ، فهو من يصنع "وجودنا"، و على هذه الدائرة التأويلية- مرة أخرى!– تصبح الحياة " انتظارا للموت و تأملا فيه" كما يقول سقراط و على الإنسان أن يتقبل هذا المصير و يحبه كما يعلمنا نيتشه في فقرة "Fati amor" و بهذا يتموقع هيدجر على هذا التقليد من الفلاسفة المأساويين: سقراط ،نيتشه،كييركجرد، هولدرلين الذي يقول:

Bien etroitement limité est le temps de..	ما ûامنا.. ÆęÀ¤ !ÀŁالعا ÀÔę
Notre vie	¢ÒJş ... ŁŁÆ«¤ ş
Nous voyons et comptons le nombre de	!ãزءÎ الا ÿlzÿ ûالعا ?Ãǩ bû
Nos ans , mais les années de peuples	, ...ĸiΣا lŏ ÿlŁ dzşÀا ما ا«û ş
Quel œil mortel les vit jamais?	:Õ¤lمà Ę¤lسǩ ǨÖŸÛ¤lz
et si ton âme s'élance ,	ØÅiنg Q̈Ò¤ ناÂg
Nostalgique au dela de ton propre temps.	Õمû ¢ه lGÀę ÛƷÖÔا azlg ?ŸƷ
Triste alors , tu demeures sur la froide berge auprès des tiens sans les connaître jamais	...Õ¤Àę ?ŸƷ lŏ ŸŁlDZ

على هذا المنعطف من الصمت و البرد و السر الضائع خلف نسيان الوجود، ستأخذ الهيدجرية بيد الإنسان نحو متاهات مسدودة، و تبقيه في عتمة القلق و الإنتظار: " علينا أن لا نفعل شيئا و أن نكتفي فقط بالإنتظار و لأجل ذلك علينا أن نبطل عادات الإرادة وأن نبقى في حالة يقظة و تهيأ للسكينة و الطمأنينة" (42) .
هكذا تدحض فنومنولوجيا العدم، الهوسرلية – ولن تشفع لهوسرل تلك الأربعين صفحة التي حررها وقتئذ ليلملم حطام الذاتية المتعالية و ينقذ الديكارتية - .
لقد أصبح سديم القلق هو الأفق الوحيد الذي تتفكك و تختزل لإليه الأفاق المتعالية حيث تمتنع كل إحالة إلى غير العدم، إنه الأصل في انهاء كل أصلانية: إن فنومنولوجيا العدم هي فنومنولوجيا لإنهاء كا الفنومنولوجيات لتنطلق تلك الحملة التفكيكية لتقوض عصور بأكملها من الميتافيزيقا:(الأفلاطونية، والذاتية المتعالية "و النزعات الإنسانية") .
إنها نهايات أنطولوجية لتاريخ نسيان الوجود أي لميتافزيقا التذكر و الحدس و التفاؤل.

---

*L'époque des conception des mondes.in المقطع مأخوذ من نص هيدجر : Chemins qui ne mènent nullepart. (trad. Walfgang Brokemier) Paris , Gallimard.1962.P125.

هذه القطيعة التي تضعها فنومنولوجيا العدم مع "هيدجر الشاب"، أي مع الـ ولاء الفنومنولوجي حتى سنة 1929 ، تضعها في نفس الوقت مع كل الخطاب الفلسفي السابق و تؤسس لخطاب جديد انطلاقا من حقيقة التناهي التي يكشف عنها العدم و الموت، يقول هيدجر:" لقد نسي العالم الحديث اللحظات الأخيرة من الحياة البشرية ، تلك الحياة التي تصير متجاوزة منذ البداية وإلى الأبد من طرف الموت."(43)

و هذه أشبه بترجمة مضادة لما عبر عنه سبينوزا في قوله :" إن فضيلة الإنسان تقوم في تأمله للحياة أكثر مما تقوم في تأمل الموت" (44)

إن فنومنولوجيا العدم هي بالضبط موت الإنسان و التي تتجلى عبر الخطاب الفلسفي المعاصر من خلال البنيوية و التفكيكية و الهيرمنطيقا، و حتى التحليل النفسي ، و يمكن وضع مخطط مسبق لتجليات هذه القطيعة التي أزاحت الهيدجرية من الفنومنولوجيا إلى الهيرومنطيقا وأنهت خطاب الحداثة، لتؤسس للخطاب ما بعد الحداثي، أو لنقل لتؤسس نوع من الديكارتية -المضادة anti-cartisianisme.

و تبدأ هذه القطيعة بكسر المفهوم التقليدي للزمان المتعالي و تعويضه بمفهوم محايث للزمانية الأصيلة حسب هذا المخطط:

1- [illegible]

[illegible]

[illegible]

* [illegible]

- M. Hedegger; introduction a la metaphysique . paris, gallimard (TEL) 1983.pp 102.209.

2- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

*- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] l'époque des conceptions du monde, in chemins qui ne mènent nulle part, op.cit. p 116.

M . Foucoult: les mots et choses. Paris, gallimard, 1966. p 32.

- [illegible]

H.G. Gadamer. Vérité et méthode: Seuil, paris, 1976 pp 103.140.

- [illegible]

- J .Lacan . Ecrits II . seuil (points) 1971. p 196.

الفصل الثاني:

فينومنولوجيا العدم وGuĞÅα الزمانيةAÆæZfiQ الوجود.

المبحث I: الزمانية الأصلية GuĞÅα
1- العدم والعYĞlGæ (الوجود)
2- العدم و العQ (الزمانية)
3- العدم وعلاقة lgZQnj.
4- العدم والعدمية: مشكلة ‡G´ ÅJF هيدجر.

المبحث II: النKuTQ الأصيل للعدم.

- تفكيك الذاتية الترنسندالية:

- إن ما يقف وراء هذا الجدل، هيدجر/هوسرل هو الإحراج الذي انتهت إليه الفنومنولوجيا الهوسرلية، فهي من جهة تريد التخلص من كل الترسبات الميتافيزقية، بواسطة مقص الايبوخية (أي تجاوز الميتافيزيقا) ومن جهة ثانية اصطدامها بمشكلة " الأفق" كما تتمثله الذاتية الترنسندالية وبالتالي اللجوء إلى إعادة إستملاك الديكارتية، وتكرار قصة الأصل، كاستئناف لآلية الاستحضار/ والتقديم Re-presentation، باعتبارها آلية البدء لكل عمل فنومنولوجي، وبالتالي بقيت الفنومنولوجيا الهوسرلية سجينة ميتافيزيقا التمثل Representation كما حددها الكوجيتو الديكارتي.[1]

- وأمام هذه " الديكارتية الأصلية" التي ما فتئت تستحوذ على كل النشاط الفنومنولوجي في الثلاثينيات، وبالتالي الإبقاء على الفلسفة كاستئناف للميتافيزيقا، لم يجد هيدجر بدا من شروعه في التفكيك الانطلوجي للديكارتية، وإنهاءها كشرط مسبق لا صلاح الفكر وإخراجه من هذا الإحراج .

- وقد كان من نتائج ذلك، تفجير الأفق المتعالي، كنظام للإحالة الشعورية، (القصدية): ففي طيات هذا المشروع تطورت فنومنولوجيا العدم، حيث تفكك كل الأبنية الشعورية إلى ظاهرة القلق التي تكشف عن العدم، لتنتهي في نهاية التفكيك إلى استقلالية كل الظواهر الشعورية بذاتها وكنتيجة لانفجار نظام الإحالة؛ ترتسم العود الدائمة "للنفسه" باعتبارها الصيغة النهائية للصيرورة الدائرية للظواهر؛ فبقدر ما يعدم العدم ذاته، يصبح الوجود بتوجد، و الموضوع بتموضوع بذاته، و الكلام هو الذي يتكلم و الزمان يتزمن، و الشيء يتشيء، والصمت يصمت.....الخ.....

- ذاك ما ينتهي إليه التفكيك الانطولوجي الذي قدمه هيدجر للذاتية الترنسندالية، فإذا كان ديكارت يقول" أن الفلسفة شجرة واحدة حيث جذورها الميتافيزيقا و الجدع هو الفيزياء، و الأغصان التي تتخارج من الجذع تشكل بقية العلوم " [2] فإن هيدجر يتساءل عن طبيعة الأرض التي تنغرس فيها الشجرة أي الأرضية التي تتخارج منها جذور الفلسفة (الميتافيزيقا) [3].

---

[1]-Cf. J.Derrida, la voix et le phenomene (P. U. F. 1983) P82.

[2] M. Heidegger, qu'es que la metaphysique? P 25, in Question I (Gallimard . 1968).

[3]- Ibid; p25.

1- <u>العدم و العقل: (ديكارت):</u>

-إن الدازاين إذ يخارج عن اصله، ويتعين كفهم للعالم تاركا خلفه أفق القلق أو السديم الكاشف عن العدم فانه يرسم هذا المشهد لظاهرة " الفهم" :

- إن ظاهرة الفهم –كمنعطف - على العالم هي الوجود -التاريخي الذي ينكشف فيه ظهور الوجود – في – التاريخ، أي اللا- أصالة – من حيث هـي طـريقة ظهور الوجود في العالم. فالأصل يبقى دائماً محتجباً (مختفياً) ، فهـو إذن هذا السديم – الكاشف- عن العدم أو أفق الصمت الخلفي الذي لا يطفـو علـى السـطح إلاّ في لحظات الغثيان والاحتضار والانخلاب والحلم والجنون؛ حيث يفكك العدم "الفهم" كعقلانية وقائعية أو مصطنعة (Faktizitat) والتـي هـي من إكراه العالم؛ فهو النظام الذي يفرضه العالم وعادات الإرادة على الدازاين وبالتالي على ظهور الوجود.

وعلـى هـذا المشهد يمكننا إقامة تفكيك انطولوجي لهذه العقلانية في ظهورها الديكارتي (ظاهرة الديكارتية)

فالسـديم الكاشـف عـن العدم إذ يقذف الدازاين، كفهم(ver-stellen) معقلـن للأشـياء، في لا – أصالته – فإنه بذلك يطرحه (Poser = Stellen) باعتـباره الآخـر جذريـاً (الغـيرية الجذرية للوغوس في وقائعيته) [4] بينما الكوجيـتو الديكارتي يقوم على العكس تماماً؛ إذ أن التأمل الرابع من "التأملات فـي الفلسـفة الأولى")[5] نجده يطرح سديمية الحلم والجنون باعتبارها أشكالاً اللاعقل (Iraison/ Deraison) * كآخر لا –أصيل للعقل: أنها مستنقع الشيطان الماكر (Le malin genie) الذي يمثل هذه الغيرية كإمكانية مطلقة للخطأ.

فما يسمى بالشك المنهجي عند ديكارت، هو أن الشك عنده يختلف عن شك الشكاك في كونه شك " استراتيجي" ومفاده : أني إذا استطعت أن اشك في كـل شـيء فلا يمكنني أن أشك في كوني اشك لأنني سأقع في دور وبما أن الشك هو تفكير (Cogitiatio) "فأنا أفكر (اشك) إذا أنا موجود "

و المخادع في هذه اللازمة هو الأداة "إذا" (ergo)، فهي هنا لا تحيل إلـى أي استنتاج للوجود من الفكر، وإنما تشير إلى (وجود) "أنا" (je) لا دليل

4- Hedegger , Logos: in <u>Essais et conferences</u> (Gollimard 1998) p: 250.

5- R. Descartes. Meditations: (Paris Bibliotheque 10/18; 1951) p 227.

* [illegible] 1953 [illegible] "[illegible]" [illegible]
[illegible]
[illegible]
1953 [illegible] 50 [illegible]
[illegible].

CF _________Logos, p250

*

على وجودها إلا تمثلها لذاتها (Vesstellen) Re/Presentation باعتبار أن الفكـر هو فعل تمثل، فالوجود والفكر هما تعبيران على نفس الموجود، يقول ديكـارت "وأنـا واجـد هنا أن الفكر هو الصفة التي تخصني، وانه وحده لا ينفصـل عني وأنا موجود، فهذا أمر يقيني ولكن إلى متى؟ أنا موجود مادمت أفكر فمتى انقطعت عن التفكير تماما انقطعت من الوجود" [6]

ولكـن –إذا كـان الأمر هكذا- من الذي يفكر، أو يتمثل ؟ إن شعاع الفكر (Flection) نفسه تاما ينعكس (Re- fleixion) على ذاته، الفكر هو من يفكـر، وفـي تكرار هذا الانعكاس / التفكير، يقوم التكرار كـ (دليل) على وجوده، إن التمثل ذاته يتكرر إذا يوجد (Representation Representative) [7] فالتمثل إذ يقوم كدليل على الوجود، يفترض انه "قوة" على تكرار ذاته أي قدرة على الوجود.

إن الكوجيـتو كتمثل هو بالضبط هذه "الصورة" (أي الدازاين) والتي تـرفع مـن "الغموض " (السديم) إلى الوضوح والبداهة، أو بلغة ديكارت من "النقص" إلى "الكمال"[8] وهذا الرفع إلى كمال الفكر ووضوحه، هو الدليل على "وجـود" وكمال موجدها، أي ما يرفعها من العدم إلى الوجود (هو جوهر ما يعرف بالدليل الانطولوجي)*

إن هذه الإشكالية الديكارتية التي ظهرت في القسم الرابع من " المقالة" لتسطير على "التأملات" وهي أن الكوجيتو كـ Ratio (أي Logos = التي تعني قول، وضع، أي قوة تربط بين الأفق اللاخطابي (الصمت) والمعنى (الصورة). قوة تقـول "أنـا"، تبقى دائماً لا مفكرّة ، وبالتالي يبقى الأفق هو الصمت المطلق، وسـرعان تشوهت بفعل "المفهوم" المسيحي Ÿ "المتعالي" الذي يتبناه "ديكارت في الدليل الانطولوجي**

---

* (re- presenter = ver- stellen) ÓlÊĞĺş ƷĬŕƶ̈ Õĺæş (Ver) ólÀ‡ì¢è‡ ŞÁO'ş øÀÒĸ gzę õlıŁ ȷĺ ŁƷaĺå ÔÀQÁ١ ١æţĮ lØõ Ôş‡ìĺĺ ȷĺ

(Stelben/presenter) -?ÿ3 – gzÔĺĺ ŒØŁ aeiqüù ŒƷ Ζ Î Ôĺĺ Œa ŒÒŁ‡ìţĮ lÔĺÁuzĺĺuæ ÔÕ ŁŢuĺĺ ЧŢĺĺĸ a©æÿĺĺ ØØŁş ÛŁŢaлĺĺ ÁzDZzţĮ

(Le Meme) ¢ѕмÁ¤ÿĺĺ aÔŸΣΙ zŸz ÁzæıŞ øÀÒĺ١ ıa ĺĺ ÿÁłæl ÿÆæl ЧŁ gzÔĺĺ ŒØŁ ȷĺ ΒÀDZÆΤΙ ÕąÒÀQĺĺ ЧŢĺĺ١ lØTş Ûŧ¢Î ĺĺ Ба ȷzùЯzĺĺ ałşlŢ Œa Õĺæş ÛølŘĠqı

6- Descartes: Meditation: p 262.

7- Heidegger: L'epoque des "Conception du mond" in Chemains qui ne menent nulle part , p 141.

8- Descartes; Discours de la Methode (Paris) bibliotheque de 18 /10)

* ŕzȷ Ya!ȝş lÀÒÀ٥ lÀŁzDZ ÕĺlıŁ ȷlÕ !æl‡ Бĺ ÛõЧÎ ŕ Œa ŕÆ‡ ÁzDZz٥ õlıŁ ȷlÕ !æl‡ :ЧèlèjI lÔĺÁuzĺĺu‡ òlúê ?ÿ3 ЧDZzȷzÛ¤ŕI ÕąÆĺl ÿzÔ١

.ÿÆæl Бĺ ØĺlĠĺĺş ÀŁƶæl lØŁ ÕąÒÀĸ ȷŁú lÔĺÁuzĺĺu‡ĺÿ ÕąÒÀĸş ăşlΘ ÕÕ ØDZlz١ БĺĺĺŁş БlæĺţĮ ÀŁƶæl lØŁ Ę¥ì ¢ıÒ٥ĺ Ya!ÕŞ lılæl‰ ıaıl‰ ÁzDZş

** ĺţ١lŢ lHuÛ مسه ?Àìȷl ЧŁ "æuĺ‡"ş Blæ¥ĺ ĺţ١lŢ ØĺI ÕĺÉ ΒØĺI lăzıuèè zŁ gØzĺ¤ ŒKÔ‡ş ÛĘ‡æ‡ æıllÒìql ŒØŁ Бĺ Øıuĸĸĸ ΒØĺI Kuĸ¤lÒlÓÆĺl ‰ lø¤ø‰ ózƬţ١ Bĺ ālÛì ÒÒJ ŸlÛìЧĺI Ęzȷl zŁ -ıuĺĺ٥ lŧÕ -ÀDZÆŁ Æıȝ ĸŧÔĺlş "!I zŁ ĸŧÔĺl" ȷĺ òzÔ١ ȷlÕ lØTş ÛŁţ١ø‰ó ölÁ¤ıl æØDZ¤ÆĴ Blø¥ĺ

Þĺ...âzdzJ şĺ ÒÔȝ şĺ òzę : øÕ ÁzDZzJI

فالمفهوم المتعالي للمطلق الضامن لمعقولية هي الصورة، أي ما يجعل "الأنا أفكر" يحفظ أمامه هذه الصورة من النقص، والتشويه (أو الخلق المستمر La Creation Continue)[9] هـو مـا جعل ديكارت ينسب للعدم كل مظاهر اللاعقـل. كـالحلم والجنون والخطأ، أو التناقض كسلب للحقيقة وبالتالي يكون عـدم التـناقض كإمكـان للتمثل، في حين أن التمثل هو تمثل للاختلاف الذي يسـمح به التكرار كمسافة من العدم. الفاصل بين التكرارات إن التمثل هو فهم انعكاسـي ينعكس على هذه المسافة من العدم والاختلاف وهي المسافة الوحيدة التـي تسـمح بـالفهم أي إدراك الاختلاف بين الداخل والخارج، إن الفهم هو الحضـور Pre-sence فـي هـذه المسافة الفاصلة لأنه الموقع الذي يتم من خلالـه عملـية التمييز بين داخل / خارج وهو الموقع الذي من خلاله ندرك التكرار – الروح" *:

وهـنا يـأخذ مـبدأ "عدم التناقض" داخل ميتافيزيقيا الذاتية الترنسندالية صيغة جذرية وذلك لأن بهذا المبدأ ستتبطن الديكارتية نموذج النسق الرياضي، أو التسلسـل الرياضي كمنهج قائم على حدس الإمكان "- وهنا تحضر مقولة بوانكـريه الآنفة الذكر: أن فعل الوجود في الرياضيات لا يعني إلا إمكان عدم التناقض".

فـالوجود إذن -كما قلنا – هو التمثيلية (Representivité) ؛ فالدازاين هـنا هـو تكرار هذا الكوجيتو لذاته باستمرار أي "الخلق المستمر" التي يميز الوجود كـ "فكر" والإمكان المستمر لهذا الخلق في المكان والزمان هو النتيجة المنطقية لمبدأ عدم التناقض.

إن هـذا الإمكـان الرياضي، يستند إلى هذه "القدرة " على تكرار الفكر لذاته. وهـذه القـدرة أو القـوة هو حدس الذاتية المتعالية للإمكان ، حدساً قبلياً، أي الرياضيات كعلم قبلي.

إن هـذا التوحـيد بين الرياضيات والانطولوجيا. هو ما أوحى إلى أهم الديكارتيين آنذاك وهو ليبنيز بمشروع "أنطولوجيا رياضية شاملة" تقوم على عدم التناقض أي إمكانية إخضاع الموجود للحساب والإحصاء إمكاناً قبلياً.

لقـد كـان مشـروع التحسيب الشامل للطبيعة**الذي بسطه ليبنير في "المونادولوجيا" أول استشراف فلسفي للحداثة التكنولوجية في القرن العشرين،

9- Ibid.

G.Deleuz: Difference et Repitition (Paris P.U.F. 1968) P 36

* Bî û(Naitre) "gáfrzl" łæk Yll ةيلقزيلا ةطيطخلا ىلع ÀDZÆŁ ÔʌŞîk Ž EÇÛÎʌ û QʌÆΣI ɻʻلعا ɻʻيز ȳzÇʌ BØll (Natura) ةعيبطلا ÚlI GʻÜÛÔo ɻů

** lŁuz" ÆsuHÚlI ÀÒz EʌÀù ƫʒ luŁ ɻʻáleʌèl Âuiiuj òşlʒ BØll HʻÖjı lŁlمعنا ƫʒ ΠÂll Bî û HHuسمتل "EʻʔlI" ȳzTÀo lTŕÀʒ Æęş û ȳʻÆʒ ƫo ázDZzll . " ɻzÒll ÆDZzʌ !ı Æsʒ

ليحكم الـ (Ratio)* بسيطرته على الحياة البشرية في القرن العشرين، بواسطة العقلانية التكنولوجية وأهم مبدأ للفعل الذي هو عدم التناقض [10]

وعدم التناقض هو نتيجة لقدرة "التمثيلية" أي قوة الفكر على تكرار ذاته لأن تكـرار ذاته هي بالضبط عدم تناقض الفكر مع ذاته أو عودته على نفسه أي حدسه لذلك قبليا، تطابق المفكـّر والمفكـّر كمبدأ للهوية (أ هو أ)

ففـي نهايـة التحلـيل نجد أن العقل (Ratio) يفترض دائما "موجوداً" و(قـوة) تـتعالى على الموجود لتحكم بموجوديته أي هويته، وفي الوقت التي تثبـت هوية الموجود تثبت إختلافها عنه ومغايرتها له فتدمر مبدأ الهوية، هذه القـوة علـى صنع الاختلاف هي الوجود، الذي (يتوارى) في العدم لكي يقول الاخـتلاف وينكشـف إلى الظهور لكي يثبت هويته: على هذا التناقض يتحطم مـبدأ العقـل (Principe de la Raison) أو مـبدأ العلة، المبدأ الذي يشرع ويشـرعن الانتقال والاستدلال بين القضايا والحدوس والمسلمات، إنه المبرر الميتافيزيقي للحكم.

فمشـكلة العلـية هـي الأخرى مشروطة بهذا المبدأ فالعلية هي الربط السببي بين العلة ونتيجتها، بين موجود وموجود ثانٍ ، وبين حدثٍ وحدثٍ تالٍ ، والـرابطة (Ratio) تقتضـي دائمـاً التعالي على الموجودين أو الحدثين: أو الخروج من الموجود والحدث والتكلم من خارج العالم: التكلم من "منطقة العدم" ونسيان الوجود في مورد العلم به، فمن يتكلم ؟ ومن ينسى؟

2- الدال والمدلول: (ŖŶɨĜĨĴ)

إن العلة هي ترجمة أخرى لـ Ratio، الديكارتي ، وهي ترجمة تهدف إلـى تـزويد هـذا العقل بالقوة على الخلق المستمر ، أي القوة على التكرار* وليبنيـتز يسمي هذا مبدأ العلة بالمبدأ العظيم ويصوغه كالتالي:" لا شيء بدون علة = Nihil est sine ratione (11)

وهـو يفضـل هـذه الصيغة السلبية التي تقوم على نفيين "لا شيء" : "بـدون" علـى صيغة الإثبات "لكل شيء علة " لا لأن نفي النفي إثبات، ولكن لأسباب ميتافيزيقية بحتة وهي بالضبط محل شكوك فنومنولوجيا العدم؛ الشكوك التي خصص لها هيدجر كتاب "مبدأ العلة"

* Ratio (ةÝ) ƜƚƙƧ ƝƀÝƍ (Logos) اليونانية ƙƨƩ : العقل = ƍƫƜ = ƜƍƫƜƗƙ = ƝƙƗ "ƜƀƛƝ" ƍƫƤ الجذر ƋƩ ƨ ƍƙ
"ƜƍƙƝ" ƜƀƗ "النظر" (ƍƫƙƗƙ) " ƍ ƟƌƗ Ɯ ƝƀƗ اللسان ƌƀƜ (ƍƨƘƗ) ƍƫƙ ƗƜƍ العقلية ƍƨƘƗ الحسابية ƍƫƙ ƍƫƙƝ ƜƍƗ Ratio ƜƚƙƝ ƍƫ)
(Re- la- tio) ƗƍƙƟ (atio) ƗƍƙƟ (Re) ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙƗ ƍƫƙ ƍƫƙƗ ƍƫƙƝ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙƗƍƙƗ.

[10] - ƀƍƍƝ = ƍƫƙ العالم (ƍƨƘƗ ƜƍƗ) ƀƗƍƗ: ƍƫƙ الجامعية ƍƫƙƝ ƍƫƙ ƍƫƙ -ƍƫƙ (1995 ƍ .6

* ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ الفلسفة: ƍƫƙ ƍƫƙ "النفس" ƍƫƙ
ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ
ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ النفس ƍƫƙ : ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ ƍƫƙ:

- Heidegger : - Qu’appelle-t-on penser: pp 46-87.
- __________:- Nietzsche II.

[11] - ƀƍƍƝ: ƍƫƙ ƍƫƙ ƍ 8.

فقـد بيـنّا – في المدخل الانطولوجي- أن كل نفي يجد أصله في العدم وأن نفـي النفـي (الإثـبات) انطولوجيا ليس إلا إعدام العدم لذاته التي يحقق الوجـود، فهـو من يقذف الدازاين إلى الأعلى وهو في الحقيقة الدافع الأعمق الـذي جعل ليبنيز يفضل الصيغة السلبية: "(لا شيء) يوجد " بدون " علة" . وإذا أرهفنا السمع لهذا المبدأ – لهذا النداء الذي يظهر هنا على لسان ليبنتز – سنسمع معنيين: المعنى الظاهر وصيغته:"لا شيء يوجد،... بدون علة" أي لكل موجـود علـة تخرجه من العدم إلى الوجود أما المعنى الخفي والذي يؤسس المعـنى الظاهـر؛ فهو أن "لا شيء يوجد بدون علة..." بمعنى : وحده العدم يوجد بدون علة (لأنه) علة العلل وأصل الوجود أي أساس الأساس.

ولكـن علينا أن نحذر من "لأن" ، فهي دائماً أكثر انغراساً في الأصل، فسـؤالها: (لمـاذا؟ يفترض مسبقاً المبدأ ذاته : لماذا؟ ؛ لأنه لاشيء بدون علة (أي بمـا في ذلك المبدأ) ولكي نبرر هذه اللازمة يجب أن نعود إلى ما تقوله اللازمة نفسه وهكذا نجد أنفسنا دائماً في دوامة، ولهذا فعلينا ترك الـ "لماذا؟" تنحدر دائماً بدون أساس ، نحو الأصل، نحو العدم.

إن مـبدأ العلة (Grundsatze Vom Gund) ، هو إذن القضية الأصلية التي يمكـن للعقل Ratio أن ينطلق منها في تسلسله الرياضي (ديكارت)، وفي كل بـناء عقلي، لأنه هو نفسه العقل Ratio . إنه اللوغوس الهيرقليطي ، الذي ما فتأ يحرك الفكر الغربي منذ هيرقليطس .

مـن اللوغوس اليوناني إلى الـ Ratio الليبنيزي هو (زمن الرقاد) [12] الـذي تـوارت فيه "القضية الأصلية" خلف الدوامة السديمية للعدم في انتظار ظهورها مع سؤال الذاتية المتعالية في العصور الحديثة؛ فالحقيقة (Aletheia) كمـا يقـول هيرقليطس هي انكشاف وإنحجاب [13] حيث الانحجاب أصل كل انكشـاف ذلـك – هـو التيلوس Telos الذي حكم تاريخ الغرب كما يتصور هيدجر [14].

لكـن ما معنى هذا الاختفاء. و"الرقاد" خلف الدوامة الذي احترفه مبدأ العلة؟ لماذا امتنع خروجه إلى الوجود، بدون هذه الوقائعية التي توفرها الذاتية المتعالية ؟ واقائعية الدازاين إثر خروجه من اإلأصل (العدم العادم)؟

يقول ليبنيز: "إن مبدأ العلة (pricipum rationis) يمكن صياغته بدقة: "لاشيء يوجـد بـدون علة كافية لأن تعطى" (nihili est sin reddendoe rationis sufficientis) إن العلة هي شيء يعطى ويمنح ، أي يتخارج بفعل قوة توجده وتخـرجه مـن العدم، وهي قوة الفكر القبلي، أي الكوجيتو ،"فالعلة التي يزود

---

[12] - ¢sm¼ ßÆÔ¡ - Î 73.

[13] - ¢sm¼ ßÆÔ¡ - Î 61.

[14]- Cf. _____Logos, in : Essais et Conferances, p 372:

"Le Logos n'est pas le une lettre morte mais Verite a conquirir, voie a frayer , vie a delivrer."

الشيء بها" تبقى بلا علة تؤسسها[15] هذا ما أخرج هذا "مبدأ الأعظم والأشرف" (Pricipum Grond Magnum) إلى الوجود ووضع حداً لتحجبه، بحيث يبسط المـبدأ سطوته، يصادر أصله، "ويصبح على كل تصور في مجالات الفكر إذ يخضـع لهذا المبدأ لإعطاء العلة دون أي شرط، ويصبح هذا الخضوع مقياساً للصدق، إن عصرنا هو عصر العلية وهو العصر النووي حيث ستبلغ الحداثة ذروة اكتمالها ... شرط أن ينمو العنصر الأساسي الذي حكم بدايتها ، دون أن يعترضه عائق" [16].

فمـبدأ العلـة إذاً يفتقد"لمبدأ يؤسسه، منذ ظهوره مع ليبنتز" كتعبير عن وقائعـية الكوجيتو الحاملة"لصورة العالم" عبر سيرورة الحداثة الغربية؛ سيبقى دائمـاً يعاود الظهور لتعود معه مشكلة الأساس، "وأزمة الأسس" التي فجرت الرياضـيات البحتة ، في نهاية القرن 19 هي إحدى هذه التمظهرات المفاجئة لمشـكلة أسـاس الأسـاس أو مجموعة المجاميع، وليس صدفه أبدا أن ظهور المـنطق الرياضـي (اللوجيستيك) على اثر هذه الأزمة، يتمرجع إلى ليبنيتز باعتباره أول من أسس هذا المنطق، ولكن المشكلة اعمق من التطابق المنطقي الخالص؛ المسالة هي (من) يقيم التطابق؟

إن افـتقاد الأصـل، أو العدمية تسم كل مشروع الحداثة الغربية، وهذه الهشاشـة أو نقـص الأساس هي ما سهل المهمة على دفيد هيوم في " دحضه للعقلانية عبر مبدأ العلة"

افتقاد الأصل، كما يقول هيدجر هي " نار العدم" الهيرقلطية، إنها إعدام العـدم لذاته: فالفكر في موضعته للمواضيع يسأل عن قابليتها للتسلسل السببي وبالتالـي التسلسل المنطقي- الرياضي، وهو إذا يفعل ذلك يقفز من الموضوع إلى الموضوعية، أو من السبب إلى السببية أي من الموجود إلى الموجودية: - وبالتالي يقفز من الوجود إلى العدم إلى الوجود، وهكذا.

إن كل تفكير للأصل Grund يتطلب قفزة Sprung الدازاين في ظهوره الأصلي Un -sprung قفزة في دوامة السؤال"لماذا؟" (لماذا كان هناك موجودا بـدلا من لاشيء؟) : سؤال الأصل هو إذن سؤال العدم [17] فوحدها مثل هذه القفزة في قلب الإعصار، تسمح لـ "لماذا؟" تنحدر (Pro-venance) إلى العدم، لكي يبدأ اللوغوس نسيان الأصل وهو شرط بداية الخطاب و التاريخ ؛ففي هذا الكـتاب (مـبدأ العلـة) يستشهد هيدجر ببيت شعري للصوفي الكبير انجلوس سـيليبيوس Angelus Silesiess ، بعنوان "بدون لماذا؟ " وهي قصيدة يذكرها ليبنتز كذلك :

الوردة بدون لماذا تنفتح...لأنها تنفتح

15- ¢سÀ¤ ØÆÔţ- î 62.

16- ¢سÀ¤ ØÆÔţ- î 62.

17- _____Introduction a metaphysique, p-39

لاتهتم بنفسها، ولا ترغب في أن يراها أحد..؟ [18]

"هكذا كان هذا الحس العدمي" يراود مشروع الحداثة الغربية منذ ليبنتز مهندسه الأكبر.

ومع ذلك فهناك من لا يستسلم ، هناك من يتحدى سديم الاعصار امثال كانط؛ كانط الذي ما يزال فكر ليبنيز مقذوفا ومنبوذا وراء ظلاله رغم أن كانط لا يتوقف عن تقديره الرفيع" للسيد دي ليبنتز"

ففـي هذه اللحظة من تاريخ الحداثة نجد انه على وعي تام بثقل التحدي والمسؤولية في البحث عن أساس متعالي ومطلق لكل المعارف الإنسانية.

ولـم بقـته البـتة استشـراف المحـنة الداخلية للفكر؛ حيث كتب عن الفلسـفة"إنـنا نرى أن الفلسفة هنا وُضِعت في موقع حرج، إذا يلزمها إن تجد موقـع صلب، دون أن يكون لهذا مستند أو مركز في السماء أو على الأرض، يجـب علـى الفلسـفة أن تظهر بقاءها بان تجعل من نفسها حارسة لقوانينها الخاصة بدل أن تكون المبشر لقوانين من وحي حس فطري أو لست ادري أية طبـيعة عليا " [أسس ميتافيزيقا الأخلاق –د.فكتور دلبوس ص145] (أوردها هيدجر) [19]

فمـا هـو هذا المستند التي لا يحتاج إلى أساس؟ ما هو الأساس القبلي لمبدأ العلة؟

إن كـانط يجده في الزمان، فالزمان هو ما يخرجنا من دوامة التكرار إلـى الاخـتلاف، لان اللحظة التي تمضي لا تعود: ان ما يصنع من التكرار اختلافا هو الزمان .

3- **الزمان عند كانط :**

وهكذا فليس صدفة أبدا أن يكون كانط هو أول من طرح مسالة الوجود في علاقتها بالزمان فكل محاولة لتأسيس المتناهي على الامتناهي، هي محاولة لتجذير التكرار في الاختلاف ، وبالتالي طرح الوجود في علاقته بالزمان، لان الزمان هو اصل الاختلاف في أية عودة للنفسه.

وهذا هو جوهر القطعة التي يسميها كانط بالثورة الكوبرنيكية الثانية و التي تكلم عنها في مقدمة الطبعة الثانية لـ"نقد العقل المحض" [20]

ويمكـن القول إن رهان الميتافيزيقا الحديثة كلها هو رهان الزمان بين التناهـي واللاتناهي، بين مفهومه المطلق النيوتوني كما نجده عند كانط وبين "الزمانـية الأصـيلة" المتناهية عند هيدجر . و أطروحات " الوجود والزمان " كلهـا تستعيد تاريخ الميتافيزيقا منذ "نقد العقل الخالص" استعادة تفكيكية .لتنهي أسـطورة الكانطـية- ومعها الهيجلية – وهو ما لا يصرح عنه هيدجر إلا في

---

[18] - ÀDZÆ£Ł- مقدمة الطبعة الثانية – ص 48.

[19]- _____l'essence de la Vente . in Question I p191.

[20] -ÙÙlõ Ôlzلما: ÆÔ العقل ÔÔR‡Ì)Ř(PÅĭ. مقدمة: ÀÕÅa ÝlyQl ÔÔ‡ العقل ÆÔ :ÙÙlõ Ôlzلما- (1988 :ğşKâ -ΘaZÔll ص 36.

الكـتاب الذي يتلوه : "كتاب كانط" "Kant buch" الذي يراه امتدادا " للوجود والزمان "[21]

فمـنذ الـبدء يتبيـن أن القطيعة التي أحدثها مفهوم المنعطف مع الأفق الترنسـندالي للفنومنولوجـيا الهوسـرلية، يهـدف في نفس الوقت إلى إنهاء للميتافـيزيقا الكانطية، "ومنذ كتاب كانط (kantbuch) يجب أن نفهم الدازاين بمعنى المنعطف " [22]

فمـا يأخذه كانط على الكوجيتو الديكارتي، ومبدأ العلة اللايبنيتزي، هو افتقادهما لحدس عالمي ومحض[23] وهو لا يعول على شيء في انقاد الكوجيتو والعلـية (العقلانية) مثلما يعول على الزمان باعتباره الحدس العالمي المحض والوحـيد -بما أن المكان يمكن أن يرد إلى الزمان- [24] فهو منذ بدأ نقد العقل المحـض، يربط مشكلته الرئيسة: (كيف يمكن للأحكام التأليفية القبلية أن تكون ؟) بمشـكلة العلـية وأساسـها القبلـي [25] أي بصـيغة أخرى كيف " يمكن للميتافـيزيقا كعلـم قبلي أن يكون؟ " [26] أي هل من أساس قبلي يبرر الانتقال السببي للعقل وبالتالي يمكـن من الارصان النظري للميتافيزيقا؟

ولهـذا يعلن كانط ان مشروعه هو تأسيس الميتافيزيقا. وهو بهذا يرهن مصير الميتافيزيقا الحديثة كلها بمفهومه للزمان أو ما يسميه هيدجر"الإرصان (L'instautration)، الانطولوجي للميتافيزيقا"[27]

فالزمان هو ما يؤلف المتنوع الحسي تأليفا ضروريا؛ لان آناته تتتالى بشـكل ضـروري وتنسـاب إلـى مالا نهاية [28] و بالتالي فهو ليس مفهوما تجريبـيا؛ بـل"صورة محضة للحدس الحسي"،[29] إن الزمان عند كانط " ليس شـيء يوجد في الذات، أو يلازم تعينا موضوعيا يبقى. (...) انه ليس سوى صـورة الحـس الباطني، أي صورة حس حدسنا لذاتنا ولحالتنا الباطنية (...) انه الشرط الصوري القبلي لجميع الظاهرات بعامة (...) وعليه فان زعمنا يفيد واقعـية الـزمان الامـبرية أي مصـداقيته الموضوعية بالنسبة إلى جميع الموضوعات التي يمكن ان تعطى لحواسنا على الإطلاق "[30]

---

[21]- _____. Kant et le probleme de le metsphysique (and:A. Waclhens. Et W. Bimel. Gallimand 1953) p 53.

[22]- CF: Henri Decleve; Heidegger et Kant (martinus jijhoff/laye 1970) p 32.

[23] - ¢سمÀ ØÆÔتا :Ùµلõ- [52 î – Ř≠ا ÕÔ¾ل العامة ا¹ÖÎتا – VI]

[24] - ¢سمÀ ØÆÔتا – [ا¾Æ¢ = ا¾Æ¢ gÆgş ا¾Æ¢تا zt يةاليالبلا ØlÔ¤ر gÆgş ا¾Æ¢تا ?ا¹ع¡ا ÕÖل Ut¡العا ØlطÀ¤ر - 101 î].

[25] - ¢سمÀ ØÆÔتا [VI – ا¹Ö Îتا العامة ل¾Õ¾ Ř≠ا – 52 î]

[26] - ¢سمÀ ØÆÔتا 53 î.

[27]- Heidegger ; Ibid : p 73 [L'instoration du fondement de la metaphysique conmme" critique de le raison pure , p 3].

[28] -Ùµلõ: ¢سمÀ ØÆÔتا [ÐاÆسمÀ ôÀ3 -5 gÀÔz] ÿzŽzj ÐاÂلا ر .65 î]

[29] - ¢سمÀ ØÆÔتا [gÀÔÀا 4 – ôÀ3 ميÀ¢ل¾ Ø ÔاÂلا ÿzŽzj ر .64 î]

[30] - ¢سمÀ ØÆÔتا [gÀÔz 6 – gDZل¾ èا ğ ط Õ¹ك Ù ا¿Ł¿ر ا Õ¹ك î î .67 -65]

إن الـزمان بهـذا المفهـوم ، يـتجاوز الإشكالية المنطقية " لنقد العقل المحـض " إلـى محاولة تأسيس المنطقي على الميتافيزيقي – الانطولوجي : فالسـؤال : كـيف يمكن للأحكام التاليفية- القبلية أن تكون ؟ يذهب دائما في اتجاهين متعاكسين : - هو الانشطار الأصلي الذي يسم كل تاريخ الميتافيزيقا بعده - :

c- الجدل الأول Dialektik I: وهو سؤال نظرية المعرفة ، الذي يتطور عبر كل القسم الأول مـن الكـتاب(تحلـيلات الترنسـندالية) وهو ما يحدد وظيفة الذات الترنسندالية تحديدا انطولوجيا (31) ، أي تحديد العلاقة الانطولوجية بين الذات والموضـوع (Gegen-stand) ؛ فسؤال المعرفة هو سؤال التناهي الانطلوجي للذات الإنسانية العارفة، وهكذا يحول هيدجر السؤال الكانطي: ماذا يمكنني أن اعـرف؟ إلـى سـؤاله الانطولوجي كيف للذات ان تموضع المواضيع؟ (32) وليصـبح السؤال الكانطي كيف للتمثل ان يتمثل المواضيع؟ إلى سؤال هيدجر كيف للوجود ان يربط علاقة متناهية مع الموجودات ؟ أي عبر "المعنى" = أي ما معنى الوجود ؟ (33) :

سؤال المعرفة هو سؤال تناهي الانسان لانه سؤال الموضعة (Gegen-standheit) في مقابل سؤال الجدل الذي هو سؤال اللاتناهي لانه سؤال الخلق (Ent- standheit) *

f - الجدل الثاني Dialektik II: هو سؤال الميتافيزيقا الذي يتطور عبر القسم الثاني من الكـتاب (الديالكتـيك الترنسـندالي) وهو ما يحدد ماهية الذات الترنسندالية، تحديـدا انطولوجـيا (نقديـا) (34) أي نقـد مـنطق الظاهـر و الترّائي(Die Wahrschein lichkeit) الذي كان يحكم كل تاريخ الميتافيزيقا قبلئذٍ، بادعاءها معـرفة الاشياء في ذاتها (النومين: النفس و العالم و الله) أي معرفة الذات في ذاتها و المواضع في ذاتها، وهكذا فإذا كانت هناك من " قوة" للذات تمكنها من موضعة المواضيع (Gegen- Stand) فهي قوة متناهية لأنها توضع ولا تخلق (Ent-Stand) (35)

---

31 - [ص 78 – II]

32- Heidegger: Ibid, p297: [sq 44 le but de l'ontolegie].

33- Ibid . p 288.

* الذات الإنسانية ما Sujet هي " ما يعطي نفسه " Gegen- stand /Ob- jet ، أي الذات التي تضع نفسها في مقابل الموضوع ، أو الذات التي تتخذ موقف الموضوع (الذات التي تتخذ موقف الموضوع هي الذات التي تتخذ موقف الموضوع من ذاتها).

34- [ص 187 – II].

35- Heidegger. Ibid. p 93 [p 5: l' essence de la connaissance finie]

ان المعـرفة إذا تقتصـر علـى الظواهـر ولا تنفذ إلى ما يجعل هذه الضـواهر معروفة إلى ماهية الزمان الذي ينتظم وفقه فهم الفاهمة، أو "القوة" التي تموضع المواضيع، وهي المعرفة، فالميتافيزيقا مع كانط اكثر من ممكنة، بل هي ضرورية [36] لتبرير المعرفة المتناهية.

فما هي هذه "القوة" التي تمكن الذات من موضعة الموضوع و تتمثله ؟ أو كـيف يمكـن للـذات انطلاقـا مـن الـزمان اللامتناهي أن تربط علاقة متناهية(المعرفة) مع مواضيعها دون أن تخلقها؟ يجيب كانط بان هذه"القوة" هي "ملكة الخيال في نشاطها العضوي "، حيث تنتج هذه الملكة شيمات(schemas) تلقـي بهـا على "ما يظهر " من الموضوع [37] ، وذلك انطلاقا من اللحظات الـثلاثة للـزمان ، فالنشـاط العضوي لملكة الخيال لا يمكنه أن ينتج (pro-duction) هـذه الشـيمات إلا لأن تسلسـل لحظات الزمان، يوجد قبليا،فتتالى بشـكل ضروري، وهكذا تصبح الموضوعية تعني ما يمكن تخيله لأن المعنى هو فقط ما يمكن تخيله.

إن الـزمان عـند كـانط هو إذن الشرط القبلي لإمكانية الفهم، (نشاط الفاهمـة المحضة)، وإذا كان "الفهم"هو "طريقة وجود الدازاين في العالم " عند هـيدجر كذلك، وإذا كان موضوع "الانطولوجيا" الأساسية في "الوجود الزمان" هـو بالضـبط ميتافـيزيقا الدازاين"[38] فان السؤال الأساسي والاهم هنا هو و مـالذي يميز "الوجود والزمان" عن "نقد العقل المحض"؟، مالذي ينقل الموقف الفلسفي من تأسيس الميتافيزيقا في (نقد العقل المحض)إلى تفكيكها في (الوجود والزمان)؟

لقـد أحس هيدجر، بهذه الإشكالية مباشرة بعد (الوجود والزمان)، وقد ضـلت الإشكالية التي تحرك فكره من 1927 إلى 1935 ، حيث أنهى تفكيك الميتافيزيقا في "المدخل إلى الميتافيزيقا" [39]

وكتاب "كانط ومشكلة الميتافيزيقا" الذي يمثل "التأويل الفنومنولوجي لنقد العقل الخـالص لكانط" جزءه الأول يأتي بالضبط بموجب هذه الضرورة: إعدام كل اطروحات نقد العقل الخالص و إلحاقها بفكر هيدجر الخاص.

ولهذا فان هيدجر يبدأ في عمله هذا مما انتهت اليه التحليلات الكانطية؛ فـ ـ(التحلـيلات الترنسندالية) تنتهي إلى مشكلة العدم :"الواقع هو(شيء ما)، (النفـي هو لا شيء (العدم) أي مفهوم الافتقار إلى الموضوع كالظل والبرد(Nihi Privativum)" [40]، فالعدم الذي تنتهي إليه التحليلات الترنسندالية هو

---

36 -ÙǍǄǇ ǮǍǄǇ ¢سǺ] Ž ٓيامة ǂǁǂǁ الǺǄية ǂR̂ǂة – î 121.]

37 - ǮǍǄǇ ¢سǺ Û î 119.

38- Heidegger : Ibid, p 57 "L'ontologie fandamental n'est autre que la metaphysique du dasein humain"

39- ________Introduction à la metaphysique : p200.

40 - ǇÔÉǾ ¢سǺ - î 183.

نفـي خالص للوجود، إن مفهوم العدم باعتبار نتيجة للنفي؛ هو الشرط القبلي لامكانية الميتافيزيقا.
وذلـك لأن هذا المفهوم وحده يبقى على واقعية الأفق الترنسندالي، للزمان،أي الزمان باعتباره الأفق القبلي واللا متناهي، الذي يجعل نشاط المخيلة ممكنا في انـتاج الشيمات. وهذا المفهوم السلبي للعدم هو في الوقت نفسه، ما يمنع (نقد العقـل المحـض) مـن الكشف عن حقيقة هذا الأفق ، ووصف واقعيته، أي اصطدام
الـنقد دائمـاً بمـنطقة النومين: شرط قيام كل ميتافيزيقا مقبلة يمكن أن تصير علماً.

وفي ظل هذا الإحراج تتطور فينومنولوجيا العدم ، للكشف عـن الظهور الأصلي للعدم في القلق. العدم الذي "ينبذ ولا يشد إلـيه"[41] وبالتالـي يصبح العدم هو الأفق المتعالي الذي يلقى بالشـيمات التي تموضع المواضيع ، والشيمات ليست شيئا آخر غـير لحظـات الـزمان الثلاث نفسها؛ولكن لحظات "الزمانية الاصلية" بدل الزمان الكانطي الذي لا يمكن تفكيره أو تشفيفه.(Transparition)

لحظات التوقع والانتظار والنسيان، التي لا تفترض إلا الاستماع والصمت، كأفق وحيد لقيام "زمانية الخطاب" التي وحدها تفسر ظاهرة الفهم باعتباره حلقة تاويلية – كما شرحنا ذلك آنفاً-.

وبهـذا يعدم العدم في حركته القلقة كل أفق متعال ترسي عليه الميتافيزيقا الحديثة أساسها لتنتهي أسطورة الشيمات المتعالية إلـى هـذا العـدم العادم، لهذا يعلن هيدجر أن المواضيع تتموضع بذاتهـا والاشياء تتشيئ والزمان يتزمن والوجود يتوجد، ولا وجود لأية ذاتية ترنسندالية تبرر"مذهب القوة" أو الملكة.

فالتألـيف (Synthese) الـذي جعل الكانطية تقر بوجود هذه القـوة أي الملكـة التـي تؤلف، ينتهي مع فنومنولوجيا العدم إلى نظرية القفزة (Sprung). ومؤداها أن هذا التأليف لا يتطلب "قوة " كمـا تدعـي الكانطـية وانما يتطلب قفزة تحدد ظهور الوجود كـ "معـنى"، قفـزة الوجود من العدم؛ تشبه حركة الدلفين في البحر، وقفزة الدازاين هي التي تبرر العلة والعقل والاستدلال الرياضي.

فعـبر هـذه القفزة فقط يكشف الوجود عن، تحديدات أربعة وهـذه الـتحديدات ليسـت أساسية لظهور الوجود ولكنها صاحبت

41- _____Qu’est ce que la metaphysique? In Questions I , p 61. “le Neant n’attire pas a soi; au contraire , il est essentiellement replision”

ظهـوره عـبر كـل تـاريخ الذاتية الترنسندالية لتصبح المقولات الأساسـية التي حركت الميتافيزيقا الحديثة برمتها وهي : الفكر، الصـيرورة، الواجـب، والمظهـر، وهـي الحـدود التاويلية لكل ميتافـيزيقا تفشـل في وصف هذا الظهور، لقد قال هيدجر لدافوس أن: "الانطولوجـيا هـي مؤشـر التناهـي والآ"لا يملكها"[42] فالفكر والصـيرورة و الواجـب و المظهر هي "الأعراض" الأكثر محايثة لظهور الوجود.وتزداد سطوتها بقدر ما تفشل اللغة الانطولوجية في تـأويل هـذا الظهور في شكله المتناهي، فهنا تنشأ الميتافيزيقا و تعضـد موقفهـا بقدر ما تبرز"التأليف" ؛ باعتباره ليس فقط وظيفة العقل ولكنه جوهره بالدرجة الأولى.

[42]- Henri Declève, op.cit p120.

* ƬƷ٧ƬƷ٧ ƁƘƘƖ ȺDZÆ¿Ł òşÆDZş (ŘǂƖ ÕÔƗƐƖ ÆÔ₪) Ž ǎıllƐǀţǀ ğ٢¿ŸHƱƘƖ" ¢ǂ ƬƷ٧ƬƷǩ ƁƘƘƖ ÿÆƐƖ ÿzƷÀ₀ òşÆDzŸJ ǎlŘ₀ òşÆƛ "lÔ^Âzl٧¿ţǀ ǎŸÓÎ₀" ƬƷ٧ƬƷǩ

ƘlşÆƆƐƖ Ł¿Ł ôȺƐłɯ\şˢ ǎuÛ₪lÓƖƖ ÿÆƐƖ ğ٧ÆƠ ÕǂlÔ₀ Ž ǎzDZzƖƖ ğ١ÆM٧Æ٠ ¢¿ŧɯ١ (1935 ǎiè lÔ^Âzl٧¿ميه Ƃǀ ÔnÆţǀ) ¢ǂ

184 î ŘǂƖ ÕÔƗƐƖ ÆÔ₪ : ÿÆƐƖ ğ١ÆM٧Æ٠ -1

Les limaitation de l’etre: Cf -Heidegger
introduction à la metaphysique; p199

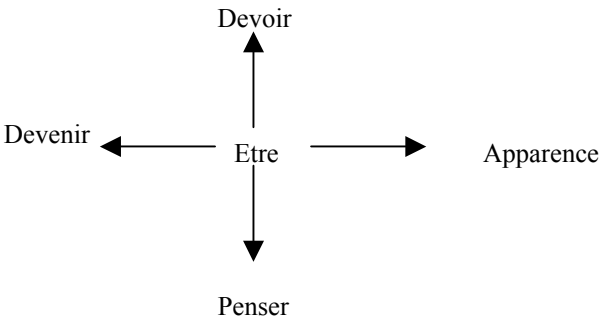

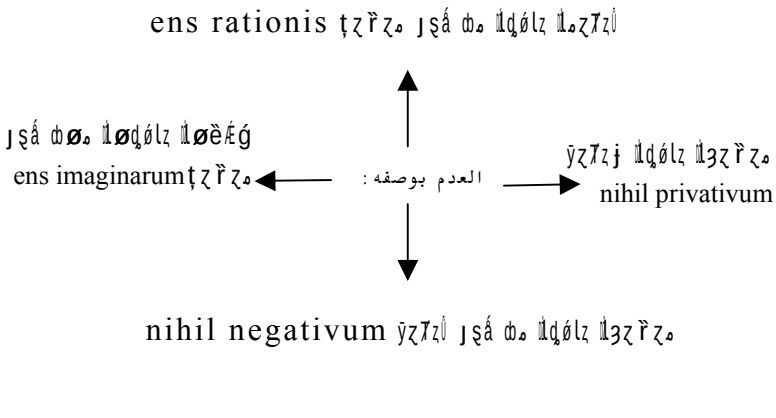

ÕÎJI ƁǀƬƷ٧ǩ lŒǀ Õǂ ǎ¿JIÆ¡ɯ₪ÀQJI ǎ¿ǩlØJI şǀ Û lÔ^Â¿zl٧¿ţǀ ÙǀÕz ƬƷ٧ǩ ŕ lÔ^Â¿zl٧¿ţǀ ƁǀÕnÆţǀ" Ž ÀDZÆ¿Ł lƗ¿JI ʔƗ٧₪I ƳJI ǎ₹ǂø¡ǀ ğ١ÆM٧ÆHƱQJI ¢ØŁ ȷǀ – ÆÔz ¢øzƗş Ł¡ɯǩ ƳJI ǎŸ¿ðǀ-ŕǀ ğ١^ÆHƱQJI ¢ØŁ ȷşǻ ǎzDZzJI ʔŸ3 ǎR₲ę L¿DZzJz¡₀z¡ÀJI ʔŸ3 Ô¿HƱ₪ţǀ ȼ₀ Ǵ₲ðǀ ¢₪ů ÕJǂ lèlèǀ L¿ØDZSlzÛ₪ŕ ǎ¿ø₪lÓ₀ů Ž L¿DZzJzÛ₪ŕ ǎ^lŒ ƁlQJlǂş ÿÆ٤JI Ž âzqzŸJI ǎlÀqů Ƃǀ Ù¢ɯÀ₪ ȼ^lǎlÆJI lÔ^Â¿zl٧¿₀ Õ¿ÒÀǩ ÆŸÛ٧^ lƗÓ¿ÒÀǩş lÔ^Â¿zl٧¿ţǀ öl٤I ȷů ȝę|ş Ƃǀ ÀDZÆ¿ØŁ ʔƗ٧ø₪I Jean wahl, Ver la fin de lontologie; :ǻÆÔJI lØŁ Ž ÀŢ₪ů ÛālQÒJI lØŁ Æ¤ǂ ǎRŢ ǎ¿ÔÛ₪z₀KŁ ǎƗDZş ÀDZÆ¿Ł ¢lΘI Àɯ^ı₀ lØø٤ş etude sur l'introduction a la metaphysique de Heidegger (paris; SEDES; 1956)

التألـيف إذن هو مركز الكانطية، انه اكتشافها الخاص ومبرر إرصانها للميتافيزيقا. و السؤال دائما هو من الذي يؤلف؟ ما الذي ينتج المتنوع؟ ما هي القوة التي تنتج وتؤلف؟

إن إجابـة كـانط بان هذه القوة هي "ملكة" التخيل التي تنتج الشيمات" باعتـبارها "القوة الأكثر عمقا للروح الإنسانية" لا تنتهي إلى شيء لأنها تبقى هـذه "القوة" في منطقة الغموض (التومين أو الروح)..قوة غامضة ومفتوحة علـى ما لا يحصى من الثنائيات التي تشكل جهاز مفاهيمي ضخم يمثل تاريخ الذاتية الترنسندالية ستفتح مشروع النقد مباشرة على "الجدل"، مبطنا بالإرادة – الأكثر غموضا – لتمكين حركة التأليف و التركيب بين هذه الثنائية في ترسانة مفاهمـية واحـدة تستحوذ على الفكر الغربي بشكل أخطبوطي. ذاك ما يسميه نتشه "الكوارث الديالكتيكية للكانطية"

إن هـذا الوضـع المعقد الذي انتهت إليه الكانطية بقدر ما يكشف عن تقصـير الـنقد وعجزه أمام المد الديالكتيكي، بقدر ما يكشف عن وضع نتشه حيال الكانطية؛ فكانط بالنسبة لنتشه لم يدفع بالنقد إلى أقصى نتائجه لعجزه عن حل مشكلة التأليف وهو ما فتح الباب أمام الجل على مصراعيه*

فمـن "نقـد العقـل المحض " 1881 إلى "فينومنولوجيا الروح" يتطور مذهـب القـوة بشكل إمبريالي وتكتمل الميتافيزيقا الغربية مع النسق الهيجلي؛ لتصـبح الفلسـفة بعدها جدلية برمتها و الجدل علما، وهكذا فإننا لن نفهم فكر هـيدجر بدقة وفنمونولوجيا الروح خاصة، إذا لم نستشف النصوص التي توجه ضدها، ففي فنمونولوجيا الروح تتوحد هذه المقولات الأربعة للوجود (الفكر و الواجـب و المظهـر و الصيرور) كأعراض ومظاهر، لتبطنها قوة "السلب" الجـبارة، حيث يصبح العدم نتيجة لهذا السلب وليس أصلا له[43] وهنا تستبدل قـوة الشيمات الخيالية بقوة الروح المطلق الحامل لهذه الأعراض لتحقيقها في التاريخ ونفي العدم عن الوجود.

---

* ÛØ¦ºÀ¢ ÐÆÊÛ¡ý ţşÀÎţ¦ ÂÕÀºş ÃĻÓÒ¡ý ¹º ðÂDZ ŁŁ¦ ÕÝ¦Ø "Ŕ‡¡ ÖÛ¡ý ÆÊÖ¤" Ž ğŁ¤Î¡ý ÿZŦÀº ÖÝ¤ Y¡ý ã•ÙÀÒ gÀÎ3 Æģj¡ ı¦ Ð¦ ÀDZÆ¤Ł ÐŦÛ¡ý *
ÿZŦÀº ¹ºÛ¤Ø¡ý Ł¤ínģ óı¡ł¦z ÛdzşÀÌ¡ ŁDZZ¦ZØzŁ¤ínzŽ 3º ÖŁ¦ÓÝş ÃĻÓÒ¡ý lØŁ Æ£¤ ózÛ¦ý Y¡ý gÁĺóq ğ¦Á¤ní¿ Ǝ3 Æ£¤ Ł¤z ÀŦŢ¦è l¦àşÀ¢ Àĵõj¡ ŁŦDzÃĻ¦ş ÿZŦÀº ¹ºÛ¤Ø¡ý Ł¤ínģ óı¡ł¦z ÛdzşÀÌ¡ ŁDZZ¦ZØzŁ¤ínzŽ 3º ÖŁ¦ÓÝş ÃĻÓÒ¡ý lØŁ Æ£¤ ózÛ¦ý Y¡ý gÁĺóq ğ¦Á¤ní¿ Ǝ3 Æ£¤ Ł¤z ÀŦŢ¦è l¦àşÀ¢ Àĵõj¡ ŁŦDzÃĻ¦ş ÀĵõŗI ş منسية ş ØĵõjI aŦDZZ¦I ZU ÀÒÁI¦ ÁZÛ¤è Ŕ¤l8I¦ gÁĺóq .

(43) – Heidegger, Hegel,et son concept de lexperience ; in,:chemins qui ne meinent nulle part; op.cit.p

4- الإرادة و الإرادة الإرادة: ثلاثية نيتشه

وهكذا فإذا كانت هناك من فلسفة تتوجه فنومنولوجيا العدم برمتها ضدها فهـي "فنومنولوجـيا الروح"الهيجيلية أي الأساس الانطولوجي للديالكتيك، وإذا كانـت هناك من فلسفة، تنحدر عنها فنومنولوجيا العدم وتطورها؛ فهي فلسفة نتشـه، وفلسـفة نتشـه هي الأخرى موجهة كلها ضد الهيجيلية ونتشه يصف فلسـفته هـذه أحيانا بأنها نوع من السيمولوجيا وأحيانا" بعلم الأعراض"[44] (Symptomtologie) ذلـك أن نتشـه يحل محل الثنائية الميتافيزيقية للظاهر و الجوهر و العلاقة العلمية للعلة و المعلول، العلاقة المتبادلة " بين "الظاهرة" و "المعـنى" بين ظاهرة الوجود في "براءتها الأصلية" وبين ما ترسب في طياتها مـن "وعي بائس"، وبلغة هيدجر بين العدم وظهور الوجود الذي أصبح يطفوا بموجب القفزة.*

وهـذه القفـزة من العدم إلى الوجود . لابد لها من قوة تدفعها قوة تظهـر الوجود وتحقق التأليف الكانطي ولان هذه"القوة" هي تخارج مـن عـدم لا أساس قبلي لها، فلابد أن تتضمن أساسها في ذاتها. بحيـث تصـبح قوة مريدة لذاتها(إرادة الإرادة)، أو إرادة القوة حيث"الإرادة و "القـوة" همـا مظهرين لموجود واحد للوجود، لا ينفصلان و"إرادة القوة" بهذا المعـنى تخـترق كل تاريخ الميتافيزيقا الغربية ولهذا يخلص هيدجر في كتابة "نتشه II I " .

إنه لفهم تاريخ العدمية الغربية من أفلاطون إلى نتشه، يجب أن نشخص أعراضـها الأشد بروزا، كما تجلت في فلسفة هذا الأخير، وتتجلى في خمس أطروحات تمثل مجمل فلسفة نتشه: [45]

أ- إرادة القـوة (كقفـزة من العدم تحدد ظهور الوجود وتحقق التأليف الكانطي)*

---

(44) 7. 1993 الجامعية: نيتشه (الكتاب الأول والثاني)، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط

* (1936-1940) نيتشه I II، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996، ص 38 – "إرادة القوة" هي الاسم الذي يطلقه نيتشه على الوجود في كليته، وهي تعني أن الوجود هو إرادة، وأن الإرادة هي الوجود، وأن الوجود والإرادة شيء واحد، وأن الإرادة هي الحقيقة الأساسية للوجود، وأن الوجود هو الإرادة في أساسه الأخير، وأن الإرادة هي الوجود في جوهره الأخير، وأن الوجود والإرادة هما شيء واحد في النهاية. (...).

(45) Nietzsche II, p 38.

ب- العـود الأبـدي لإرادة القـوة: (عودة النفسه – كحامل للأعراض والترسبات)

جـ ـ- الجينالوجـيا:(باعتبارها العلم الذي يكشف عن أصل الأعراض والترسبات للوصول إلى "البراءة الأصلية").

د- موت الإله(العدمية). وذلك بعد الكشف أن الوجود كله عرض وأن الأصل هو العدم (البراءة).

هـ ـ- الإنسان الأعلى(le sur homme) كإمكانية جديدة لتوجيه التاريخ انطلاقا من هذه البراءة .

أي كـبديل لإنسـان الإضـطغان(le Ressentiment)الذي أنتجته الأفلاطونية المسـيحية. ولهذا يستبدل نتشه العدمية التقليدية السلبية، بعدمية فعالة وإيجابية، بـأن "يصبح للإنسان هدف"، وهو إنتاج الإنسان الأعلى بعد " النسيان الفعال" للاضـطغان، المترسـب و الذي يجد أساسه في العدم العادم باعتباره الماهية الأكـثر حميمـية للوجـود، ولهذا يسأل هيدجر كيف للعدم أن يكون الأساس الانطولوجي للعدمية باعتبارها "الحركة الأساسية لتاريخ الغرب منذ أفلاطون"[46] وفـي الوقـت نفسـه أسـاس التفكير الانطولوجي لهذه الحركة من أجل تجاوزها؟ أي كيف للعدم العادم كقوة إيجابية ثابتة أن يساعد في نسيان الوعي الغربـي للمعنى الذي أنتجته التأويلات الميتافيزيقية للوجود. باعتباره موجود، وإعادة فتحه على إمكانيات جديدة؟

إن العدمـية- كما يقول هيدجر – هي الحركة الأساسية لتاريخ الغرب وذلـك باعتـباره تاريخـا لميتافيزيقا "المعنى" أي الوجود كما تمثله الإنسانية الغربـية،"فالعدمـية هي ماهية الميتافيزيقا"[47] منذ بداية لفكر الغربي أي منذ ظهـور الوجود من سديم العدم – كما تمثله هيراقليطس في "خروج اللوغوس مـن سـديم الـنار" – مـثلا- فـاللوغوس: هـو الحركة الحاملة للمعنى، حـركة"تجمع" بين الوجود ومعناه أي قفزة ترسم ظهور الوجود من نقطة إلى أخرى، القفزة الحاملة "للخطاب" والمشكلة له** هي البداية الجنينية لمذهب القوة الذي اكتمل مع نتشه، وهذا ما جعل نتشه يحول الفلسفة من البحث عن الحقيقة إلى البحث في "خطاب الحقيقة" وإنهاء إرادة الحقيقة باعتبارها إرادة ميتافيزيقية

---

* "ázDZzÿ ùæ¿þ ÀÿõÞ ا ùæ£ŁŁ UŁ gzÕ gáløú ر" :" gzÕ gáløú" ãŁõ Ž ¢Î òzÕ

Heidegger: le mot de Nietzsche"dieu est mort" in: chemins qui ne menent nulle part, op. cit, p 285.

(46) Ibidem .

(47) Ibid. :p 318.

** ş Û (125 gÀÕz -1888 dzÀţ ĻÏ) Ž àÀnjا لسا ?ÿ3 " ¢qا ğ ما " gK7Î ¢Œ ŸÀ Ž[Õ ţşÀÎţ ميæÆ3 ¢3 gÀ òşj ¢Î¢ ¢ÏÀ ÆIÀ ¢Î¢ ر ÀDZÆŁ ÕاşÏk Ž Õاż aIÞåş Û ا ţا ƷølN ا سا ¢ÏÀ B ¢٣Õ şÏ ¢ŁÛ ا ٤ ¢ ƷŁ (le forcene/fors-sense) àÀnjا ãŁÛ ا şÏ ا ţا ÿيę ر ÏÀ ا ţا ãŁÛ ا ŁƷøl ¢øŁ¢3 ةقيÀ8 ا ÏÀ ÀŁ¢Œ ÏÀ ÌØl Ʒøln ¢ B ÀÕÕΣ gáløú ا ţا ãŁÛn ¢ Ʒøln ÿ٣Õ ا :ةقيÀ8 ا ÏÀ ŁÆ¢Œ ÏÀ ا Ææمية العÞ ÐÒ£ ÿ٣ Ęzõõ ÿÆ ا Þ Î ∧ (âzqƵÿ) ¢ ا ÕاΣ

CF: lemots de nietzsche , dieut et mort , op.cit, p321.

لا أصـل لها، فمن يريد الحقيقة يريد القوة والهيمنة. ولفهم إرادة الحقيقة يجد فهـم حقيقة الإرادة أي الخطاب المفصول عن أصله، ولهذا يقول فوكو "أنه لا ينبغـي إحالة الخطاب إلى الحضور البعيد للأصل بل ينبغي تناوله كخطاب لا أصل له" [48]خطاب يتخارج من العدم .

وذلـك لأن نتشه يجيب هنا عن سؤاله" من يتكلم؟" – في الخطاب – "بأن إرادة مـا " تـتكلم، تتكلم لتسمع ذاتها وتسمع ذاتها لكي تتكلم، إنها إرادة تريد ذاتها وبهـذا المعنى تكون قوة الإرادة" وإرادة القوة" هما مظهران لحركة واحدة هي حـركة ظهور الوجود، أو خروج اللوغوس (الخطاب – الحامل – للمعنى) في حلقة تأويلية مستمرة(العود الأبدي للنفسه).

ولكـن ما هي هذه الحركة الحاملة للمعنى؟ ما هي هذه الإرادة المريدة لذاتها ؟ وما هي إرادة القوة في ذاتها؟ .

إن فهمنا للعدمية بإعتبارها "ماهية الميتافيزيقا الغربية" يتوقف على هذا السـؤال فالميتافـيزيقا الغربية قامت منذ البدء على قمع سؤال العدم، وإهماله، ونسـيانه، لحسـاب العقـل و العلة"لماذا كان هناك موجود بدلا من لاشيء ؟" (لبنتز)"إن العدمية إذن تعني : الجوهري غير المفكر فيه في ماهية العدم " [49]

إن كـل ميتافيزيقا عاجزة عن تفكير العدم ، لأنه يمثل ماهيتها الأكثر حميمية؛ فـالعدم هـو قلق الموت الذي ينخر الجسد من الداخل و الميتافيزيقا " هي قمع للجسد وقلقه الأصلي لصالح " الروح " باعتبارها كلية الموجود.

إن العدمية في تصور نتشه هي "إعدام كل قيم الحياة بموجب قيمة القيم أي الÄ" [50] . فـÄ أو العـالم المثالـي هو القيمة التي لصالحها أعدمت قيمة الحياة، احـتقار الحـياة الحسـية والجسدية هو إذن مفهوم القيمة و هو البنية الداخلية للميتافيزيقا، بحيث يصبح مفهوم القيمة في قلب الفلسفة الغربية ، "هكذا وداخل مفهوم القيمة يختفي مفهوم الوجود تحت علاقة محددة وضرورية" [51] ومعرفة الوجـود في لا-ماهيته، هو ما يجب فهمه هنا، أي العدم باعتبار الوجود الفاقد لماهيته.

يقـول نتشه على لسان الأخرق :"أين الإله أنا سأقول لكم! لقد قتلناه أنتم وأنا، نحـن، هـم، قتلته! ولكن كيف فعلنا ذلك؟ كيف! استطعنا أن نفرغ البحر؟ من أعطانا الإسفنجة لمحو الأفق كله ؟ ماذا فعلنا بإبعادنا هذه الأرض عن شمسها؟ إلى أين تسير الآن؟...

---

(48) ميÎ ôlõzz ÖğĞKż ÛŸÀæl ŽĹÔŽJl ÂÕÀţl (ğzÀ\ Blë :ÀĶ) azÀæţl ğ\ÀÀģ : 1986 Û .25 î

(49) Ibid p48. "Nihilisme signfait alors; l'essentiel non pensre a l'essence du neant"

(50) _____Nietzsche II, p 45.

(51) Ibid, p 49.

إلـى أي شـيء تقودنا حركتها؟ أبعيدا عن كل الشموس؟ ألم تندفع في منحدر طويل؟ (...) كما لو عبر عدم مطلق " [52]

إن " إبعـاد الأرض عـن شمسها ودفعها بعيدا عن كل الشموس " هو تخلـص العـالم من كل مبرراته الفوق حسية التي وضعتها الأفلاطونية"محو الأفـق" هـو انفجـار الأفـق الترنسدالي أو البديل الكانطي لشمس أفلاطون، فالميتافـيزيقا مـنذ أفلاطـون وهـي تبحث عن مبرر للحياة فتتعالى عن هذه "الأرض " و المبرر هو نفسه الموجود الحامل للمعنى: الإنيرجيا الارسطية، و الكوجيتو و العلة و الروح...

وهي في حركتها التبريرية هذه تقوم "بقتل الإله في كل مرة" : (لقد قتلناه!).

وذلك لان البحث عن تبرير متعالي عن العالم هو البحث عن قيمة لهذا العالم أي ماهية للوجود إن القيمة باعتبارها حامل الخطاب الميتافيزيقي: تحدد تـاريخ الميتافيزيقا باعتبارها إرادة القيمة كإرادة للجوهر (النومين، الروح) أي إرادة العدم فلاوجود إلا للظواهر، و النومين هو العدم." إن العلامات المميزة التـي أعطيت للجوهر الحقيقي للأشياء هي العلاقات المميزة للاوجود، للعدم " كمـا يقول نتشه [53] إن إرادة العدم تعبر عن نفسها في هذه القيم العليا، عبر نفي الحياة و سلبها باسم هذه القيم .وهكذا يبدوا أن الميتافيزيقا تقوم على نفيين لكي تثبت ماهيتها العدمية.فهي تنفي العدم أي تفهمه نتيجة لسلب كلية الموجود. ثم تنفي الحياة لكي تثبت ذاتها كإرادة عدم.

ذلـك هـو نفي النفي الهيجلي الشهيركما يفهمه نتشه ويكافح ضده بكل قوته، باعتباره جوهر الانحطاط الذي انتهى إليه الفكر الغربي عبر كل تاريخ الجدل من أفلاطون إلى هيجل.

لقـد كـان هذا التاريخ عموما و الهيجيلية بوجه خاص يجدان نهايتهما الظافرة- لكن انحلالهما الأكثر اكتمالا – في عدمية ظافرة. إن الديالكتيك يحب التاريخ ويتحكم به، لكن له هو ذاته تاريخا يتألم منه ولا يتحكم به إن "معنى " الـتاريخ مجتمعيـن لـيس تحقيق العقل والحرية ولا تحقيق الإنسان كنوع بل العدمية لاشيء غير العدمية.*

---

(52) (dzÀtJ Ltÿ : ¢Î) ÛßlRقيق ølÆÌ – àÀÎJI lÊÒlÀzÌ (ЧDZlaJ ÆŁT– aÊqøzê ɹsuG :ÀĬ 2000 Û 132 (ỹ125 gÀÊÒÀJI).

(53) ¢Î Eêsalm ƷDZÀtl :àzlsá :ŒƷ ƳÕ (aÁsuŸÁJI Ž ÕÖ :06 gÀÖz) aÁəlÂJI ãTƠl Eşuq : ¢Î .150

zU ÑlølÇl ÕÀHuŁõ lqjlê Ànælì 8lÀÇƷl "8lÀÇƷrl lDZzlzıneziz "Œ tzÇ Ž lDZzlzıÇÛıl dzÀsuŁÇı "dzŞÀJI lDZzlzıneziz"Бl ɹzùƳzl Œ òÆƎJI ɹl * ŽÁÊÇk Gg ÑlølÇJI KsuÀĬ ?zÇısm Бl lDZşlzÛırl Œ dzlhuĬ ı ÁÀDzη gÀÒÀJI ŒŁ ŒÒlş (Themos) "âzŁÇJIlê "ɹzùƳzl ÇÆŁsuJI ı zŁş – ŷÆÊÒJI -ÕDzuŁ – zèşø – ɹzùƳzl) Ôl'ı ?ƎÕ ğlqeDZÀe Бl âzŁÇJIlê ƷDZÀŁÇJI òşlƷ BØJI ılı zÔz aģşÀÜl Õuêę Œ "ÑlølÇJI alIŒ :ğlģşÀÜl ãÀÀĬş lDZzlzıneziz ŷlue ɹlz lØTş ÛЧDZzlzıêşÀÇırl şl ЧDZzlzÒsuJI ?zÇısmţl Bl lƷòzÔı òlÂÇıhl ş ğlqeDZÀţl ŒŁ ãcdÅl ÆŒÒJI Œ ¢Î ÇıJI ÇŁl ĠŁÛı ı lØŁş – ayl'òjl ŷÆqe Œ ayeÁsuŸÁJI ŁuŁlÁţl ÕÖÎĬ ÆÒÀĬ lDZzlzıneziz Û Ànælê ayl'òl grlôar Ž ŷÆqe Œ ázDZzJI ózƷş ZÔĬ Œ Ölzù ÑlølÇJI ayeDZzlzêşÀÃşJI aDzuÇı ÁÀf ŁŁølÇıgl (âzŁÇJIlê) lÔlÂszlÇıee ÕuÖÀĬş Bşlqƹl ŒŁ Ôl'ı ĠRz lŒlÖolê – ŷÆqe lDZzlzıneziz ƷI ÀDZÆŁ :áÆÔJI lØö ÀTÇıl – ÕuÇıÖJlıÆJI

يكفـي أن يطـرح السؤال من ؟ (من يتكلم؟ من يريد القيمة؟ من يرفع خطاب اللوغوس ...) حتى يُرد الأنا الوحيدة إلى العدم.(كل ما ليس هي) "وهذا العدم هو بالضبط هو عدم الأنا بالذات . (54)

- "فالانـا أفكـر " الديكارتـي يـتحدد هـنا كفعـل، كإرادة مريدة(Cogitatio=co–agitio) أي الإرادة الحاملـة للفكر المدرك لذاته والآخر (الموضـوع) ، فـالجدل يسـتند دائما إلى هذه الحركة المزدوجة النفي للإدراك باعتباره قيمة اليقين. أو اليقين كقيمة للقيم ، ومصدر هذا اليقين هـو فهـم الفكر لذاته أو تطابق الإرادة مع نفسها في حركة التمثل التي تنعكس باستمرار على ذاتها : استمرارية حركة التمثل الدائرية و الدائمة هـي الصيغة الديكارتية لإرادة القوة أي الإدراك كقدرة (prercipere= per-capio) (55) قدرة منتجة لذاتها بإستمرار .

ومـن هـنا كانت " العودة الأبدية" (le routour eternel) هي الصيغة اللازمة لإرادة القوة.

إن إرادة القوة تفترض عودتها الدائمة على نفسها لكي لا تسقط في العدم. كما أن العودة الدائمة تفترض إرادة القوة لكي تستمر في "الظهور – من – العدم"، إن إرادة القـوة و العودة الأبدية يتحدد ببعضهما مثلما تتحدد . الوجود بالزمان و الـزمان بالوجود . لأنهما ليس شيء آخر غير سؤال الوجود وسؤال الزمان كما تصورهما نتشه إنهما تصور نتشه"لعودة النفسه " باعتباره المبدأ و الأساس الانطولوجي للتخلص من هذه العدمية أي كـ(ratio essendi = علة الوجود) – فـي مقـابل الأسـاس المعرفـي للميتافيزيقا كـ(ratio cognsendi = علة المعـرفة) الذي يقوم على النفي ونفي النفي (56) أي التأكيد على فنومنولوجيا تصـف ظهـور الوجـود في لا مبالاته بالموضوع، أو بالآخر الذي تفترضه نظرية المعرفة؛ لا مبالاة تكتفي بإثبات الوجود لاختلافه عوض نفي الاختلاف عـن الآخـر وبهذا يجد نتشه حلا للعدمية الغربية وذلك في إثبات إرادة القوة لاخـتلافها بدل نفي الاختلاف عن الآخر من اجل استملاكه، إثبات الاختلاف عـن طريق الخلق والإبداع، خلق طريقة شعور جديدة وإبداع قيم جديدة "الفن هو المحفز الأكبر على الحياة" إثبات إرادة القوة لاختلافها هو طريق الإنسانية

- -181 î Û1993 ÐnzÔÌl ðlyql ÂÕÃn ÛğşKª (ɹŞÅnÜ ş ΒÆÁÔÌl ţlÛn :Åǩ) : Knjıl ɹıسوql ş ÑMØÙÌl alME : lnM zÓz ÈÅMÀz .187

- Û(1990 Û2 î Û ālÙÓÝl العامة alÀÔţl aÅTl ÛgÀŁlÔÌl : ÐHuÙz ŁŁlÀëÅ :Åǩ)ةيكوللوثيا aÁسسؤاÌl ālèÅ Û ÕDzŁ Æɜ ÁzDZzl :ÀzÇÕØln ğÀëÀŁ .410 î

(54) السافلة ƷDZÀţl : ÀzlŞÁ ÕnDZ Û Ęëîlè î 208.

(55) _____N ietzsche II, p 122.

(56) ÛĘëîlè ƷDZÀn : ÀzlŞÁ ÕnDZ î 222.

نحـو الإنسان الأعلى : "يا كوكبة نجوم الوجود السامية، التي لا تبلغها أمنيات ولا يلطخهـا نفـي، بإثبات الوجود الأبدي أنا إثباتك إلى الأبد" [57] . والكلام لزارادشت.

إن إرادة القـوة تثبت اختلافها الانطولوجي، وتفوق القوى الفاعلة على القـوى الارتكاسية أي تفوق الأسياد على العبيد فقط من أجل المزيد من القوة، أي المـزيد من الاختلاف والتعدد وبقدر ما يطال الاختلاف ظهور الوجود من العدم بقدر ما يطال التعدد العوالم التي يصيغها الفن للوجود، ليصبح الوجود – في – العالم وجودا اختلافيا. اختلافا اصليا إلى أن تنتج شعورا جديدا و إنسانا جديـدا، إنسانا أعلى،و ذلك في مقابل إنسان الجدل الذي ينفي فيه الوجود ذاته فـي الآخـر نفيا معرفيا (ratio congnsendi)، حيث الأنا ينفي الاختلاف عن الآخـر لكي يصبح موضوع الاستحواذ المعرفي، استحواذاً تلمم به انشطارها الأصـلي أي نفـي السيد للعبد ، ليس للمزيد من الثراء والقوة، فالسيد لا يبغي العبد لإثبات اختلافه وممارسة قوته. ولكنه لكي يتعرف على ذاته في هذا العبد فـإرادة السـيد لا تعـرفه على ذاته كسيد إلا في استحواذها على الغير وفي غيريـته لإثـبات وحدتـه، فسيادته لا تتحقق إلا في عبودية هذا العبد أي في اعتراف العبد بالسيد، بأنه سيد *(re- conaissance) .

يـبدو أن ظهور الاقتضاء المعرفي (نظرية المعرفة) في الفكر الغربي كـان له الدور الحاسم في وسم هذا الفكر بالطابع العدمي للجدل منذ سقراط – وقد بينا أن أفلاطون هو أول من أقر باللاوجود (العدم) لكي يؤسس الخطاب المعرفي - : ذاك ما يقصده هيدجر بقوله أن العدمية هي ماهية الميتافيزيقا.

هكـذا يكشف تاريخ الميتافيزيقا الغربية من أفلاطون إلى نتشه عن بنية فلسفية متكاملة من المعرفي – وشرطه (الميتافيزيقا) ونظامه المنطقي باعتباره نظام الحركة الداخلية لهذا التاريخ سواء كان المنطق جدليا (أفلاطون- هيجل) أو تحليلـيا (أرسطو- كانط) والأخلاقي باعتباره منظومته القيمية التي تشرع للعمل السياسي أي ظهور المؤسسة(الدولة، الكنيسة، الإمبراطورية،...)**

والدينـي هـو الآخر العنصر الأخير الذي يكتمل به نسق هذا التاريخ. والمسـيحية في تصور نتشه عدمية حتى النخاع وهي" أفلاطونية للشعب" لأنها اسـتمرار للجـدل السـقراطي الـذي يـربط علاقـة الأنـا بالآخر علاقة

---

(57) [illegible] .226

* [illegible]
[illegible] 168 [illegible]
.146 [illegible]

** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

CF-Heidagger: lettre sur l'humanisme (Trad R. Munier) Paris, Tubier , 1964 p 143.

"معرفية/اعترافية" وليست فضيلة الشفقة المسيحية إلا التعبير الأكثر ابتذالا لهذه النزعة المرضية التي تطبع أخلاقها بأخلاق العبيد، الشفقة هي جوهر المسيحية وهي العلاقة البينذاتية التي يقترحها الجدل المسيحي "

إن مـن يشـفق لا يـريد إلا أن يعرف قوته ويتحسس ذاته في الآخر؛ الشفقة هي إرادة عدم "الشفقة هي ممارسة العدمية... الشفقة تقنع العدم! لإيقال العـدم بـل توضـع محله الآخرة أو الآ، أو الحياة الحقيقية – أي النرفانا أو الخـلاص، أو الغبطة. هذه البلاغة البريئة التي تدخل في ميدان المزاج الديني والأخلاقي، سوف تظهر أقل براءة بكثير ما أن نفهم ما هي النزعة التي تتلفع هـنا بمعطـف من الكلمات السامية: كراهية الحياة" [58] الشفقة هي إرادة قوة مصابة بالذعر، إرادة منكسرة على ذاتها، سواء في انعكاس الكوجيتو على ذاته أو فـي اغـتراب الروح المطلق عن ذاته واستعادته لها عبر التاريخ فهي لا تنتهـي بتركيـب شيء إلا العدم "فاعمق غوراً من النفي الخالص والبسيط مع السـلب المنطقـي- والكـلام لهـيدجر – هناك قسوة لانتهاك ولدغة الطرد . والمسؤولية الأكبر تقع على ألم الرفض وقسوة المنع. إن مرارة الحرمان أكثر إرهاقاً. [59]

وهكـذا تظهر العدمية النتشوية برمتها، كعدمية اثباتية مضادة ومكافحة شرسة للعدمية الأفلاطونية – المسيحية التي نجد صيغتها الكاملة في الديالكتيك الهيجيلـي. إن العداء للهيجيلية يخترق كل أعمال نيتشه: فالسلب في الديالكتيك كمـا تعرضـه "فنومنولوجيا الروح" يقوم على طرح الوجود للعدم كموضوع تملـك اسـتحواذ لا كأصل لهذا السلب ، ففي جدلية العبد و السيد. نجد أن ما يـريده السـيد مـن العـبد، أي الأنا من الآخر بتعبير الذاتية الترنسندالية،هو الاعـتراف به كسيد وليس السيطرة عليه (كموضوعه هيمنة) : بحث السيد عـن اعـتراف العبد به هو في جوهره إرادة مرضية، أخلاق عبيد، "عدم ثقة بالـنفس" أفرزتها قرونا من كثرة الانتهاك (إذا ضربك أحدهم على الخد الأيمن

---

(58) Ü (dzŞø = Køzg) "Hg ÀŁZDZ" zŁ "Hgzl" ɹl̊ lÔ§ مسة ôÀQÀ BØl Ş "ÆŸسl Ùسئ Ş Ř≠l ĘâlÛ|l " åÀf ⌀ L'intersubjectivite ÔDzŁ ÒzÔ

" ...La substance vivant est l'etre qui est sujet en verite ou, ce que signfic la meme chose, est l'etre qui est effectivement reel en verite, mais selement en tout que cette substance est le mouvement de re- poser –soi – meme, ou est la mediation entre son propre devenir – autre et soi –meme . comme sujet , elle est la pure et simple negativite."
--G. F.Hegel: la phenomenologie de l'esprit (trad: J. Hyppolite) T 1, paris, Gallimard, 1947, p17.

(59) Qu'est –ce –que la metaphysique? in questions I, op. cit , p 65: " Plus abyssales que l'adiquation pure et simple a la negation logique sont la rudesse de la Ttransgression et la morsure de l'excration; Plus resposable sont la doleure de refuser et la cruaute de defendre, plus accablante; l'aprete de la prevation" =

ĮŻz ìuiÒȩ ÙÛz aÅĵÒtl gøłعنا ČØŁ ⌀DZZ⌀ ⌀ Æř ìuŁŻz łæłŞ – a⌀ÀDZÆuTl î zÔ⌀ Ęŧȝ⌀ ⌀ zŁŞ – lŧałå òzŻDZŁ Řa⌀ Ò⌀ l⌀ØŁ ÀDZÆuŁ I G⌀ ⌀ÿ⌀Øiÿ⌀ ⌀ezŻÀ⌀ ŽlÙ⌀è lŁƎȝ ÔDzŁ òşlȝ Ɣ⌀ Ş " dzŞÀ⌀ lUDZzlzⁿzⁿz "ğlÀÔz ĮŁ⌀ ⌀ gÀÔz Æř aŻDZz⌀ lŒ⌀ ĘΣl Ş Ęuŧ معناعا العطية

" ...La substance vivant est l'etre qui est sujet en verite ou, ce que signfic la meme chose, est l'etre qui est effectivement reel en verite, mais selement en tout que cette substance est le mouvement de re- poser –soi – meme, ou est la mediation entre son propre devenir – autre et soi –meme . comme sujet , elle est la pure et simple negativite."
--G. F.Hegel: la phenomenologie de l'esprit (trad: J. Hyppolite) T 1, paris, Gallimard, 1947, p17.

فأدر له الخد الأيسر!) إن صورة السيد التي يقترحها هيجل هي من صنع العبد أو علـى الأقل تمثل العبد كما "يحلم " أن يكون ، فهي تعبر عن إرادة حاسدة يحركها الاضطغان (ressentinment) اللاواعي أو "النّحل" : حاجتي المرضية باعتراف الآخر بي . هي ما يفسر الصيغة الإمبريالية التي تطبع الديالكتيك منذ أفلاطون إلى هيجل : حيث تكتمل لميتافيزيقا الغربية في شكل لعبة سادو-مازو نيتشه تكشف عن / وتنتج وعيا مرضياً، وعيا نّحلاً وإنسانا اصطناعياً.

مـا هو جوهر هذا الوعي النّحل (الاضطغان)؟ وما هي نتائجه العدمية التي تخترق كل الفكر الغربي وتهدد بانحطاطه من الداخل كما نشأ بذلك نتشه ويؤكـد ذلك هيدجر؟ كيف يمكن للفنومنولوجيا أن تفكك هذا الوعي؟ – على غرار الذاتية الترنسندالية باعتبارها أحد تجلياته-؟ تلك هي الاطروحات الأكثر أهمـية للتحليل النفسي كما جاء به فرويد وإذا كانت هناك من علاقة "تسرب " بين نيتشه وفرويد كما يؤكد الكثير. فهي عبر هذا المنفذ وكذلك علاقة التحليل النفسـي بالفنومنولوجيا " تتأكد عبر هذا المنفذ ذلك ما نحاول البرهنة عليه في مبحث "التحليل النفسي للعدم"

المبحث II : الإنسان الناقص :

- الإنسان الناقص لغة:

يـتفق كل من التحليل النفسي والانطولوجيا والفينمولوجيا، في تعريف الإنسان باعتـباره نقص في الكينونة (manque d'etre) ؛ أو "المنطقة الأكثر هشاشة" بيـن الكائـنات الأخـرى التي تحكمها قوانين العلة الصارمة،وهذا النقص أو الهشاشـة هـو أصـل مـا هو نفسي، لأن النقص و العجز هما أصل الإرادة (العواطـف والادراكـات والتصورات...)* إنها "المرونة" أو "اللطافة " التي تسـمح بترسب الثقافي، ليصبح جوهرياً في تشكيل الإنسان، إن أصل المرونة واللطافـة فـي الشعور الإنساني هو النسيان L'Amnisie أما أصل الترسب الثقافي فهو التذكر والكبت أو العودة الدائمة للمكبوت تحت الأعماق.

هـذه الثنائية هي الانسداد التي تنتهي عنده كل محاولة في هذه الميادين للوصول إلى "الأصل"،أي أصل هذا الاختلاف الانطولوجي فالإنسان/ التذكر، إرادة القـوة/ العودة الدائمة، التكرار/ الاختلاف، الوجود/ الزمان. كلها تكشف عـن هـاجس الأصـل المفقود الذي ينتظم حوله جل الفكر الغربي المعاصر هاجس الـ"لماذا؟"، (لماذا كان هناك وجوداً بدلاً من لا شيء؟) إن الأصل يفهم هـنا بالمعـنى الكانطـي، أي الشـرط القبلي الذي جعل التكونات الشعورية (الاختلاف) واللاشعورية (التكرر) ممكنة .

والحـق أنه لو كان هناك"أفق قبلي من أي طبيعة كانت، لما كان هناك اخـتلاف بين الأفراد ولما كان هناك أية ظاهرة عرضية في الإنسان لأنه لن يكـون إلا نتـيجة حتمية محدد لهذا الأفق- الأصل، ولكن الأمر غير ذلك فلا وجود لأي أفق قبلي،إلا البيولوجي أو العضوية، وذلك أن العضوية ما هي إلا قلق "بسبب من انفصال وجودها عن سبب وجودها" ، كما يقول فرويد نفسه . فالعضوية "محتاجة" دائماً، كي تستمر ؛ إلى عضوية أخرى تغايرها (الحاجات الحـيوية التـي تجعل الطفل دائماً يتوق إلى من يرعاه (الأم) وهذا هو مصدر ظاهرة القلق في الكائن الإنساني.

ومعـنى هـذا أن العضوية في حنين دائم، (إلى أي شيء؟) إلى الحالة الأصـلية التي كانت عليها وما هي هذه الحالة الأصلية؟ إنها ولا شك التطابق بيـن وجودها وسبب وجودها ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا في المادة العضوية، فهـذا القلق إذن ليس تاريخياً، من حيث أنه يعود إلى المرحلة الابتدائية، ولكنه يرجع إلى ما هو أقدم من ذلك؛ إلى "اللحظة" التي تولـدت فيها العضوية الحية عـن المـادة الجـامدة وانفصلت عنها ، أي "المرحلة التي يمكن وصفها أنها" المرحلة الجيولوجية "[60]

---

* "ÙÁÎÍÎ ÞÀÁğ٢ÍÁ ÐÈ ÈÀÍÎ lyÍş ÍsÀ¤ ÍÀÍÎ ğÁÍÍğqÍ Ķ٤sÍ" :ÀDZÆ£Ł özÔÍ NIETZSCHE I ,p 41

[60] - مسZDzÆÍzÀz ÆÍşÀz ZÖÍÍ : ÆÍşÀz ÆÍzDzمس ÕÀ٤ÍşÍ ĘÍÔÍÍş ÀşÀÎÍ ØÍå (źÍŌ ɹŁ¿ğ ÆŁT :ÀĶ) gÀŁÍÔÍ – 4ř. 1989 Û î 112.

إن البحـث عـن الأصل أو الشروط الأولية "للظاهرة النفسانية" هو ما يجعـل فـرويد يفـرط فـي إينيته الافتراضية أو ما يسميه بالنظرية ما وراء النفسـانية (La Metaphsychologie) * الذي يعرفه"كمحاولة علمية لتصويب الابنـية الميتافيزيقة [...] وقد يمكننا التجرؤ على قلب ما وراء الطبيعة إلى ما وراء علم النفس(61)

إن هـذا المشـروع يقوم على حصر "الواقع النفسي" بين فكي الوجود والعدم " الذي تتفرع عنه كل ثنائيات التحليل النفسي: نزوات الحيات / نزوات الموت، مبدأ الواقع/ مبدأ اللذة ، اجتياف/اسقاط، كبت / تصريف.. إلخ ، وهو بذلـك يطـابق تماماً التصور الهيدجيري "للدائرة التأويلية" التي تفترض دائماً لكـل عمليـة ادراكية خلفية ما قبل – إدراكية ، أي الأفق الانطولوجي الذي يسـبق ظهـور الوجود (المعنى)، الأفق الذي يفصل التكرار (اللاوعي) عن الاختلاف(الوعي).

هـذا الأفـق الـذي يسميه فرويد مل تحت اللاوعي هو مثله مثل عند هـيدجر: "لا شـيء في ذاته"، إنه مجرد فتحة تنفتح في غياب "الرقابة" (La Censure) في حالات النوم أو الهلوسة أو الهستيرية لتكشف عن المكبوت في اللاوعي وهي ععند هيدجر تكشف عن العدم عبر ظاهرة القلق: إن القلق ليس إلا سديم اللاشعور المواري خلف الدازين(الوعي) .

وفـي حـالات الرقابة التي يفرضها الوعي، يُـدحض المكبوت"تحت" الأفـق، ولكنه يحافظ على نشاطه السديمي " من خلال آلية التكرار أو العودة الدائمة للنفسه، ففي اللاشعور"يتعلق الأمر بتكرار نماذج أولية طفلية معاشة مع إحساس مفرط براهنيتها "(62) إن ما يعود هو الآثار الذكروية التي تروي تاريخ الاصل وجنيالوجتته، وفي نص بليغ لايمانويل لفيناس من هذه الإشكالية يقول: "...(كما لو) كان الأمر يدور خطاب دون كلمة، (كما لو كان اللوغوس، وهو فـي حالـته، بدايـة اصل – متناسب مع الفراغ أي دون ان يكون ثمة ماضٍ للحـرية، أو كان، هنا بإستمرار مغمورا فيما هو سابق على الاصل، (كما لو) لـم تكـن الذاتية حرية القبول لحد بادٍ لها، إنما هي تلقٍ اكثر تلقيا من القبول المطلـق"(63) أي أن الذاتـية ليست في الأصل شيئا، إلا هذا الفراغ أو العدم أي المـنطقة الحـرة التـي تتنازعها القوى الداخلية للعضوية (الغرائز) و القوى الخارجـية للمجـتمع(السـلطة) والكبـت هو النتيجة الحاسمة لهذا الصراع،

* [illegible]

61 - [illegible] (1985 [illegible]] [444: [illegible]

62 - [illegible] (Transfer) [illegible] 547.

63 - [illegible] (2002 [illegible] . 175.

ومحافظـة العضوية على بقائها مرهون بتوازن هذه القوى؛ التوازن بين كمية الطاقة المكبوتة(ايروس) وبين الحركة المخفضة للقلق(تاناتوس) و إيروس و الـتاناتوس يتمايزان في هذا : بان الايروس الذي يجب ان يتكرر لا يمكن أن يكون معاشا إلا في التكرار، أما تاناتوس(كمبدأ متعالٍ) فهو الذي يمنح التكرار للإروس، أو الذي يخضع الإيروس للتكرار.

وحدهـا وجهـة الـنظر هذه تسمح لنا في التقدم في معالجة مشكلة الكبت في أصـوله الغامضـة ، طبيعته، وأسبابه، والحدود المضبوطة التي يحمل عليها، ففي نهاية التحليل نجد أن هناك نوع من " اضطرار التكرار " (Compulsion de Repitition) "... فكل ما ظل مستغلقا على "الفهم " يعود من جديد، كروح معذبة، لا يعرف الراحة إلا حين يجد له حلا وخلاصا"[(64)]

ويعتـبر اضـطرار الـتكرار في الإرصان النظري الذي يقدمه فرويد كعـامل مستقل غير قابل للاختزال ،في نهاية التحليل، إلى الدينامية الصراعية التـي تقتصر على لعبة تداخل مبدأ اللذة و مبدأ الواقع، بل هو يرتد أساسا إلى اكـثر صفات النزوات عموميا: أي صفة المحافظة (أو مبدأ الثبات)، انه مبدأ "ما فوق مبدأ اللذة "

ومـبدأ الثـبات(Principe de constance) فـي جوهره تطبيق للمبدأ الفيزيائي القديم، مبدأ حفظ الطاقة، و مؤداه أن الجهاز النفسي ينزع نحو حالة معدلـة مـن الاسـتقرار يظهر فيها الأنا و يؤدي وظائفه بشكل عادي،و ذلك بالتوفـيق بيـن طرفـي الصـراع في الثنائيات التي تحكم كل الجهاز النفسي باعتـباره نظام مغلق (آلي) أي بين : مبدأ اللذة/ مبدأ الواقع، بين الهو/ الانا الاعلى وإيروس / تاناتوس، كبت / تصريف[(65)]...

فالأنـا (I go) إذن عـند فرويد ليس " شيئاموجودا "، وإنما هو الحالة القارة التي يحفظ الجهاز النفسي فيها توازنه، أي"الواقع " الذي يسمح للعضوية بالتكـيف مع محيطها عبر تجنب الاخطار، فالانا ينبثق و يستيقظ في صورة قصـدية نتيجة هذا المطلب(تكيف) فظهور الأنا و سيطرته على دفة الصراع هـو مؤشر التوازن و السواء(العقل) .وليس العصاب إلا اختلال التوازن بين تانـاتوس و إيـروس، حيث يظمر الانا، و يغرق الدازاين في العدم، و تنهار وقائعية الوجود – في – العالم التي كانت تحفظ التكيف.*

فالألم الذي ينبه العضوية يقف "كإشارة قلق"أو صمام أمان، فإما تتدارك العضـوية الخطـر، و إما ينهار الإدراك والوعي ويغرق الدازاين في القلق،

---

64 - ÆاşÀz - ȡʒ معǅDz ÛÔمǦlHÝ ǑÔيÝ Òالن]ماgåÌ:ǐrÛÀÌlø ÒÖÀÌlø 80 Î.]

65 - ţÀǅDZȝ ȼسAمȼ]ماgå = مGÆÛ ǦlǦǯl Î : 446].

* ما Jǚ ǨǴǚ ǴÖǴǚ ŀØǢ العلǪǤة ȢØǢ ÀǢŢ ŦǢيǢl ǀǂĵlǀ ŞÛ ŦǅǢlǚ ŧǢ ǵÛ ǚ ǀǂǃqǀ ȼسAمȼ ȢØǢl ŧǢ مǚŰǅÀ ŦʒǢlǚ ŧ Û ǄGǴÔŀ ǴÖȳǚ ŧ ǵ ʒǢيÆ ʒǪǤǩ معينة مȡ

ǂǀǢlǂ ȝ ǦǀǢǴǂ ȝ ǅيǴǄǢ مǅǀrʒ ǀǢǧǅâ ǀǂ ȡسةǀ ȢØǢl ʒǢǂlǀ ǀǂǃqǀ ĔÛ ǢÖÀÛ ŦAz ǂǀǢlǂ مǯŸ ŧ ŀGÆÛ ǀǂǃqǀ ǀمسǂlǀ ŧ ǵ ʒǢǂǀ ǂǀǢlǂ ÛÔǅǀZ (مȡ ǀǂbÀ

ǅǀ ǀǀ ŉÛ (ǄǀGǅAمسDZŦ) ǀǂlǀ ǅ ŉǢǀÀlø ǀǂ مǅ ǀǢǀ (×) ŦǅǅǞǀ ǅǀǂǀDzǀǀ ǀǂǃqǀ ǀمسǂǅ ǀǂŀǀÒØl ǀǂlǀ Ǧǀǂ ǀǀǅǀ ǀǂǀǂ ǅǂǀǂǀ مǯŸ ǀÖÆØ ما ǀǅǀ ǀǂ

ÅǢŧǀǂ العلǪǤÛ ǀÖÆØ ما ǀǂǀǅ ǀǂǃqǀ) ǀǂ ǀǂ ǀǂ (ǀǂǀʒ ǀǂǀǀǀ ǀǂǀÆDZǀǀ ǀǂسا ǀǂǀ العلǪǤ ǀǂǀÕ (ǀǂǀǂ ǀǂ) .Le milieu. ǀǂǀ ǀǂǀ ǀǂǀ

ǀǂسا ǀǂǀ ǀǂǀǀǂ ǀǂ ǀǂǀ ǀǂǀǀǂ ǀǂǀǂ ǀǂǀǂ ǀǂ ǀǂǀ ǀǂǀ ǀǂǀ ǀǂ ǀǂǀǂ

فـالقلق نفسـه يملك وجود واقعي فهو توتر ناتج عن زياد في كمية الإثارات الجنسـية وخروجها عن السيطرة، مما يثير ألم العضوية، انه إذا" قلق آلي" أي نشاط سديمي للإثارات المكبوتة في حركة عشوائية لامتناهية.

إن سـديم القلق هو نشاط المكبوت قبل أن يكتسب تعبيراً أو معنى أثناء ظهـوره إلى ساحة الوعي مثلما يحدث مع الحلم أو زلات اللسان أو الحالات الهيسـتيرية، وهذا ما جعل فرويد يتوسل الحلم طريقاً ملكياً إلى اللاشعور، إنّ الفينومينولوجـيا لا يمكـنها أن تفترض أي تشكل للمعنى تحت أفق الشعور؛ ولكـنها كذلـك لابد لها من افتراض افقاً لا خطابياً يكون الشرط القبلي لتشكل المعـنى (الخطاب) وهذا الأفق اللاخطابي هو الحركة اللامتناهية لسديم القلق أنها السرعة اللامتناهية للتكرار اللاواعي، واللاتناهي في السرعة هنا لا يحيل إلـى أي افـتراض ميتافيزيقي جديد و إنما اللامتناهي هنا يعني اللامدرك أو المسـتحيل تفكـيره، فما هو واضح هنا أن سديم القلق يتحرك حركة عشوائية أشـبه بحركة المجال المغناطيسي وما يستحيل تأويله أو إدراكه هو حركة هذا السـديم أو سـرعة هذه الحركة لأن الإدراك يفترض التناهي في السرعة، أي عتـبة محـددة من السرعة أو حالة قارة يمكن لنشاط الفكر أن يبدأ عندها؛ إن الخطاب يفترض ما بعد الخطاب واللغوي يفترض الميتالغوي وهذه العتبة التي تمكـن الفكـر من نشاطه هي بالضبط حالة التوازن التي يصفها مبدأ الثبات؛ لأنهـا الحالـة التـي تمكن من ظهور الوعي من اللاوعي وانفصال الأنا عن العودة الدائمة للمكبوت أو صدور الاختلاف عن التكرار، فهو ما يمكن وصفه انطولوجـياً كظهـور للوجود من سديم العدم، فالعدم أصبح الفرضية الوحيدة والضرورية لتفكير أي ظهور للوجود.

والسـؤال الأكثر أهمية هنا على الإطلاق هو لماذا كان هناك اختلاف بدل من الـتكرار المطـبق؟ لماذا ترتسم مساحة من الاختلاف في كل عوده "للنفسه"؟، فسـؤال الوجود في التحليل النفسي هو سؤال القرب "An" بين اختلاف الفكر Denken وتكرارية الذاكرة "An – denken".*

وهـو السـؤال المحوري للأنطولوجيا، ذلك لأن التكرار المطلق مستحيل لأنه يـتأكد ضد قانون الزمن حيث أن ما يمضي لن يعود إلا في لحظة أخرى لأن النسـيان "يقضم" في كل مرة جزءا من الذكرى"An – denken" وبهذا يتأكد النسـيان كقوة فعّالة تصنع الاختلاف وتفسح "منطقة فراغ" لتشكل الوعي، إن

---

* [illegible] الساقة [illegible] النسيان [illegible] "الفعالة" [illegible] "النسيان" [illegible] الجدة [illegible] (الجدر) [illegible] النسيان [illegible] السو [illegible] النفسي [illegible] النسيان [illegible] النسيان الفعالة = Cf- J. Lacan , Ecrits I : (Ed Seuil: 1970 (points) p 271.
[illegible] = [illegible] (- [illegible]) ص 514.

النسـيان لـيس سلبا للذاكرة ." و إنما شرطا ضروريا لإنقاذها من الموت و الاختفاء في سديم التكرار اللاشعوري ".[66]
إن النسـيان بهـذا المعنى هو العدم العادم، الذي يصنع من التكرار الذاكروي اختلاف الوعي، (مساحة الشعور)
إن الـرقابة الفـرويدية مثلها مثل الاضاءة lichtung الهيدجرية هي ما ينفـتح و يـنغلق لكي يصنع المعنى أو الدازاين أو الأنا؛ أي اللوغوس العامل لخطاب الفكرة، عبر أبعاد الزمان الثلاثة.
إن (السّـر) هو (السّر) سواء كان انطولوجيا أو تحليلنفسيا لأنه لاوجود لـه فـي أي مكـان فهـو مفـترض فقـط لكـي يعلـل السلسلة اللامتناهية للاستعاضـات،ولعبة الاسـتهامات المنفلـتة من الغرابة المقلقة للشعور، إن الغرابة المقلقة تؤكد على اللعبة اكثر مما تؤكد على " الحقيقة" لأنها هي نفسها لعبة (Unheimlich)
إنها اللعبة التي تدور على طاولة مستديرة - كما يقول- ديريدا فسواء كانت بين إيروس أو تاناتوس أو بين الوجود و العدم (اللوغوس/السديم) فاللعبة واحدة؛ وستتخذ طابع الجد لأنها لعبة حياة أو موت
وهـذا بالضـبط هـو مصـدر القلق و الغرابة في اللعبة، إنه قلق الحصاء angoisse de castration –يقول ديريدا في كتاب (الجلسة المزدوجة ص 300) " سيصـيح إذن تأكيدا لهذا الأصل للمكان الفارغ لمائة صفحة بياض حيث لا يمكـن أن نعطـيه معـنى، ولكـن فقـط تعـدادا إضافات السمة و العاب الاستعاضات إلى الانهاية"[67]
إن لعـبة الحـب و الموت (ايروس/تاناتوس)، لعبة صراع الاضداد، تسم الفكر الغربي بطابعها منذ هرقليطس و ما فعله افلاطون في محاورة "المأدبة" هـو صياغة لقوانين اللعبة – كعادته – هذا ما يؤكده فرويد بنفسه[68] ويسميها هـيدجر " لعـبة الوجود"، لعبة تفترض قانونها، وتبقيه موضوع انفصال و تفسـير ذلـك أن ظهور اللوغوس الحامل للخطاب (الميتافيزيقا) يفترض مسـبقا حالة التوازن بين القطبين يتوقف عندها القلق، و تنخفض سرعته السـديمية، لتسـود حالـة مـن " الثبات" نحافظ على التميز بين المبدأين (إيـروس/ تانـاتوس)، إنهـا نوع من " السلم الروماني" الذي يشترطه كل خطاب للعقلانية*

---

66 - ÆÍŞÀz : ما Ĺ̈ÿȝ ØłØŞ ÀDZÆĿŁ – ØĤ̈ÀÙ ŽǾzDZ :ÀǨ) ØwÀÙ ĺØŞ ĺØ – 1982 – 2ƒ – ĞŞK‡ - ЯеÿÛЛ ØĺÅ (107. î

67 - ÞŞÁÂ ÀÙ :ÆÍŞÀz aDZŞÁÂ :300 î ØÛ¶ ƲÛ¶ : ȸȝ : ɹɯzɻ ɣØlè : Б̈ ÕȠÆ₀ (ÀǨ̈ÕÈ ĺØÁÀz̈ ĺÆÍÀĺÁ aÀwÀz 2ƒ 1994 î 98.

68 - ĞŞK‡ ĺØÁ : CÅÕ K2 ‡PÀǨ) ĞzŢ Ş ĀÀΣI ØÙÛЛ ØĺÅ (2ƒ Û1981 î 51.

* - ŲЛ ‡zÆÔЛ Ş ŞÀÂRЛ K‡ ĞŁѬÙĿÔ̈Л ‡Ł̈ ÛÅzDZzЛ ‡Ł̈ ɹzɯŁ = ɹzɯĿÔ̈Л ŁØ ØȠ̈Л ÀDZÆĿŁ ÆÕÚ̀Л ŁÕ ÈÛ¿̈ŁKŁ Æ̈ȝ âzɻzɯ̈Л ɹ̈ - ØæÞ ?ÿȝ ÞØĿDzĞ̈ ĿÕÀŢ ÆŁ̈ÀÙ ÕÀù ŲÝ̈ ÁzDZzЛ ØzŢŞ " :ÈÛ¿̈ŁKŁ ĞŁØÔÎ ŁØ 52 ĞÀÔÀÝȷ ÀDZÆĿŁ ÕЛŞÏǨ ?zɯŢ zŁ ŁØŁŞ ɹzɯŁ ÕÕ ŲŢ̈ÀÞÀ٨ "ŁØĺÅ) ÀÙ ÕÝ̈Ţ (ÁÀÙ ĺŞÙ) – ÀDZÆĿŁ = ÛÞÀÕ‡ ĘŁ̈È ØÆÔ₀ ÛĺŲ̈Ł ÌÆ£₀ 125. î

أو لـنقل نـوع مـن " العقد الاجتماعي" يصون العلاقة بين "الحق و القوة"، ثابتة[69]

وبهـذا تكون تجارب الانحراف كالجنون و الشذوذ الجنسي، و الحرب كلهـا نتـيجة لخـرق قواعد اللعبة، بحيث يتفكك العقد الاجتماعي و ينهار السـلام ويسود أحد القطبين على الآخر، وتدحض القوة الحق(المايجب) إلى العـدم، وهـو الواقع الذي يكشف عن وقائعية القانون إنه الروح عبر تاريخ الفكر الغربي

إن السـادية أو المازوشـية هـي النتيجة، الحتمية، لتفكك هذا القانون، "حيث تختلط اللذة بالألم ويذوب الأنا في الآخر و يلتحم الجسدان في لا تمايز مطبق، ويـتوحد الحـب و الموت بسقوط اللوغوس في عدم مطبق" هكذا يعبر جورج باطـاي مـثلا - وقبلة الماركيز دي ساد – عن التجربة العدمية التي تنخر الفكر الغربي من الداخل : تجربة التخوم المتحركة بين الحب و الموت[70]

وبهـذا ينتهـي فرويد أن " بقاء الحضارة و استمرارها مرهون بحالة السلام والـتوازن التي تنتهي إليها لعبة الصراع بين "القوتين السماويتين" (تاناتوس/ إيروس)[71]

وبهـذا فإن ظهور اللوغوس في هذه الحالة بقدر ما يشترط مسبقا هذه الحالة المتوازنة بقدر سعيه على الحفاظ عليها فيما بعد عن طريق "فرض" (im- poser) الاتـزان، وهـذا هـو جوهر، الدائرة التأويلية التي يدافع عنها هـيدجر، لان وجود اللوغوس مرهون بهذا الدور، منذ أنكساغوراس: (النوس يحكم العالم)

إن اللوغـوس الحامل للخطاب الميتافيزيقي الغربي يتأكد هنا كسلطة، أو كعنف مشروع يحافظ على بقاء، الحضارة و استمراره؛ لان سقوطه في العدم يعني انهيار اللوغوس في العدم وهو ثمن انهيار العقائد

ولم يكن هيدجر أبدا بعيدا عن هذه الفكرة بعد الحرب العالمية الثانية، حيـثما أخـذ مفهـوم "الغيسـت" "Geist " أو (الروح) يطغى على كتاباته المتأخرة، ففي كتاب " ما الذي يدعى تفكيراً ؟"

يشـتق كلمة الدعوة أو النداء؛ (heiss) من كلمة بارمنيدس (Geheiss)= النداء والتـي نجد جذرها في (Geist=الروح) [72] أي أن ظهور الروح يأتي نتيجة لنداء ، نداءه لتأسيس فكرة و الاتفاق على اتجاهه ومساره أو دربه، انه نتيجة نوع من " العقد الاجتماعي"، ومعنى هذا أن ظهور الـ(Geist) ليست له أية جذور –قبل- انطولوجية Pre-ontologique ، في الحالة ما قبل العقد (حالة الطبيعة)

---

69 - ¢ÆsÀ¤ ƷDZÀ¢ÂÎ ÁÈ¡ŞÀz = Î 44.

70 - ÀÈ¡ÀÄ ÀÖÀÌ ÜazÀƷ ÂÌÂ العقد ÆÈƷ :ÀÄ) Blüİ ŽázDZ ?ÁÉ ğ¡ızÁ¤ İ ¤ÃÀÀ Õ¤ÀÌÀ¢ Ş¢Â :ÀÄ) ğ¡ızÁ¤ İ ¤ÃÀÀ Õ¤ÀÌÀ¢ Ş¢Â 1987 Z¸ð .46 ¢ÆÉ :ÀÈ¡ıİ ŸÀ¢ العقد ÆÈƷ :ÀÄ) Blüİ ŽázDZ ?ÁÉ ğ¡ızÁ¤ İ ¤ÃÀÀ Õ¤ÀÌÀ¢ Ş¢Â (ğŞK¢ 1987 Z¸ð .46 ¢ÆÉ :ÀÈ¡ıİ ŸÀ¢ العقد ÆÈƷ :ÀÄ) Blüİ ŽázDZ ?ÁÉ ğ¡ızÁ¤ İ ¤ÃÀÀ Õ¤ÀÌÀ¢ Ş¢Â .89 Î

71 - ğ¡ıİÀÙ ŽázDZ :ÀÄ) ¡ØİÊ¢ Ž Ê¡ÎÀ = Ì¡ıİÀÙ ŽázDZ :ÀÄ) ¡ØİÊ¢ Ž Ê¡ÎÀ - ğŞK¢ .4Î. 1996) Î 118.

72- __Qu’appelle- t-on penser: (Trad: A.Becker et G. Granel) puf.(Epimithée) p 183

وبهـذا فان هيدجر لا يدعوا إلى فلسفة الإرادة المؤسسة للعقل العملي الكانطـي، و إنما ضرورة العمل هي التي تدعو إلى الإرادة أو الـ(Geist)، إنها الضرورة التي يفرضها صراع الجبابرة (Titans) (ايرورس/ تاناتوس) أي أن مقياس السلم و التوازن، و إنهاء العنف أو هي التي تصنع الـ"يجب" التي يظهر صفاء الروح (Geist) ويتعرف على نفسه وفي أنشودة هو لدرلين بعنوان الجبابرة (Les Titans) يجد هيدجر ضالته:

Puisqu' il faut sous la Musure — âlyÔ tحت مقياس "ÆƷ" ¢ij§

De la Violence même — العنZ ¢sÀ¤

Le pur Sache L'usage — ólt¤ê¤r ölÀÔ 8Àæ

Pour avoir de soi Connaissance (73)...¢kl¢ ?ÝƷ 8Àæ ÕDZÛ ob

إن الـ"يجب" هذه تتعارض مع الوجود ، لأنها ليست أصلا نية في لعبة الوجـود، إنمـا تأتي" تحت مقياس العنف نفسه"ولضرورة "عملية"، فهي تأتي لكي"يعرف الصفاء الاستعمال، من أجل التعرف على ذاته" إن الروح (Geist) يعـرف صفاءه من سديم العدم لكي يسكت العنف ويخفف من حدة القلق، لا لكي يبرره:" في الواقع لا يتعلق الأمر، لا بتبرير العنف مأخوذا في ذاته، ولا لإظهار العنف بكل بساطة . في محل ما يجب قمعه لكي يكون الصفاء مأخوذا في ذاته" لان "تحت المقياس" لا يميل إلى سيادة الصفاء ولا إلى استبداد العنف مفصولا عن " آخره" "Autre" الذي هو الاستعمال "لذاته"(74)

وعلـى ضـوء هـذا التحليل يمكن مثلا فهم العلاقة المعقدة بين فلسفة هيدجر وموقفه من " الحزب الوطني الاشتراكي " كما أعلنه في خطبه العمادة (أفريل 1933) ، فالذيـن يتهمون هيدجر بمساندة النازية ؛ ويبحثون عن جذورها في فلسـفته يسـتندون في دعواهم إلى أن الانطولوجيا الهدجرية فشلت في تفكيك ميتافيزيقا الإرادة وإحالة اللوغوس إلى العدم وبالتالي يكون : ألغيست (Geist) امـتدادا لانتصاب اللوغوس داخل الذات انتصابا قضيبيا (Le phalus) حسب تعبـير " لا كـان " ، وهـو الـتأويل الـذي يأخذ به ديريدا الذي يقرأ تاريخ الميتافـيزيقا بوصـفه تاريخـا لهيمـنة الذكورية على الثقافة الغربي، فتاريخ اللوغـوس مـنذ هيراقليط يكشف عن اللوغو- مركزية (Logocentrisme) بوصـفا تأويلا أنطولوجيا للفالو مركزية (Le phuscentrisme). وإقامة خطاب اللوغوس " كدكتاتورية استيهامية" حول القضيب، فالقضيب في أدبيات التحليل النفسـي ليس عضوا تشريحيا من الأعضاء الجنسية وإنما هو "خطاب" و رمز

---

[73]- Ibid p 181.

[74]- Ibid 182:" Il ne s'agit eneffet ni de justification Sommaire de la Violence prise en elle-même, ni de faire apparaitre tout simplement la violence dans le role de ce qui doit être abattu afin que le pur, pris en lui-même, soit. Car "sous la musur " il n'ya ni Souvrainete de la purté, ni Tyranie de violence separee de son Autre qui "est d'usage "pour elle".

لقوة الإرادة وإرادة القوة، تعبيرا على كل ما يمتد خارج ذاته، تأكيدا للحضور(pre- sense) * والمعـنى ضـد الغـياب و قلق العدم الذي هو قلق الخصاء (angoisse de costration) ضـد الفراغ و العدم الأنثوي مصدر عقدة الحضاء، أنه "سلطة الدال على المدلول"(75) وانفصال المعنى على سديم الأشياء.

ولكـن الروح حسب هيدجر هي " موضوع انفصال " مثلها مثل مفهوم القضيب عند لا كان وديريدا: انفصال الروح/ القضيب عن الجسد مخلفا وراءه " الغـرابة المقلقـة" لنبطر الأنثى، و شرارة القلق الذي ما فتأ ينخر الجسد منذ الـولادة، حـتى المـوت (النضج/ البلوغ) تلك هي انطولوجيا الحب/ الموت بوصفها تاريخا للجدل الذي تنازع ميلاد و اللوغوس وتطوره منذ هيراقليطس، حيث نار العدم العادم خليفة دائمة ورحما لتلك البداية و الولادة. (76)

لحظة الميلاد هي إذن لحظة الانفصال – عن – الأصل انفصال الجسد عـن الجسد، وتخارج الوجود عن بيته (un - heimlich) وهذا القلق الأصل لـيس إلا مصدر كل إضاءة للوجود – ليس إلا قلق الانفصال عن الأصل منذ الـولادة، إن فنومنولوجيا العدم في محاولتها للكشف عن هذه اللحظة، تاريخيا وأنطولوجيا، تحاول دائما إرصان أركيولوجيا أنطولوجية، تبحث في الجسد و في التاريخ عن البدايات الأولى عن " الماحد – ث" لتفسير"الما يحدث" .

وبهذا يساءل هيدجر تلك البدايات السديمية مع بارمنيدس و هيراقليطس : كيف خرج اللوغوس – الحامل – لخطاب- المعنى من السديم؟ ولماذا اختار دربه على هذا النحو بالذات ؟ وما نوع القوى التي تنازعته؟

وهـذا مـا يفسـر تلـك النهاية الشعرية التي تسم نصوصه المتأخرة، وعودتها السميولوجية إلى الإغريق وذلك ما نحاول ملاحقته في الفصل الثالث و الأخير(سيميولوجيا العدم).

---

* ÂøÃõ .ÐølÊǧ -ÇÖسيÇ Ş ÐÂøÃÐl læţl ØñüÍel ÀÕØØII ÇRæ ąÇ3ÃÎÙII ¢Ùæ¢ļŞ ¢ß3 Âų¢Ù ÀÇ7Ç ÛąæèÐlŞ ąlŦĝ ÐuÁąII ÕąŸHÙII Ž ÆąÙII ŸÇ7Ąø ÕÙ3
¢ßMÆĸ YII î ÇÖąII Ŕæ¢ öÇî ?Ÿ3 Ų7ą7Ç ¢ßÖÇ ÛąlãĺąŸÍ ÃDZÆąŁ gÆ¤ųمسąÊ ąÊŔÔ¢ Õlą¢ ą¢Ƴ3Ş ğIØØI ?Ÿ3 ąŢÇląH gâlǿl Bl... ų¡ą = ÖæÀII= gâlǿqlŞ
: ÐŸÁ ما Ų7ąÇ öIDZ YJlŞ (Ļøą¡ą ą¢Ô3 ¢ß ãĻHuسلŦ۲ا î ĺÙĺ) 1933 ƎŁzÇ 12 öÙÀÍè Õ¢ę ¢ß ą¢Û1ą ÕŸĸ Ô¡ø ÃDZÆąŁ
"ÐÙŞå ŸŞÆę ¢ß ğ¤ ÐØII Ðèlèą¡ ǫÆΣI ÛĶęÇlI ÈÀø Ž lŔl Ų7ąÖlŞ ląæèÎ åÇDZÇl ÐÀŁÇ2l ąÇųlÕII ÙÛÕÇ Ķusl ÈÀąII ?Ÿ3 ąŢÇląH gâlǿl ą/"
(...) ąęÕlÀÙÎ۲ا ¢ßmÇÕII

(...) ąHUŸlÇII gâlǿqlŁ̈ (...) ţÇŁf ¢ß3 ląæèÎ öÂæ ą/ ÆłÀø ląæl ęÞŸÙl ŧæ۱ ۲ lØŁŞ ÛląæèÎ KÔø ÀłÀÔĶ Ž ÎŞÀÎ lyŞå ąŸø۱Õ lÕlųŞŰمسø ÕŁơ ålÀ۱ YII
ą¡ąسلq ¢ą Âų¢Ù ÐØII ¢ßlÖŸI ÐÀŁÇ2l ąÇųlÕII lØŁ ĶƠ ą/Õ ما ląæèÎ ØÁÙ۱ ą/ ÇÛ1ą ØØT ÖlŁÖ¡è۱ öƳn ¢ß ÆłÀø ÈÖælŁ ląæÖlŞ ÛƆÀnj۱ ãÇæÎII
"À¡ŁÎ ۱æèÎ ÖŘ۱ ą/ ålǿl ما ląæl ¢ęlI ¢ßlÙ۱ ą/ ãÇæÎII ¢ß Æ۲æÎ ÖÕ ?Ÿ3 Ą1Ç ÐØII Ş
- .18 î (ų¡ų1ą) 1989 ąæè – 47åÆæ : ¢ßzŞ ÀÖÇ ą¡f ¢ß3
: ÀŢ¤l ÆęŘÔII ąJ۲å ¢ß3Ş
(ŀŘl ÀŢ¤l) Û409 î -Ęęlè ƷDZÀø – Ʉسلا ÕąŸHÙII ğIHŸÛÔø Ą¢ø: ÈęIų1Çæ

Jaques. Lacan: ecrits II, op.cit : [la signification du phalus] p p 101- 169.

(75) J.lacan: Ibid, p 109.

(76) Ibid, p 111: “le phalus est le siginifiant privilege de cette manque ou la part du logos se conjoint a l’avenement du desir” .

الفصل الثالث

ɜيڑيولوجيا العدم

ملPTI: العدم والڑعنÁ: ɜɛlğ ⅋âlɬ ڑ والوجY.

ملPT II: الڈدÕ والزماڑ.

ملPT III: ɜيڑيولوجيا الĞÄر والǂعر.

ملPT VI: العدم وا5èلعNڑ: ɜوǩ ǫم ĞÄيGý

العدم: سؤال الإنسان والوجود:

المحور الأول:

يستعيد " هيدجر قولا ل " ليوناردوفانشي" حينما كتب:"العدمليس له وسط (milleu) وتخومه هي العدم (...) ومن بين الأشياء العظيمة التي قيض لها أن تكون حولنا هي وجوده – العدم الذي هو أعظمها"[1]

و السؤال هو أين يوجد هذا العدم؟ وما مصدر عظمته؟ فبموجب عملية رد فينومونولجي بسيطة يمكن ان ترد كل الموجودات، بما في ذلك الجسد، إلى "كلية الوجود" أي العالم، ومع ذلك يبقى الوجود في العالم يشكل نوع من التعالي على العالم يقتضي"الآخر كليا" (le Tout Autre) غير هذا العالم، إن هذا "الآخر" لا يمكنه أن يوجد إلا في الجسد محل الرد الفنومنولوجي، لان فعل الرد نفسه يصدر من "صاحب" الجسد .

إن "الآخر" غير كلية الموجود، هو العدم و الجسد هو "مكان" هذا العدم وربما هذا هو السر في احتفاء "دوفانشي" وكل فناني عصر النهضة بالجسد، في محاولة للعودة بالثقافة الغربية إلى أصولها اليونانية ما قبل سقراط، وهيدجر يستعيد فكرة هذا "الرجل العظيم"[2] هنا لهذا السبب نفسه، فثقافة الجسد كأفق لظهور العدم، صادرها سقراط بموجب الروح، ثم بمجرد عودتها مع عصر النهضة، تلقت لكمة أخرى من طرف الكوجيتو الديكارتي لتأسيس الذاتية المتعالية على انقاض الجسد.

يقول هيدجر " إن الإنسان هو المكان – المانح (lieu –tentant) للعدم"[3] بل أن الإنسان باعتباره إنسانا لا يمثل بالنسبة لكلية الموجود (العالم و الجسد) إلا هذا المكان، أي منطقة الفراغ التي تشطر وحدة كلية الموجود(l'Un Tout). _ ولكنها شرط كل توحيد لنثرية العالم _فالإنسان هو الكائن الوحيد التي يمكنه قول"لا"-في- وجه- العالم باعتباره منطقة الفراغ التي تتجلى فيها الحرية في مقابل الحتمية التي يخضع لها كلية الموجود، فالعدم إذن لا يوجد في مكان خارج الإنسان؛ بل هو في الإنسان وهو شرط تصور المكان.

فالوجود –في- العالم تعني بالضبط هذا النقص الأصلي الذي "حدث" لكلية الموجود، و الذي بدأ معه الإنسان فالإنسان ليس هو الوجود، كما أن الوجود ليس هو الإنسان، وإنما الوجود لا يظهر إلا بدلالة الإنسان لان الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يبدي القلق و بالتالي التزمن، وحيث القلق لا يكشف إلا عن العدم لأنه سديمي، فإن العدم هو الحقيقة الأصلية للإنسان وهو الحقيقة النهائية للوجود، فالإنسان هو ما يطفو فوق سديم القلق كفهم، أي الدازاين-المقذوف –به- في- وجه- العالم.

---

(1)Heidegger: Contribution a la question de l'etre, in :Questions I (trad:G.Gramel) Gallimard 1968-p 243

" le Neant n'a pas millieu et ses frontiere sont le neant (...) parmis les grand choses qu'il ya a trouver autour de nous c'est l'etre du Neant qui est la plus grande"

(2) _____Ibid.

(3)Ibid. p 242.

أمـا الوجـود فهو ما يتخارج (ek-sistence) بدلالة هذا الإنسان- فالإنسان هو المناسـبة، و المناسبة الوحيدة التي تسمح بتدفق (ek-stase) الوجود وبهذا يصبح الإنسان هو المسؤول عن الوجود وحارسه "إن الإنسان هو راعي الوجود" [4]

و"الرعاية" هنا بقدر ما تفيد المعنى الأنطولوجي أي معنى "القرب" من نبع الوجـود؛ بقـدر مـا تفيد المعنى الأخلاقي، لان هذا القرب، وهذه المهمة (رعاية الوجـود)، هي ما يخوّل للإنسان أن يوجه نبع الوجود، الوجهة التي تخدمه، و مع كل محاولة لرسم هذه الوجهة تبدأ الميتافيزيقا ويبدأ معها العنف، وهو ما يجعل من مهمة الفصل/أو الوصل بين الانطولوجيا و الأخلاق أصعب مهام الفكر قاطبة لأنه عليه أن يصل إلى النبع لكي يكشف عن حقيقة الوجود:" وليس إلا بناءا على حقيقة الوجـود يمكن تفكير ماهية المقدس، وليس إلا بناء، على ماهية المقدس يمكن أن نفكر ماهية الألوهة وليس إلا في ضوء ماهية الألوهية يمكن ربما تفكير وقول ما يجب أن تعنيه كلمة إله"[5]

ولهـذا فعلى الفكر أن يتابع مسيرته في الكشف عن حقيقة الوجود، بدلالة الإنسان إلى النهاية أي إلى غاية الوصول إلى ظهوره الأصلي في أكثر صوره بساطة،"في فقر الراعي"،كما يقول هيدجر، ولهذا بالضبط كان "تدمير تاريخ الانطولوجيا مهمة يجـب إنجازهـا" –كمـا تعلن الفقرة السادسة من الوجود و الزمان – وذلك لان الانطولوجـيا التقلـيدية كلها تضع الإنسان في مركزالعالم وبالتالي غاية التاريخ، وذلـك فقـط لكونـه يـنعكس بفكره على ذاته وهذه هي الغائية الذي تقوم عليها ميتافيزيقا الذاتية الترنسندالية، أما وبعد أن تم تفكيك هذه الأخيرة فيجب على الفكر التخلص من الغائية حتى يتجاوز النزعة الإنسانية.

فالـنزعة الإنسـانية هي نظرة انتروبولوجية للوجود، أي تفسير أخلاقي- جمالي(ethico-esthetique) لظاهرة الوجود وهو ما جعلها توحد بين ظاهرة الوجود و الموجـود الإنسـاني، أما الانطولوجيا الأساسية إذا أرادت أن تصل إلى نوع من الحـياد الأخلاقـي، فعلـيها أن تتجاوز الموجود الإنساني،باعتباره مجرد إمكانية توسـلها الوجود في تخارجه من السديم الخلفي، وذلك بحكم العدم الذي يسكن في قلـب الموجـود الإنساني وهكذا يكون الإنسان هو الصدفة التي تثبت الضرورة وتؤكدها فالإنسان هو الفجوة والانكسار الذي حدث في كلية الموجود فظهر الوجود صـدفة بظهـور التزمن ، ولكنه كان عليه أن يظهر لأن الفكر لا يمكنه أن يفكر الصـدفة إلا كضـرورة وعقـل. إنّ الإنسـان هو رمية النرد الواحدة التي تثبت صـدفيتها ضرورة الرميات التي لم تلعب؛ يقول نتشه على لسان زارادشت :"أيتها السـماء الممـتدة فوقي، أيتها السماء الصافية المتعالية، لقد أصبح كل صفاء فيك قائماً على اعتقادي بأن ليس في الكون عنكبوت خالدة، وليس من العقل ما تنسجه العناكـب فلتكـن مجالاتك أيتها السماء مسرحاً لخطرات الصدف الإلهية أو لتكن خوالاً تدحرج عليه الآلهة نردهم، لماذا يعلوا أديم وجهك الاحمرار" [6]

---

[4] _____;lettre sur l'humanisme; (trad:R.Munier), paris; Aubierm 1964, p77.

[5] Ibid p 135:" ce n'est qu'a partir de la virite de l'etre que se laisse penser l'essence du sacre, ce n'est qu'a partir de l'essence du sacre que se laisse pencer l'essence de la divirite.ce n'est que dans la lumiere de l'essence de la divinite que peut etre penser et dit ce que doit nommer le mot dieu".

[6] نتشه: هكذا تكلم زارادشت؛ (تر: فليكس فارس) دار القلم، بيروت [ب. ط- ب.س] ص192.

الإنسـان إذن هو المكان المدقع أو الأقل (le moindre) ، ما لا يتكرر –ولكنه إثـبات لكـل تكـرار – فهو الثغرة التي أحدثها تقاطع الضرورة مع الصدفة، أو الزمان الكوني مع الزمانية الأصيلة ولهذا كان مصيره محل نزاع أبدي بين القوى والآلهـة؛ وعلى الفكر المتتبع لهذا المصير أن يتوسل نوع من السيميولوجيا حتى يقتفـي آثار الآلهة التي رحلت والقوى التي تنازعته إلى أن يصل إلى هذا المكان المدقع أو إلى فجوة العدم حيث تشيع شرارة القلق بأضوائها واحمرارها على أديم الوجود، وتلك هي العلامات الهادية لحقيقة الوجود "والعلامات منذ الأزمنة السحيقة هي لغة الآلهة " يقول هولدرلين.
إن القلـق لا يكشـف إلا عن العدم، فعلى الفكر أن يحول سؤال الميتافيزيقا (لماذا كان هناك موجود بدل من العدم؟) إلى سؤال العدم: لماذا كان هناك عدماً بدلا من كلية الموجود؟ حتى يتابع سؤاله سيميولوجيا
فالفينمينولوجـيا أثبتت عجزها مرة أخرى في الكشف عن حقيقة الوجود، لأن كل تفكير للوجود أصبح يحيلها إلى موجوديته (etantite) بسبب تشيأ أصليا في اللغة، فاللغة تحيل كل ظهور للوجود إلى إرادة قوة لأنها تتمثله كجهد، إن إرادة القوة هي آخـر جهـد نتشوي للسيطرة على التزمن في عودته على نفسه فالإنسان و العالم اللذين تحركهما إرادة القوة يخلقان العودة الأبدية في الوقت ذاته الذي يطبعانها فيه – حيـث العـالم يـتعولم والإنسان ينقذف –فلا تعود بناهما الزمنية تتعاقبان في الـتطور، فهمـا يقفـان جامدين متناغمين مثل خواء مليء بالوعود، مهددين مثل كائـنات كاملة على وشك الدمار؛ لهذا السبب فإنها إذ يجمدان نفسيهما في المكان يحاولان أيضا أن يجمد الزمن فيهما لكي يعيد تقويمه، لإفقاده دواما كان يحركهما . ولأجل إعادة الزمن لجوهره ولعدمه الأولين فكل شيء يحدث كما لو كانت إرادة القوة ترفض تلويث الزمن و الوجود، وكما لو كان المقصود من الوجود أن يتوقف في الزمن لإفقاده معنى حضوره ووجوده، وهكذا بات الزمن البعد المطلق للوجود الذي ليس كذلك إلا لوجود نوع من الغائية تصطدم بالزمن الكوني الذي هو "زمن مـن دون معنى" في الوقت ذاته الذي يكون فيه محتوما لكي يبقى الوجود في حالة الـتوتر، و التوتر باعتباره الحركة السديمية للقلق الانطولوجي هو المستوى الذي تـتوقف عنده تجربة التأويل إذ كلما أغرقنا في التأويل نقترب في الوقت ذاته من مـنطقة شـديدة الخطـورة لا يرتد عنها التأويل على أعقابه فحسب، بل يختفي كـتأويل محدثا معه اختفاء المؤول ذاته، فبما أن النقطة النهائية للتأويل تظل دوما نقطـة تقريبـية فـإن ذلك يعني وجود نقطة انفصال، تلك النقطة التي ينتهي اليها التأويل ليصبح مستحيلا، عندها نصل إلى شيء شبيه بتجربة الحمق أو الجنون – كمـا يشـهد فوكـو على ذلك- وهو المصير النتشوي الذي ما فتأ هيدجر يتجنبه بالـتجديف علـى تخـوم التجربة الانطولوجية وفصله المستمر بين "الحقيقة " و "المنهج"
عـند هـذه الـنقطة من التأويل يصبح الزمن و السديم الشوط الأخير من تجربة الكشـف عن حقيقة الوجود، و الافتراض المتبقي الذي يمكن للفكر عنده أن يرصد الرمية الوحيدة التي باتت ضرورة.

لقـد تبين أن الدازاين يتحدد. كفهم أولوغوس، أي الصورة والمعقلَـنة/ والمعقلـنة للسديم و لا شيء جوهري في الإنسان غير تلك الصورة، و الصورة (الفهـم) كما سبق القول ذات بنية زمانية أساسا(أي زمانية الخطاب)، إن الدازاين إذن ليس إلا نقطة التقاطع بين تخارجات الزمانية و العالم.

أي أن الوجـود هـو نتيجة الاصطدام (صدفة!) بين الزمن النابع من سديم القلق، والعـالم الـذي يفـرض/ ويتطلب التعقيل[7] وبدقة "فنحن فوق مسطح حيث يوجد مبدئـيا يكون الوجود"[8] وذلك لن يكون إلا عبر قفزة من العدم إلى الوجود تحقق الفهم والمعنى، قفزة ، تربط بين الوجود و المعنى و تعقد حلفا بينهما، هذا الحلف أو العقـد هـو بالضـبط ما سماه هيراقليطس اللوغوس (Logos) وهو ما يشكل الروح (Geiset) [9]

إن الحلـف بيـن الوجـود و المعنى يخترق كل تاريخ الفكر الغربي، فهو اللوغـوس بدايـة، ثم الفكرة و الطاقة و الـ(Rotio). والفكر و الذات و المفهوم وإرادة القوة...الخ وفي كل مرة ينتج عن هذا الحلف"صورة" للعالم، صورة ترسم الإطار التاريخي للإنسان. فالإنسان يعيش داخل صورة، و قد تكون هذه الصورة قصـيدة شـعرية، أو نصـا دينـيا، أو مفهوما فلسفيا[10] فهي سرعان تتخذ شكل المقـدس.وتسـكن "قرار" الوجود كـ(dogma) أي تُشيء الدازاين في مفهومها، "فالوجود يفكر ثم يبني ثم يسكن "[11]

إن كلمـة لوغـوس عند هيراقليطس تشتق في أصلها من (Legen) التي تعني – من بين ما تعني -الرابطة و الحلف، أي حلف الوجود و المعنى* وتاريخ الفكـر الغربي هناك وهو يتحقق كتعبير لهذا المفهوم لتجد حلها الأخير مع هيدجر ومفهومه للعدم العادم حيث يقول لمحاوره(أوجين فنك) في حلقة هيراقليطس "إنني أنطلق من اللوغوس إلى النار بينما تقوم أنت بالعكس من النار إلى اللوغوس "[12] حيث النار هي العدم العادم .

إن فينومنولوجـيا العدم تبدو منذ "الوجود و الزمان" وكأنها أحجية التاريخ الغربـي وقـد حلت ، فما ينتهي إليه هيدجر وخاصة في "المدخل إلى الميتافيزيقا" وهـو أن صورة اللوغوس المنبثقة من نار العدم تسكن داخلها كل تاريخ الإنسانية الغربـية، كـتاريخ للروح، فمنذ أن ظهرت مع هيراقليطس واكتمال مفهومها مع

---

(7) M. Heidegger; logos, in; essais et conferences. (Trad : Andre Preau) Gallimard,1958

(8) _____;penser , batir , habiter; in; essais et conferences; op. cit, p 188.

(9) _____ ;qu' appelle- t- on penser(trad: G Granel) Gallimard, 1959.

(10) cf _____; L;homme habite en poete, in; essais et conferences.; op. cit, p 243.

(11) _____; penser , batir , habiter; op. cit, p179.

* ترجمة المؤلف للكلمة اليونانية logos المأخوذة من الفعل legen (المترجم) ثم يقول (Sagan) في تقديمه لكتاب هيدجر مدخل إلى الميتافيزيقا ما ترجمته: "إن الكلمة اليونانية logos تعني الكلمة والعقل والحساب والعلاقة والنسبة".

(12) _____; Heraclite;(seminaire avec Eugen fink) trad; Jean Hauney, Gallimard; 1973, p102.

أفلاط ـ ون . حيث أخذت شكل الاعتقاد؛ و الغرب يعيش داخل عالم أفلاطوني أي مفهوم الروح، وقد آن الأوان لتفكيك هذا العالم واعادته إلى نار العدم. (13)

وقد كان الحس التاريخي لهسرل ينبأه بهذه الخاتمة الهولوكوستية المحزنة م ـ نذ 1917 حيث أنهى محاضرته «أزمة الإنسانية الأوربية و الفلسفة» بخاتمتها الشهيرة ."لنكافح بكل ما أوتينا، ضد خطر الأخطار هذا باعتبارنا أوروبيين طيبين لا تخ ـ يفهم المع ـ ركة ولو كانت أبدية ، ومن هذا الاحتراق الناتج عن" نار العدم " ال ـ ذي يرتد إلى عدم الاعتقاد ونار الشك الحارقة في رسالة الغرب الإنسانية، ومن رماد الجهد الكبير "لفونكس" تبعث حياة داخلية وتعود الروح لمستقبل كبير وطويل للإنسانية حينئذ تكون الروح وحدها هي الخالدة »(14)

إن ه ـ ذه الدنكيش ـ وتية الهس ـ رلية تكشف عن خطر لعبة الفكر التي يسميها ه ـ يدجر " لع ـ بة الوجود" لعبة الشك التي تموضع الوجودفوق السديم الناري للعدم وتجع ـ ل ماهية الفكر قفزة في قلب الإعصار للكشف عن حقيقة الوجود باعتبارها هذا الإعصار الناري، الذي يقذف بالإنسان إلى تخوم الغثيان، حيث تتناقص سرعة الدوار إلى أن تصل إلى عتبة اللوغوس ، عتبة تمكن من بناء البيت و السكن (أمام الع ـ الم)، عالم تكشف الألفة و العادة عن رتابته في روتينية خالية من كل دهشة، وه ـ نا يستس ـ لم الإنسان للثرثرة والطمأنينة ليتناس محرقة العدم التي ترسو خلفه، فنس ـ يان الماه ـ ية الهولوكوس ـ تة للوج ـ ود شرطا أوليا لبداية التفكير «إن الرغبة الجامحة للتجربة الإنسانية- كما شرح غادمير – في التغلب
عل ـ ى ع ـ دم القدرة على تصور الموت من خلال فكرة الخلود، تجعل التحول إلى الع ـ دم أمرا لا يمكن التفكير فيه ولذلك فالشيء" المفيد" هو هذا التصور للأفول و السقوط أي العدم »(15)

بي ـ نما تح ـ دى الفكر الهولوكوستي، يكمن في التجديف نحو قلب الإعصار حي ـ ث المشهد مختلف وحيث الزمان أصيلا، يحاول المفكر الهولوكوستي أن يميط اللثام عن الصورة الزائفة التي تضفيها الحياة اليومية على العالم، بل تحطيم تلك " الص ـ ورة " و كس ـ ر النوايا الطيبة التي تبلط الحجم وهنا تلتفت إليه الأشياء على حقيق ـ تها في مشهدا انخلابيا يشبه السحر .ولكنه لن يجني من ذلك إلا الألم ."قسوة الانتهاك، ولدغة الطرد، و المسؤولية الأكبر تقع على ألم الرفض وقسوة المنع. إن مرارة الحرمان أكثر إرهاقا ".(16)

فما فهمه هيدجر من النداء هوسرل هذا هو أنه يجب على الفكر أن يضحي بالحقيقة في مقابل "تخليد الروح"(Geist) فقد انتهت الميتافيزيقا الغربية باعتبارها تاريخ الروح منذ أفلاطون إلى هذا المأزق العدمي، الذي مؤداه أن الروح هي تلك

---

(13) Cf- Jean wahl, vers la fin de l'ontologie ; etude sur l'introduction a la metaphysique de heidegger. Paris , SEDES , 1956,p 139.

(14) E. Husserl; la crise de l'humanite europeenne et la philosophie (Trad; natalie deparez), paris: hatier, 1962, p 80.

(15) ـ مøلÕ ¸ä ÞÄk :ÞPäk ä¿Ò ÞÒ : ÀÒäIl ŸÄ8Il ÀÒäIl ÀÒäIl ølå : (2ʒ) Àðlæţl ŸÄ8Il ÀÒäIl : Ž Ò ـ .297 gøzð Û1986 Ü 3 î Û gÀŁÕÎl Û ŸÄeÅl ÀÒäIl ølå : (2ʒ) Àðlæţl ŸÄ8Il ÀÒäIl : Ž Ò

-1 î -2002 ÛÈŸ¢lÀù -ÆNÆcll ā¼ÒIl ølå .(Ļşl¼ ¢sмģş ſlð Ļõlģ ?Ÿ3 :ÀĶ) äÀsмŸÄIl äNÆ¢ ÜKлÅl¼ . ʒøzDZ øÂ¼Ł .

_.80 gøzð

(16) _____;Qu'est- ce- que la metaphysique?(Trad: Gorbin): questions I.

الـ زيادة(Detrop) التـي تطفـو على سديم القلق لتقحم عليه اللوغوس، أي أنها موضـوع انفصـال وأن حقيقتها هي حقيقة عملية تكمن في الـ"يجب" في مقابل حقيقة الوجود إن هـذا التعارض بين الحقيقة وبين الـ "يجب"، بين الانطولوجيا و الأخـلاق الذي طرحه هيدجر "في الرسالة حول الإنسانوية (1946) أصبح محور التأملات التي عنوانها "ما ندعوه تفكير" (1952) (Qu'appelle- t-on penser) فالانطولوجيا تصف الوجود"كما هو " أي كما يظهر. أن سؤال الأخلاق فهو ما إذا كـان لهـذا الظهور من معنى، أو، ما إذا كانت لحقيقة الوجود من وجهة إنسانية معيـنة " إن تخـارج الوجـود، في محتواه معناه التدفق، من وجهة نظرحقيقية الوجود"[17]

فـإذا كـان هـناك"معـنى" لحقيقة الوجود فهو في هذا التدفق بالقرب من الإنسـان، أو الحـركة التخارجـية، في كونها"حركة نحو " أي "إشارة خالية من المعـنى"، إن الـتدفق يحـدث في هذه النقطة من دوامة السديم. أي تقاطع حركة السـديم مع تعولم العالم فتتخذ تتخارج" الزمانية الأصلية" لتصبح "حركة نحو" .أما المعـنى فيـبدأ حينما تأخذ حركة التدفق وجهة معينة، فتبدأ الروح في التشكل مع الآخريـن وهي اللحظة التي يبدأ فيها شعبا ما يشق دربه في التاريخ نحو هدفا ما ...

وهنا يصبح الـ"يجب" وجودا يحدد شكل الروح من الداخل ويضع علامة المقدس على كل شيء على كل " أثر" يساعد في كشف الدرب، وذلك هو عمل الشعراء.

وهنا سيأخذ التعارض بين الـ"يجب" وبين الحقيقة (حقيقة الوجود) شكل التعارض بيـن عمـل الشـاعر وعمـل المفكر أو بين الشعر و الفكر (Poesie/pensee) تعارضاً سيسم كل الأعمال المتأخرة لهيدجر.

فالحقيقة أصبحت تاريخية لأنها جاءت نتيجة التحالف بين الوجود والمعنى.التحالف باعتـباره إحدى معاني اللوغوس .هذا اللوغوس الذي هو قفزة الوجود من السديم (الكاوس، النار، القلق، الحلم، الجنون) نحو المعنى (صورة للعالم ، والإنسان) هذه الصـورة(أي مسطح الفهم)* هي ما يسميها هيدجر بالأرض (la Terre) الأرض في فقرها وحيادها مهيأة لإنتاج أي شيء كما أنها مهيأة لشق الدروب في أي اتجاه يخـتاره شـعبا مـا . فهي أرض حرة، ولكن حريتها الطبيعية لا معنى لها، لان المعـنى مـن وضع الشعراء، ولهذا فالحرية الحقيقية تبدأ مع العمل الفني "العمل الفنـي يحـرر الأرض لكي تصبح أرضا " [18] فالحرية هي جوهر الحقيقة دائما

---

(17) _____;Lettre sur l'humanisme ; p 69: "Dans son contenu, ek-sistence sinfgnfie ek- stase en vue de la verite de l'etre"..

لاأيّ3 ÁÇÀiǎ ÝÀ ةيأ ÑŞÜÀ ğ‰lÒ¤r zÃz ÿzÃtÎ lÀ CÆسلا àzz zÂÛ^ BØÀ ä$^l+l ÁŸÛÔ¤ B (l$ÛÜ™¤KŁ) ¢^lãlÆÀ zŁ ĮÃÀl µ * ةيلÒ¤r l ¢ØŁ ¢lÀi¤è! zŁ ŁDZzlzÛ™l ¢bÀl ¢ ÿzÕ^ l¤Ş ¢¤zÃ¤ ÁŁ¤3lŞ lœÎ ?ÿ3 ÁÛœÎ à¥8™ Ч7z gØzÔÀl lÀ ÁÛœÎ ª^ÆÔ¤ ...lØÒŁŞ gÆ^ÆDZ ğ‰lÒ¤ ?ÿ3 ¢HÚz Æeyez ÀÒÀl lÀ معينة ª7DZŞ zU µœqÎ ¢DZzÄ BÙ™ŁŞ Û†ÀÎ ÁzDZzÞÎ ?ÿ3 ¢^lãlÆÀ ĘŸ¢Ş ÐÒÎ™Ð ÒŞ ما ةلÁ BÙ ØÆ¢Ð aÛÔ¤ BÙ ƷDZÀ^ µÙ ÀÒÀl ?ÿ3 µÙz ÛÀ¤ÎÀ ãŞØå ĘÎJ ÿ¤µ¡ BÙ Ksلا Ł¤ÀÅ À¤ÎÀ ?ÿ3 µÕ Ł¤ãlÆÀ ŞÄ CÆسلا ÙÙ ÆDZzÄ Ò¤ÚÁ Û†^lãlÆÀ:

.1997 Û1Î .ğŞK¤ -Ч¤zÕÀ ÛŏlyÝÀ ÂÕÀ¤ Û(BÆÁÔÀ ŢlÛ¤ :ÀǏ) :¤Á¤سÝÀ ماŁ¤ :ãžzÅ ÒÚDZ -

(18) _____;L'origine de l'ouvre d'art; in chemins quive menent mille part, p 50..

وهنا يتوجب على الفكر أي يرعى هذه الحرية التي يصنعها الشعر، أي يحرصها من الضمور تحت ديكتاتورية المقدس الذي يوقعه الشعراء وهذا ما يجعل الفكر و الشـعر يتقاطبان ولكنهما لا ينفصلان أبدا «إن القول (le Dit) الذي هو شعرا و القول الذي هو فكرا، لا يتماهيان البتة ولكنهما أحيانا نفس الشيء(...)
يحدث هذا عندما يكون الشعر شعرا جميلا وحينما يكون الفكر فكرا عميقا ».[19]

سيمولوجيا الفكر الشعري:(Denken/Dichung)*

إن تصـور هـيدجر لـتاريخ الغـرب باعتباره تاريخا للحقيقة أي تاريخا مصـيريا، يضـع هـذا التاريخ رهين هذا التقاطب بين البناء و الهدم، بين عمل الشـاعر وعمل المفكر وبلغة أكثر تنظيرا بين السيمولوجيا والانطولوجيا أي بين المخيال الشعري وبين المخيال الفكري.

وذلـك نتـيجة لقـيام هذا التاريخ على خلاف (الآليتيا) اليوناني بين الوجود المعـنى كمـا تـبلور مـع مفهوم اللوغوس الهيرقليطي، وربما يكون قد بدأ مع هومـيروس؛ أول مـن كشف درب الشعوب الغربية. لأنه أول من أصغى "لنداء الغريـب " الآتي من الضفة الأخرى (أي من الشرق).- وربما أدرك هيدجر مدى صعوبة الخروج على الموقف الهيجلي في حقيقة الشعر- .

إن هـذه الاركيولوجـيا الهيدجرية تقوم على هذا التقاطب بين الشعر و الفكر في حـركة تداخـل وتفاضل تشبه حركة الاكورديون الموسيقية: فالتماهي أو التداخل التام بين الشعر و الفكر هو ما يسم المرحلة ما قبل السقراطية حيث كان المفكرون الشعراء والشعراء مفكرين وكذلك مع هولدرين و نيتشه بينما الانفصال و الطلاق التام، حدث مع أفلاطون؛ أخر الشعراء وأول الفلاسفة، وهو من طرد الشعراء من جمهوريته للضرورة العملية (السياسة التي تقحم نظام الروح على سديم الجماهير) وأصـبح الفكـر فلسـفة لأول مرة تدرس في المدارس، أي ظهور السلطة(سلطة المؤسسة على الفكر).

إن مـا قـام به أفلاطون هو تحرير الأرض (الصورة) من المخيال الشعري لكي يمنحها الوضوح و البداهة الفلسفية،أي دفعها إلى يقين اللوغوس وصفاء الروح في حيـن كـان الشعراء في الذروة المقابلة يحاولون إبقاءها في سديم الأسطورة فقد انتصـر الصفاء رغم آلام الوضوح على متعة الغموض التي كان اليونان يجدونها في الأسطورة، وهكذا بدأت الميتافيزيقا حاملة لكل المشروع الثقافي الغربي .

إن انـتهاء مفهوم الدازاين إلى كونه مسطح فهم يطفو فوق سديم القلق ويستمد منه عناصـر الفهم، كما تصفه فينومنولوجيا العدم قد فتح أمام الأنطولوجيا الهيدجرية آفاقـا تأويلـية واسـعة -رغـم المأزق الذي تواجهه هذه الانطولوجيا بسبب هذا

---

(19) _____; qu' appelle- t- on penser; op. cit, p32: "le Dit qui est Poesie et le Dit qui est pensee ne sont jamais Identique; mais ils sont parfois le meme, (...) cela, se produrit quand la poesie est poesie sublime. et quand la pensee est pensee profonde"

* (Pensee/ poesie) (Denten/Dichung): التي تعتبر الشعر و الفكر هو ما يسم المرحلة ما قبل السقراطية حيث كان المفكرون الشعراء والشعراء مفكرين وكذلك مع هولدرين و نيتشه بينما الانفصال و الطلاق التام، حدث مع أفلاطون؛ أخر الشعراء وأول الفلاسفة، وهو من طرد الشعراء من جمهوريته للضرورة العملية (السياسة التي تقحم نظام الروح على سديم الجماهير) وأصبح الفكر فلسفة لأول مرة تدرس في المدارس، أي ظهور السلطة(سلطة المؤسسة على الفكر). إن ما قام به أفلاطون هو تحرير الأرض (الصورة) من المخيال الشعري لكي يمنحها الوضوح و البداهة الفلسفية،أي دفعها إلى يقين اللوغوس وصفاء الروح في حين كان الشعراء في الذروة المقابلة يحاولون إبقاءها في سديم الأسطورة فقد انتصر الصفاء رغم آلام الوضوح على متعة الغموض التي كان اليونان يجدونها في الأسطورة، وهكذا بدأت الميتافيزيقا حاملة لكل المشروع الثقافي الغربي . إن انتهاء مفهوم الدازاين إلى كونه مسطح فهم يطفو فوق سديم القلق ويستمد منه عناصر الفهم، كما تصفه فينومنولوجيا العدم قد فتح أمام الأنطولوجيا الهيدجرية آفاقا تأويلية واسعة -رغم المأزق الذي تواجهه هذه الانطولوجيا بسبب هذا (les rhisomes) – هي الجذمور أو الجذمورية التي تعني الجذر الذي يتفرع في كل الاتجاهات.

المفهـوم-: فظهور هذا المسطح إلى الوضوح والبداهة الفنومنولوجية أي انكشافه، يتطلب ماهية لهذا الظهور. أي معنى يمكن للوصف أن يرصده .
ممـا يسـقطه مرة أخرى في الميتافيزيقا (ميتافيزيقا الدازاين)، ومن جهة أخرى يكـون ثمـن الإبقـاء على هذا الانطولوجيا انطولوجيا أساسية، وهو الإبقاء على الدازايـن منفـتحاً وبالتالـي مواربً خلف سديم القلق وهذا ما يبقي الهرمونطيقا الهـيدجرية مؤرجحـة بين الانكشاف والانحجاب، بين السيمولوجيا والانطولوجيا وبقـدر مـا يمنح هذا التراوح قدرة هيرمونطقية على فهم النصوص فهو يتوقف بالفكـر عند هذا الأفق؛ يقول هيدجر: "يتبين أن كل نص على حدة في حاجة لأن يـتم إيضاحه، وهكذا نرى أن الإيضاح الجيد نفرض مسبقا "وجود حال" علما أن حـال القـول الشـعري في حاجة بالمقابل لاستقراء أولى يتم عبر إيضاح أولى للنصوص المختلفة، وفي هذه اللعبة، التي تقوم على التراوح بين الإيضاح والحال يكمن كل حوار بين الفكر والقول الشعري لأي شاعر"[20]
إن اصـطدام محاولـة الكشـف من حقيقة الوجود هو إذن ما وضع الحقيقة تحت رحمة الصراع بين المفكر والشاعر"...إن المفكر يقول الوجود أما الشاعر فيسمي المقـدس، ولا شـك أننا نعرف الكثير عن العلاقات بين الشعر والفلسفة ولكننا لا نعرف شيئا عن الحوار بين الشاعر والمفكر اللذان يسكنان قريبا. كل واحد منهما من الآخر على ابعد الجبال عن بعضها البعض"[21]
فالشـاعر والمفكـر يـتجاذبان حبل الحقيقة من القمتين الشاهقين للمعنى، كالحبل الملقـى علـى سهل الوجود، انهما يتنازعان الأرض من اجل امتلاك السماء التي فوقها (حقيقة الوجود) فهي ارض بكر لا مالك لها لان ملاكها الأصليين هم الآلهة التـي غـادرت بغير رجعة، وبينما يحاول الشاعر "اقتفاء آثار الآلهة" لإعادة بناء المعـنى وتوجيه الإنسان على هدي نجوم اللغة، وإيقاع الذكرى* (الصدى) يعمل المفكـر علـى محو كل اثر لأقدام الآلهة، وتخريب الذاكرة لصالح "النسيان الذي يضـع الاخـتلاف" للعودة على بدء إلى العدم حيث لا وجهة للإنسان، إعادته إلى حريته الأصلية في الاختيار، ومع صعوبة القرار يطفو القلق على ارض الوجود، حيث تفقد النجوم هديها وتبدو كبيرة وباهتة تنير الدوار كما يصورها فان كوڤ في لوحة "ليلة ترصعها النجوم".
و هـيدجر يستلهم هذا "الفكر المتناهي" من متاهات الغابة السوداء "وحدها الغابـة السوداء تلهمني" حيث الدروب تضيع وسط الأشجار العتيقة ولا تفض إلى أي مخرج...

---

[20] ماهر: [garbled] (سلسلة: [garbled]) [garbled] 1994 [garbled] ص 22.

[21] ما: [garbled] 2 – [garbled] 1982 ص 607.

* ان [garbled] an-denken [garbled] (Mnymosine) [garbled] (Zeus [garbled] (les Musus) [garbled] (nostalgique) [garbled]:

- [garbled]:

- [garbled] الجامعية [garbled] 1994 ص 95.

"الـدروب المسـدودة" (Hozwege) هـو العنوان الذي هو العنوان الذي اختاره هيدجر لتلك "المناظرات" التي أقامها هيدجر بين المفكر والشاعر.

يفتح هيدجر هذا العمل بكلمة ،" في الغابة السوداء توجد دروب، ولتي غالبا مـا تـبدو ملفوفة بالضباب لتنقطع فجأة في اللامعبد، نسميها الدروب المسدودة (Holzwege).. كـل يتبع دربه الخاص في الغابة .. وأحيانا يبدو الواحد مشابها لآخر ولكنه ليس إلا مظهراً.." [22]

إن نشـاط الشاعر يتم داخل الغابة حيث يقيم بيت الوجود وينظده فوق هذه الأرض ليؤسس للوجود عالمه.

إن الشـاعر إذا يسـكن شعبه هذا العالم، فهو يدخل الحقيقة إلى قلب الغابة بحيث تصبح الحقيقة الوحيدة التي "يجب" على الشعب الإيمان بها، ولا شيء خارج الغابة لأن الدروب تضيع في سديم العدم حيث الضباب يلف الأفق.

بيـنما مهمة المفكر هي الارتفاع فوق الغابة –مثل نسر زاردشت- للتطلع إلى الأفق إلى ما وراء تخوم هذا العالم الذي أسسه الشعراء، هذا التطلع هو دائما محاولة لاكتشاف إمكانية عوالم جديدة وبالتالي تحطيم شرعية هذا العالم وتفكيكه: إن العدم هو أفق كل تفكيك لأنه أصل الإمكان، واللامكان Utopie (اليوتوبيا).

"إن العـالم لا يكـون أبـداً شيئاً يقوم أمامنا ونتمكن من مشاهدته، العالم هو دائما اللاشـيء الـذي "نضع له"طالما ظلت طرق الولادة والموت، النعمة واللعنة تغيبنا عـن الوجـود، وحيثما حسمت أحكامها الجوهرية التاريخ، نأخذها ونتركها ونعيد مساءلتها، هناك يقيم العالم لنفسه عالماً" [23]

فـإذا كـان الشـعر هو تنضيد وتأسيس لحميمية البيت من الداخل لإسكان الوجـود –داخـل- العالم وجعله مصيراً تاريخياً.فإن الفكر هو ارتحال وهجران للوطـن الأصـلي، والحث عن تعدد للأوطان، الفكر غزواً بالماهية، يعمل الشعر علـى التكرار لاستنفاذ كل إمكانيات الأرض الإنتاجية لنمو الروح وتثبيت المقدس عن طريق "التسمية"، بيـنما الفكر يغزو أرضا جديداً يقوم على التعدد والاختلاف، تعدد العوالم واختلاف السماء عن الأرض.

إن الفكـر Denken يكسر عجلة التكرار للذاكرة (An-denken)، انتهاك المقـدس وتحطـيم الروح من أجل ميلاد صبح جديد..."...إن الأرض هي ما لا يعـرف الجهـد ولا العناء ولا الإرغام، على فعل شيء، فالإنسان التاريخي يبني فوقها وفيها سكنا في العالم، فالعمل الفني يقيم العالم وهو ينتج الأرض"[24]

إن الوجـود في – العالم هو بالضبط تجربة الاختلاف الأصلي بين السماء والأرض مـن جهة وبين الشاعر و المفكر من جهة ثانية، إنها تجربة المقدس أو معايشـة الإنسـاني للإلهي أو التاريخي للميتافيزيقي، و إذا كان عمل الشعراء هو إلحـاق الأرض بالسماء والإنسان بالإله – فإن عمل المفكر هو إنزال السماء إلى

---

[22] M. Heidegger: Chemins qui ne menent nulle part. Op. cit : "Dans la foret; il ya des chemins qui, le plus souvent encombres de broussailles, s'arretent soudain dans le nom –fraye, on les appelle Holzwege... chacun suit son chemin/ mais dans la meme foret, souvent il semble aue l'un ressemble a l'autre, mais ce n'est qu' une apparence.

[23] ÀdZÆ£Ł :ÖðÛ ÀÅl ÖÆ£العل (ŞåŞå Æالعل zÀÅ:Àk) ÞÀl ÖÆالعل – 8Ÿ¢ñŕı ğlØzÎمن Û2000 - ÀəlÀجال î 63.

[24] Ü¢sÀ¤ ØÆÔţl î 65.

الأرض والإلهي إلى الإنساني يمارس الأول التسمية و التأويل بينما الثاني يمارس التفكيك والاختزال.

و إذا كان الإنسان يسكن قصيدة – كما بينا سابقاً- أي داخل صورة شعرية فـإن الإنسـانية الأوروبـية تعيش في عالما إلهيا (الألوهية) اكتملت صورته مع أفلاطون وليست المسيحية كما يقول نتشه الأفلاطونية للشعب، فمع أفلاطون إنغلق الدازايـن علـى كلية الموجود "كقرار حاسم" في توجيه التاريخ الغربي حسب هذا الـتأويل ومـثاك أصـبحت الحقـيقة هي الخطاب الداخلي لهذا التاريخ كما يقول الشعراء، أنها عمل فني أو ما يعتمل داخل العمل الفني! "فالجمال هو الطريقة التي تؤخـذ بهـا لحقيقة بوصفها كشفا"[25] أي كشفا عن كلية الموجود هذا الذي نعيش داخله: إننا نعيش داخل التراث بقدر ما يعيش التراث بداخلنا.

إن الحقـيقة هي من اقتراح الشعراء وخارج حقيقة الشعراء توجد اللاحقيقة كما يكشف عنها المفكر حيث "اللا" تجد أصلها في العدم والاختفاء والانسحاب إلى ما وراء التأويل المنغلق على الموجود "فالحقيقة بصفتها هذه توجد في التضاد بين الفجوة والاختفاء المضاعف، الحقيقة هي النزاع الأصلي الذي وقع فيه النزاع في كل مرة على نمط خاص في المنفتح الذي يُنصب نفسه في داخله كل شيء ويكبح بجماح نفسه كل ما يظهر فيه"[26]

والسؤال الأكثر جذرية هنا هو كيف للشعر أن يمثل كل هذه القوة في تشييد خطاب الحقـيقة، والكشـف عـن كلـية الموجود؟ أو ما هو جوهر الشعر (جوهر القول الشـعري) حـتى يتسنى له ممارسة هذه اللعبة الخطرة؛ لعبة الكلمات التي تقول الحقيقة وتوجه التاريخ؟

يجيـب هـيدجر بـأن هـذه الأداة الجبارة في "قول الوجود" هي الاستعارة: "إن الاستعاري يوجد في قلب الميتافيزيقي" (Meta-physique Meta/phore) [27]

إن كلمـة (Metaphore) تعنـي مـا وراء المعنى أي أفق الإحالة، التي يـتمرجع إلـيه الفهم* للكشف عن حقيقة الموجود، أن الاستعارة إذن هي وصف الموجـود بأسـماء وصفات مستعارة من موجود آخر مثل وصف "العقل" "بالنور الطبيعـي" أو الفكرة بالمثال أو قوانين الطبيعة "بالروح المطلق" أو الوعي بالأفق فما يحدث هنا هو تبادل خفي للتسمية، استراتيجية تأويلية تحيل المفهوم إلى مفهوم آخـر وهكـذا ... فـي أفـق لا متناهي من التأويلات وصراعها يصبح الخطاب الميتافيزيقي أشبه بمؤامرة شعرية كبرى، وخدعة لغوية ما فتئت تأسر البشرية منذ أفلاطون (مهندس المؤامرة).

---

[25] ... ÜÇmÀ¤ øÆÔÇ 77.

[26] ... ÜÇmÀ¤ øÆÔÇ 82.

[27] ... ãŸ العا ÜÆG¤: ÀDZÆ£Ł 54 ... 1998 . 1î.ğşK¤ -الجامعية الجامعة èúÇ Û(ÕŁDZ KŢ¤:Àǩ):

* ȷÝÕ¤ı kèlmģrl ÀÔ¤l şÛ ƷŁsmل ȷǔz ÛÀÔ¤l şÛ ƷŁsmل ¤ma łÆÀî ¢ÁÒz¤ ÀÒÀl ǰŻÁ¤ ماÆinez" :-aHvÂÔ¤l ÈÁ¤ Ž – ÀDZÆ£Ł òzÕı ... (...) lı¢ózz¤ميةlı¢zl¤ميةl¤ ?Łsmل òlÕ¤rl ¤ma ţzنا lØŁ .ÀÒÁõ ȷlÅlæ¤mlş Ûâlmģrl Ǝȝ õlØÅrl ãßǩÀa Bů lÆı¤ØÅ dzÀÎʌ Łõşş -"ÝŒÒȩ òzÕı BØ¤l Œłz Ülàlf rl lıÀÔ¤ş læeS łŻz ÀÔ¤l ş ƷŁsmل ?Łsmل ȷů ÀÒÁÝl ŒÒȩr ¢¤ů Bj gǿlæ¤èl òzÕı BØ¤" Œȝ Z ÎÒÝl ãıÒur lÕıÂezl¤ů ÕæDZ ǯǿlǐl ş ÕnlÆ¤l Kǂ" gÀŁlŢJl ş " ğzÔ¤l" Kǂ lŸÒů lǿlÛÎ¤ş lzƳ¤nl õlıŁ ¢¤ů "ŒÒur

وهـنا قـد تلتقـي الفنومنولوجـيا بتحلـيلات الوضعية المنطقية، خاصة فيتحنشـتاين، لكن هيدجر سرعان يستيقظ تحت مطرقة نتشه:"من الذي يتكلم؟" (أي (من) يحيك الاستعارة ويشكل الخطاب من عدم؟) (ولماذا كان هناك موجود (من) بدلاً من لا شيء؟)

إن إجابـة هيدجر بأن "الكلام هو الذي يتكلم" ستضع مشروعه الفكري برمته أمام خيارين بل أن الهيدجرية بعده برمتها تتجه في إحدى هذين الخيارين:

1/ إمـا الإبقاء على السر سراً:أي ترك لغزية الـ"من" توارى خلف سديم العدم، والاتجـاه نحو تأويل الكلام، عبر الكشف عن الوحدة الداخلية للنصوص وملاحقة ضـمير المـتكلم. عبر كل الاستعارات على أمل اللقاء به يوماً ... تأويل النص كصـدى لهـذا الـ ـ"من" وحيث الصدى يحيل إلى صدى آخر ينكشف المشروع الهيرمونطقـي فـي عالميته مع غادامير في فصله بين الحقيقة و "المنهج": حقيقة الـ"من" (الوجود) ومنهج الفكر في الكشف عن معنى الكلام ونظام الخطاب.

2/ وأمـا الإعـلان عـن مـوت الكاتب أو المتكلم، باعتباره، استعارة وأكذوبة ميتافيزيقـية هـي سـبب كل هذا منذ أفلاطون، موت المتكلم والسامع أو الكاتب والقارϑ والاشتغال على النصوص فقط باعتبارها لعبة استعارات واستعاضات لا تنتهـي. لعبة بدون لاعبين، وبتفكيك الإستعارات ينتهي كل شيء إلى العدم ويمتنع الخطاب ويعلن عن عصر "التصحر العظيم" الذي بشر به نتشه. [28]

الرد! والأسئلة : ماذا يعني التفكير؟

إن هدف هيدجر في الكشف عن حقيقة الوجود لن يتسنى له الافنومنولوجيا لأن الفنومنولوجيا تقتضي الذهاب إلى الأشياء ذاتها ووضعها في ظهورها الأصلي أي القـبل – لغـوي، وظهـور الوجود من عدم لا يتأتى إلا بمناسبة الإنسان أي الدازايـن في إنقذافه من سديم القلق، في شكل فهم –العالم أي (ھ)-. ولكن الفهم ذو بنية لغوية أما القلق فهو سديم لا شكل له ولا يكشف إلا عن العدم.

وتعريف الوجود في مفهومه الأكثر فقراً أي أنه "إشارة" هو الآخر استعارة ولو كانت "إشارة- خالية من- المعنى" مثل فعل الإشارة "هذا" (DA) – الذي ظلل هـيجل أيمـا ظـلال فهي ينطبق على هذه الشجرة وهذا البيت...الخ... إن فعل الوجود Etre هو "الاستعارة الأصلية" التي تقوم عليها كل اللغة.

إن الوجـود إذن هـو "واقـَع منفلتا باستمرار" –فهو انحجاب وانكشاف (Aleathia) وهذا الدافع هو ما جعل الحقيقة محل نزاع بين الفكر والشعر منذ أن وجدت.

وهـذا "النزاع الأصلي" بين الفكر والشعر هو في جوهره نزاعاً بين فكراً تأملـياً. وفكـراً تمثيلـياً: فقد حاول المفكرون الأوائل بناء فكرا تأمليا عن طريق "الإصغاء" إلى صوت الوجود ووصفه في ظهور الأصلي "بأقل قدر من الاستعارة" ولهذا نشأت مفاهيم مثل النار والماء والهواء والتراب للإشارة إلى الأصل السديمي حيـث لا "وجـود" وثنائيات مثل التخلخل/التكاثف، الحب/الكره، لوصف الحركة الأصلية للظهور. ولكن سرعان ما تحول الفكر التأملي إلى فكراً تمثيليا أي: فلسفة تـدرس فـي المـدارس مـع سـقراط، حيث التمثيل البصري تحول من طريقة

---

[28] CF_____QU'appelle –t-on penser, p 35.

بيداغوجية في توصيل الفكرة إلى التلاميذ إلى حقيقة في ذاتها، ليبدأ عصر الخداع البصـري العظيم، وتصادر بقية الحواس لصالح البصر وتصبح الفلسفة بصرية (Optiphilosophie) بفعل الاستعارة وسبب ذلك العجز الأصلي للفكر في تحويل الألـوان والأصـوات الحسية إلى مدركات ذهنية وهنا يلجأ إلى الاستعارة ويسلم أرض الوجـود سطوة الشعر وألعابه. فالشعر كما يقول أدونيس "هو الكشف عما وراء العيان، أو هو تحول يتبع حركة ما يبقى عصيا على الكشف".[29]

إن أصـل الوصـول إلـى حقـيقة الوجود إذن يتضاءل كلما اقتربنا منه بالوصـف، وينعدم نهائيا في اللحظة التي نهم بالقبض عليه عن طريق اللغة. هذا "الشرخ الأصلي" بين المعرفة وموضوعها أو بين العلم والواقع كان قد أكده هيجل فـي "فنومنولوجـيا الروح"[30] لتتمثله نسبة انتشارين في الواقع الفيزيائي. وتثبته نهائـيا تجـربة هيزنبرغ في محاولته وضع الإلكترون قيد قوانين رياضية حتمية ولكـنه توصـل في تجربة شهيرة سنة 1927 إلى ما يعرف بقوانين الارتياب أو اللاحتمـية: (كلمـا حاولنا تحديد موقع الإلكترون تتضاءل الدقة في تحديد سرعته والعكـس صحيح)* وهذا جعل الفيزياء تلجأ إلى الفنومنولوجيا في وصف واقعها الميكرو- فزيائي.

وقراءة هيدجر لنتيجة هيزنبرغ هذه في "عصر تصورات العالم"[31] مفادها أن الإنسان متناهيا ولا يمكنه الوصول إلى حقيقة الواقع (أي كلية الموجود) بسبب هـذا العـدم الأصـلي الـذي يفصـله عـن "مـا لا يمكن – الإحاطة – به" (l'incontourable) [32] إلى الأبد وبالتالي فإن طريق العلم هو الاسمانية وتشكيل مفاهيمه بالاستعارة الرياضية بعيدا عم الحلم التقليدي في الوصول إلى سر الطبيعة وهو ليس إلا وريث الميتافيزيقا التقليدية ، وليس الإرادة المتهافتة الآن على تفجير الذرة وانتهاك السر إلا من نتائج هذا الحلم الميتافيزيقي.

إن المجـادلات الابستيمولوجية التي سادت في بداية القرن العشرين حول اسـمانية العلـم أو واقعيته قد انتهت بانتصار الاسمانية. فقد تبين ان العلم يصوغ مفاهيمه (من عدم) وبالتالي حسب <u>ما يلاءم</u> تطبيقاته التقنية – كما يريد بوانكرية- في تصحيح مستمر لهذه المفاهيم، وهذا ما يؤكد السمه الاستعارية لهذه المفاهيم.

وإذا كـان العلـم قد حسم الأمر بفصل "المنهج" عن "الحقيقة" والتخلي عن "إرادة الحقـيقة" لصالح "فعالية المنهج" وبالتالي أخذ وجهة "<u>شعرية</u>" حسب غاستون باشلار-، فإن الفكر لا يزال يحتفظ بحلمه القديم في المطابقة بين المنهج والحقيقة والوصل بينهما! وهذا ما يقصده هيدجر في قوله بأن "العلم لا يفكر، ومع ذلك فهو

---

29 ÛãšÃ: ĶâĽĴl ş ÛòƸĦŲţl Û2Ǯ ŏlå السلÛȾę ÛğşĶâ Û8 r̂ Û2002 î 133

(30) ____________, Hegel et son concept de l'experience, in:chemins qui ne menent nulle part; op.cit p 251.

*ÔƸÕ ÕŁ":ȟƎφÂŁ ÔǭĠ ɹÛ ǫÆĦŲφ ʤƷ ģøØJl ÝĿΤسÂφ ĿŒÛ ǽÒĨ ǭ8J ŀŧĬǯ ŲŁ ǽÒĨ ÛǒŀÂƶ şƷĬʔ ĿØŁ ǽq ɤǵŢlǧ ĿƮÆŁ
ȑ ǯÂşøl ǽ8ŶJl ĘǯǭǪ ǽ8ŶJl ş ĿƷ3 العلمية ʔĬƷ şƷǬ ĝǪl ÕƸ î ".

- şøǟŁÂφƎȟ: ÃÂÂĿÕ ş ÃlÂسǽ (ǦÁ:Û ɓÆ مسǬƷĶ) ţlÒǬǽ ÏrõlåȝǾÛ ÛlÕlŁÂğÛ r̂ 1Û 1993Û î 119.

(31) _CF____________,l'epoque des conception du monde , in<u>chemians</u>...; op.cit p

(32) ____________,science et mediations ;in:<u>essais et conferences ;</u> op.cit p 74..

لـن يسـتغني عـن الفكـر"[33] وذلـك حتى لا يتحول إلى ايديولوجيا علموية (Scientisme).

إن مصـدر هـذا الانفصام الفكري هو واقع أن كل تفكير للوجود – في- ظهـوره يتطلـب اسـتعارة للأوصاف من الخارج... ليصبح خطاب الحقيقة كله يشتغل على الـ"كما-لو" (Comme- si) النتشوية: (ظهور اللوغوس "كما لو" أنه قفوة "فوق" السديم، كما لو أنه صورة، كما لو أنه شيمات (shemas) التخيل، كما لو أنه مفهوم مطلق...)

إن الـ ـ "كما-لو" هذه إذن هي :"الاستعارة الأصلية" التي تزرع الانفصام بين المنهج والحقيقة، لأنهما تحبط كل محاولة لردم الشرخ بين ظهور – الوجود- عـن العدم والكشف عن حقيقته بين حقيقة الـ"هو" وبين حقيقة "الكلام الذي يتكلم" بين الحقيقة الفكرية و الحقيقة الشعرية بين الحقيقي والجميل وبين الحقيقي والمفيد- كذلك ...الخ.

إن الـ"الكما-لو" هذه هي أداة هي الشاعر والفنان في نسج خطاب الحقيقة، نسـج الوهـم الجمـيل مصـدر كل سعادة إنسانية، فالوجود يصبح استعارة لأن الاسـتعارة هـي جوهر العمل الفني، الاستعارة شق الدروب في الغابة وأمام هذا الانشطار الأصلي؛ على الفكر أن يختار بين طريقتين كلاهما يفترض العدم كأفق نهائـي للحقيقة: ولكنهما طريقين متوازيين يستحيل تقاطعهما بسبب هذا الانفصام بالذات.

فإما الاستسلام لليأس والعدمية والتخلص من كل أمل في الحقيقة، و بالتالي الاشتغال على "الانتقام" من تاريخ هذه المؤامرة التي تسمى الميتافيزيقا بتفكيك كل الاسـتعارات التـي إنبنـت عليها وكشف النوايا، (وإرادة القوة) التي تخفيها هذه الاقنعة، فالاستعارة هي قناع يخفي المكبوت تحت المكتوب والاظطغان الدفين في أعمـاق الإنسان الذي أنتجته الميتافيزيقا؛ تفكيك الميتافيزيقا واستحضار الأثر (la trace) هو مشروع تفكيكية ديريدا التي انحدرت من معطف هيدجر.

فديريدا يرى أن سؤال الأصل نفسه هو "إرادة هيمنة" تنحدر من ميتافيزيقا الحضور (pre-sense)، وبهذا يستعيد ديريدا فكرة نتشه بأن الوجود ذاته هو حكم قـيمة، وإرادة تخفي مرادها وتستعير قناع الـ"كمالو" ولهذا على التفكيك أن يسقط الاسـتعارات/الأقنعة التي تشكل الخطاب للكشف عن نوايا الخفية لهذا الخطاب بما في ذلك "خطاب الحقيقة " فمن" يريد الحقيقة يريد القوة والهيمنة ولهذا "علينا – كما قال هيدجر – أن نتخلص من عادات الإرادة (...) وأن نبقى في حالة يقظة وتهيؤ للسكينة والطمأنينة".[34]

إن تفكيكـية الاسـتعارة هذه؛ هي إذن؛ نظرية حول استحالة النظرية، أو خطابـا حـول امتناع قيام الخطاب إلا بانفصاله عن أصله وظهور الإرادة أو كل فلسـفة للإرادة، أي موت الأنا (الاين المدلل للفلسفة على حد قول ليفي شتراوس) وهـذه هي الأزمة الحقيقية للعلوم الإنسانية في نظر كتاب ما بعد الحداثة وخاصة فوكو وديريدا: محاولة فهم واقع لغوي بواسطة اللغة، وبهذا تصبح كل كتابة لنص

---

(33) _ibid, p 73..

(34) _____,senerite, in: Questions III, op.cit p 188.

مـا، هـي انـتاج منظومة استعارات أخرى والاشتغال عليها، الكتابة انخراط في "مـنطق التكملة" – كما يسميه ديريدا- أي الكتابة باعتبارها نوع من تكملة النقص أو العدم الأصلي الذي يميز الكينونة، وبهذا يطفو المكتوب على المكبوت ليفتح له فضـاءاً استهاميا، تعوض فيه الوجود نقصه وعدمه عن طريق "لعبة الاستيهامات" هذا اللعب بالاستعارة أو المدروسة التي تنسج ألف خيط بضربة واحدة" كما سماها غوتـه، وبهـذا يصبح واقع الإنسان كله واقعا شعريا – رمزيا- فالشاعر هو من ينسـج هذا الواقع ثم يأتي الفيلسوف ويصنع من هذه الاستعارات "مفاهيم منطقية" ويقول أن الحقيقة هكذا!!...

وبهـذا فقـط تصبح الفلسفة الوحيد هي إبداع المفاهيم، وصنع المعنى من سديم العدم فهل أصبح العصر دولوزيا؟.

هل يأست الهيدجرية في أمل الكشف عن حقيقة الوجود في ظهوره الأصلي؟ هل تم تدمير الانطولوجيا من أساسها؟ هل تخات الفنومنولوجيا عن حلمها في الوصول إلى "الأشياء ذاتها"؟ (أي بعيداً عن كل لغة تمثيلية واستعارية) ثم ما هي اللغة الفنومنولوجية ذاتها؟ أليست كلها استعارات ومفاهيم شكلانية؟ إن لغة سرل ونصوصه كلها استعارات: الأفق، شعاع النوئير/النويئم، القصدية المناطق...، وكذلك لغة هيدجر: البيت، المسكن، الأرض، الحلقـة التأويلية ...الخ، والكلمة الوحيدة التي تتجاوز الفكر التمثيلي هي فعل الإشـارة Da فـي (Dasein) ولكنها لا تحيل إلى أي واقع بل أصبحت مجرد مطرقة تفكيك: أو مسلمة تأويل (الدازاين كفهم)، ولهذا فإن لاتجاه الهيرومنطقي بدءاً مع غادمير أدرك هذا الواقع الذي انتهى إليه تاريخ الفينومنولوجيا.

لقـد أدرك غادمير أن إرادة الوصول إلى الأشياء ذاتها عن طريق الدازاين هي مـا جعـل الفنومنولوجـيا مـنذ هوسرل تتوسل اللغة الاستعارية في إقامة تلك العوالم الافتراضـية، وأن حقـيقة الأشـياء ذاتهـا ما هي إلا ذريعة ميتافيزيقية لإقامة المنهج الفنومنولوجـي الذي أمكن تطبيقه على الكثير من العلوم ومكن علوم الروح من تجاوز مشكلاتها المنهجية إلى حد بعيد، كما أنه مكن الفلسفة من قوة نقدية جبارة في فهم حقيقة الفن والتاريخ والنصوص.

ولهذا يجب الفصل بين الحقيقة والمنهج والاتجاه نحو الفنومنولوجيا وجهة تأويلية مـن أجـل فهم النصوص، باعتبارها شبكة لا متناهية من الاستعارات دون الإحالة إلى مرجعـية واقعـية وإنما كل نص يحيل إلى نص آخر وهكذا يكشف التناهي عن وحدة الحقيقة الإنسانية وعالمية التأويل.

فالاسـتعارات تحمل إرادة قوة مكبوتة أي محتوى نفسي وشعوري. وحتى وأن اختلفـت اللغـات والنصوص فإن المحتوى النفسي من طبيعة واحدة. وعلى التأويل ان يكشـف عن هذه الوحدة الدفينة لأفق الحقيقة عن طريق أفق المنهج الذي يحمله المؤول ويجعلـه ينخرط في لعبة التأويل الدائرية بين المؤول والمؤول، وهو ما يسميه غادمير "بانصهار الآفاق" [35]

إن الـتأويل ينحدر –في أصوله القريبة- من دلتاي إلى محطة هوسرل- هيدجر ثـم يـتفرع نحو غادمير بينما التفكيك ينحدر من نتشه إلى محطة هوسرل –هيدجر ثم يـتفرع إلى دريدا وما بين غادمير، وما بين غادمير وديريدا من مسافة يضاهي ما بين دلـتاي ونتشـه، بيـن إرادة لقتل النصوص وإسكات "الصوت الحي" وبين إرادة لبعث النصـوص وإحـياء الأصوات الميتة، وما يشهد على هذا البزل الأصلي هو ذلك اللقاء

---

(35) H.G,Gadames, verite et methode, (trad. Etinne sacar), Paris, ed .seuil, , 1976 p p; 290 - 312 .

الذي جمع عادمير بديريدا سنة 1981 بفرنسا، وتبين للمتحاورين أن الصلح بين التفكيك والـتأويل مسـتحيل وهـو مـا جعـل "جـون غروندين" يصف الحوار بأنه "حوار الطرشان".[36]

(36) ÀŢ₪ :ÆŁŢ Ħęzì ⓜÂIJ : ĞŞK₴ ÛŸÀ٭ ŽĹÕƷI ÂÕÀţI ÛĞ₮ΛŞŭĸ Ş ĞĿÓ₺ÓÀĸ 2002 Û î 235._

خاتمة:

إن تفكير هيدجر كله يحاول الاتجاه رأساً إلى "حقيقة الوجود" والكشف عنها بدلالـة "الإنسان" حين الإنسان يغدوا المناسبة والمناسبة الوحيدة التي تكنشف فيها ظاهـرة الوجـود لأن الإنسـان ببسـاطة هو الكائن الوحيد الذي يظهر القلق هو الظاهـرة الأكثر فردانية لأنها ظاهرة سديمية لا شكل "مشترك" لها ولا تكشف إلا عن العدم.

إن رهـان الهيدجرية هذا : (تفسير الوجود بدلالة الإنسان) يضعها في قلب المواجهـة ضـد تـاريخ الميتافيزيقا برمته منذ أفلاطون باعتباره تاريخ (تفسير الإنسـان بدلالة الوجود) على أن كل محاولة لفهم الإنسان بدلالة الوجود تفترض مسـبقاً أن للإنسـان ماهية ما (essence) أي أنه جوهر (substance) وهو ما يضطرها إلى تفسير الوجود باعتباره "موجود" **Etant** ، أي ما هو ثابتاً، أو متغيراً فـي ثـبات (القـانون) بحيث يمكن معرفته: وجعله مبدءاً قبلياً لبقية القوانين أي لتأسيس "المعرفي".

إن المعرفـي هـو ما يفترض الميتافيزيقي، فكل محاولة لافتراض الماهية (الفكرة، الطاقة، الأنا أفكر، الذات... إرادة القوة) تكشف عن "إرادة المعرفة" –كما يقول فوكو- إن الشرط الأول لقيام "المعرفي" هو انفصال هذه الإرادة عن أساسها الانطولوجـي أي نسـيان الوجود لصالح تأويلية الموجود وذلك مايسم كل تاريخ الميتافيزيقا. فتشكيل أي خطاب معرفي يفترض الموجود (موضوع المعرفة) مسبقاً سـواء كـان هذا الموجود إلهاً (علم اللاهوت) أو نفساً (علم النفس)أو طبيعة علم الطبيعة أو الكون (الكوسمولوجيا) أو الإنسان (الانتروبولوجيا)، فوراء كل موجود "إرادة معرفة" مفصولة عن أساسها الأنطولوجي وبهذا يكون تاريخ الميتافيزيقا هو تـاريخ الخطاب المنفصل عن كل أصل قبل- أنطولوجي preontalogique ذلك لأن الخطـاب – كما تكشف عنه زمانية الخطاب – هو "إرادة قول" (le vouloir dir) المتخارجة من سديم القلق أي المفصولة عن أصلها الانطولوجي.

إن "إرادة المعرفة" التي أفرزت المعرفي "و إرادة القول" التي تفرز اللغوي و إرادة القـوة التـي أفرزت السلطة، حينما تجلت كموضوع انفصال، عن أصلها الانطولوجي، أصبحت المعرفة واللغة والسلطة هي التغيير الموضوعي عما يسميه هـيدجر (الوجـود الـلا-أصيل) وهو ما يشكل الخطاب الثقافي في الغرب، فهو يكشف عن نفسه في كل مظاهر الحضارة الغربية المعاصرة، وهو بهذه العناصر الثلاثة ينزع دائماً نحو الانتضام والأتمتة (Automatisation) لكل يكمل استقلاله – الذاتـي وانغلاقـه علـى ذاته، لينفصل نهائياً على أصله الانطولوجي (الوجود الأصـيل) أي أنـه يصـادر أصـله إلى الأبد حيث تموت الإرادة الفاعلة (موت الإنسان) لتبقى البنية وخطابها، نسيان الوجود كمصادرة لحقيقته.

وهـذا هـو جوهرة، ظاهرة المصادرة (Arraisonement) التي تقوم بها التقنـية الحديـثة الآن، أي مصادرة الإنسان والعقل والوجود، وبهذا فقط تثبت لنا

التقنية المعاصرة بأنها استمرار للأفلاطونية في مصادرتها للأصل باسم المظهر[1] لكل يحكم سيطرتها على أرجاء الكون الأربعة، مثلما فعلت المثل الأفلاطونية.

إن هـذه المصادرة التقنية إذن هي استمرار واستكمال "للمصادرة الأصلية" التـي تمت أواخر العصر الهيليني مع أفلاطون، والتي تم خلالها مصادرة الوجود كشرط ضرورة لقيام المعرفي أ ي قيام للميتافيزيقا وتحول الفكر إلى فلسفة تدرس فـي المـدارس يقـول هـيدجر "إن التقنية في جوهرها هي المصير التاريخي-الانطولوجي لحقيقة الوجود باعتبارها متموضعة في الشيء"[2]

إن فنومنولوجيا العدم بقدر ما تكشف انطولوجيا عن ظاهرة هذا الانفصال، (انفصـال اللوغـوس عـن السـديم. أي ظهور الوجود من العدم) فإنها تكشف اركيولوجـيا عـن تلك (المصادر الأصلية) التي حدثت مع أفلاطون والتي تحول اللوغـوس بموجـبها إلـى مثال أو صورة موضوع معرفة ثابتة، وعبر كل هذا التاريخ (تاريخ الميتافيزيقا بقي الفكر مصادرا لصالح الفلسفة ولحد الآن كما يقول هيدجر "فنحن لم نفكر بعد")[3]

إن التفكـير إذن يعني التفكير – ما بعد الأخطبوط الميتافيزيقي (الثلاثي – التركيـبة) (المعرفي/السلطوي/اللغوي) . التفكير الذي يتجاوز "نظام الخطاب" هذا الـذي انتهـت إليه الأفلاطونية عبر التقنية المعاصرة واكتملت فيها عبر ما يسمى بالعالمـية أو العولمـة، التـي هي التعبير التاريخي عن إرادة الشمولية (شمولية الموجـود) التي تؤسس الميتافيزيقا و هيدجر يحذر من سوء الفهم لهذه الدعوة إلى التفكـير على أنها رفض للتقنية أو العولمة لأن ذلك رفض لسيرورة التاريخ الشبه حتمية.

وإنمـا الدعوة إلى التفكير هي دعوة إلى الاستماع مجددا لنداء الوجود، إلى الـتأمل في انفتاح الدازاين من جديد على إمكانيات جديدة للإنسان، انفتاح إبداعي بقـدر ما يحفظ الوجود من السقوط في البربرية (ديكتاتورية العدم) بقدر ما تمنحه من الاستسلام إلى الشمولية الميتافيزيقية (ديكتاتورية الوجود) وهو المعنى العملي للقـول بـأن "الإنسـان راعـي الوجود" فحينما جاء هيدجر إلى هذا العالم (عالم العشـرينيات والثلاثينـيات) وجد الفكر العالمي مهدداً بالفوضى والظمور ، أسير فكيـن: فمـن جهـة تحاصره عدمية تشاؤمية مضمحلة ومن الجهة الأخرى ثقل المؤسسة الأكاديمية، التي ما فتأت تحول الفكر إلى فلسفة تدرس في المدارس منذ أفلاطـون لـتجعل الفلسفة "دروس مضجرة إلى أبعد حد" ولهذا كان عليه أن يقوم بـالدور الحاسم، كما يقول جان بوفريه " فأمام ذاك المهرجان الغريب حيث تنشر

---

(1) _____,la question de la technique;in:Eessais et coferences; op.cit p 28.

(2) _____,lettre sur l'humanisme, p105: "la technique est dans son essence un destin historica – ontolagique de la verite de l'etre en tant qu'elle.repose dans l'oublie".

(3) Ibid, p 10.

الـبراعة اللاهوتـية والانفلات الإنساني وثرثرة القيم و الادعاء العلمي والاكتفاء المغـرور للديالكتـيك والارتجال الفنمونولوجي، منذ منذ موت الالوهة، مجموعة بالغة الثراء من المهابة و التذرعات؛ أنى لفلاح من ميسكيرش (Messkurch) أن يشعر بالإرتياح؟ "[4] فقد كان عليه أن ينهي المهزلة إلى الأبد.

فـتطور فكـر هـيدجر الذي بدى واضحا في " الوجود الزمان" قاده إلى ضـرورة العمل من أجل تدمير تاريخ الانطولوجيا وقصف الميتافيزيقا في أساسها عـن طـريق إغراق كل تصور انتيكي Ontique للوجود في العدم الانطولوجي وهـذه سـتكون نقطـة البداية لدى ديريدا الذي سيعيد قراءة هيدجر وفقا لأدواته المعرفية و المنهجية الجديدة.

ولهـذا كانـت فنومنولوجـيا العدم عند هيدجر أصلا للتفكيك، و التأويل، فالتفكيك و التأويل هما إعلان عصر "التصحر الميتافيزيقي" عصر ما بعد الحداثة عصـر الأسئلة بدون أجوبة، ولهذا لا أحد ينكر أن الخط النتشوي- الهيدجري هو المرجعية الفكرية لكل مفكري ما بعد - الحداثة.

فقـد تناسـى هؤلاء المفكرون سؤال الحقيقة تحت مشكلة العدم الهيدجرية ليـبدأ و اللعـبة الانخطافـية الراقصة حيث الجسد ينسى (من يرقص؟) ويستسلم للايقاع وحده، تلك اللعبة التي تسمى الكتابة، كتابة اختراقية تمارس بمكر وضحك نشـيوي، التدمير الفّعال و اللامنقطع للكثير من البداهات و الآراء و القيم وتدخل الإنسـان مـنطقة الزلـزال التـي لا رجعة منها، و الإنخراط في خطاب الموت كخطـاب انتحاري ونزيف إرادي عنيف يعلن فرادته بمكر سحري، فحين تخترق الكـتابة الحد المعلوم المسيج بيقينه وبتاريخه وتأويلاته فنزوعه الواحدي المتراص مـا الذي يبقى منها هي نفسها؟ ألا تنمحي ككتابة ويصبح نعتها بالفلسفة مستحيلا نوعـا ما. أي إحالتها على سمة بارانوية دالة؟ ألا تدنس بنوع من التفكير الفلسفي الآثم واللاشرعي؟ ألا تفقد عناصر وجودها ككتابة؟ لكن الكتابة تنفتح عبر خرقها هـذا بـالذات على كينونتها، باعتبارها كتابة لم تعد تبني شيمات ولا تتأثر داخل جمالـية جاهزة و مفترضة، ولا ضمن إرادة قوة لأنها تستدعي نوع من الموت – فـي – حركة (La mort –en- mouvement) حيث الموت (العدم العادم) نضجاً محايثاً.

أن النضج – كما يرى هيدجر – لا ينتظر الفاكهة بل يشكل من البدء جزءا لا يـتجزأ منها فداخل عدم الكائن تشتغل هذه الكتابة، كتابة تفكر الحياة من داخل المـوت وتفكـر الموت من خارج الحياة فالموت ينتمي لتلك الأحداث الاختراقية الإسـرافية التـي لا يمكن قياسها أو إنتاج معرفة بها، الأحداث التي لا تبدوا فقط خارج المعنى بل الاستحالة الحاسمة لكل معنى مثل التضحية الطقوسية و الانتحار و الجنون و الضحك و العنف و الإنخطاف...الخ.

---

(4) ماهية الحقيقة: ترجمة (هـ. كوربان) منشورات الجامعة الأمريكية بالقاهرة 1998 ص 55.

ألـيس " جديـة الموت عبودية للفكر" كما يقول باتاي؟ ومع ذلك جعلنا منه حدثا جادا لنأسس خطابا اشتالوجيا ونذهب ضحية وهم يعمر قرون، خطاب ثقافتنا العربـية حـول المـوت مـع أن المـوت هـو انتفاء لكل خطاب، ألا يجدر بنا مـراجعة(موقفـنا) هذا ؟ هلا راجعنا (خطاب الروح) هذا لنفسح للجسد – الجسد المصادر المنتهك و المنهوك- قضاءا للرقص و الكتابة، فالكتابة هي حديث الجسد وهذيان جثة بنخرها العدم من الداخل.

(هـيدجر وفينومنولوجيا العدم) هي محاولة لاختراق معظم أعمال هيدجر مـنذ عام 1927 أعمال كثيرة ومعقدة إلى حدود الضجر – ولكنها تدور كلها حول هدف واحد وبسيط: لا يوجد شيء يستحق كل هذا التعقيد الميتافيزيقي.

فـالوجود هـو وجـود – في – العالم- وما يفصل الإنسان عن العالم هو الصـمت المطلق، هو مسافة من العدم تمكنه من الفهم وقول(لا) للعالم لان العالم لـيس مجرد أفق الإدراك ولكنه أفق التاريخ و الثقافة و التراث الذي يضعنا محل السؤال أن نضعه نحن ...

التراث إذن هو التراب الذي نمشي فوقه (وكل ما فوق التراب تراب) .

ودلالـة الـتراب (كـتراث) فـي نصوصنا العربية عميقة جدا من الشعر الجاهلـي إلى القرآن إلى النص الشعري المعاصر. وفرضية هيدجر (الوجود –في – العالم) يساعدنا كثيرا في فهم وتأويل هذه النصوص، فالوجود هو الوجود – في – الـتراب ولا شئ تحت التراب إلا التراب . أما الإنسان فهو خدش أو جرح في هـذا الـتراب جـرح جعل منه الشعراء دربا ومن الدروب طريقا ومن الطريق جسـورا إلـى السـماء – هذا ما أراد قوله هيدجر- ، تختصره عبقرية أدونيس الشعرية في بضع سطور:

- الطريق وذاكرة تتنزه فوق التراب

وتحت التراب، تراب.

يتقمصني وقتي، قميصا له.

الطريق، وأدخل في فلك للإشارة، ماذا ؟

أصغيت أصغي . . . .

تتوهج في المصابيح . . . . . .

تلك ما سميت جراح. . . . . [5]

---

(5) أدونيس: الآثار الكاملة، المجلد الأول، 1995، ص 115.

قائمة المصادر والمراجع:

1/قائمة المصادر:

أ/بالعربية:

هيدجر، (مارتن): 1-إنشاد المنادي(تر: بسام حجار)، المركز الثقافي العربي بيروت، 1994.
2-أصل العمل الفني(تر: أبو العيد دودو)، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2000.
3-الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية(تر: فاطمة الجيوشي)، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1998.
4-مبدأ العلة(تر: نظير جاهل)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1995.

ب/بالفرنسية:

Heidegger,(Martin):1-Etre et Temps (trad: Rudof Bimel et Alphonse Waelhense),Gallimard, Paris,1964.
2-Kant et le probleme de la methaphisyque (trad:Alphonse Waelhense et W.Bimel), Gallimard,Paris,1953.
3-De l'essence de la vérité(trad/ Alphonse Waelhens et W.Bimel) ,Virn,Paris.1948.
4-Introduction a la methaphisyque(trad:Gilbert kuhn),Gallimard,Paris, 1980.
5-Nietzsche I,II (trad:Pierre Glossowik),Gallimard,Paris,1971.
6-Lettre sur l'humanisme(trad:R.Munier),Aubier,Paris,1961.
7-Chemins qui ne ménent nulle part(trad:Walfgang Brokemier),Gallimard,Paris,1962.
8-Essais et conférences (trad:André Preau), Gallimard,Paris,1958.
9-Le principe de la raison(trad: André Preau et Jean Baufret), Gallimard,Paris,1962.
10-qu'appelle –t-on penser(trad:Gerard Granel), Gallimard,Paris,1971.
11-Heraclite(avec Eugen Fink)(trad:Jean Lauray et Patrik Levy), Gallimard,Paris,1973.
12-Questions :Tom I II III VI,(trad: Jean Baufret et R.Munier et autres) Gallimard,Paris,1976.

2- قائمة المراجع:

أ / بالعربية:

-الكتب:

1- أدونيس: الثابت والمتحول، ج2، ط8، بيروت، دار الساقي، 1999.
2-باشلار، غاستون: شاعرية أحلام اليقظة(تر: جورج سعد)، بيروت 1994.
3-جاكوبسن، ميشال بورش: الذات الفرويدية (تر: أنطوان الحمصي)، دمشق، منشورات وزارة الثقافة السورية ، 2002.
4-جول تريكو: المنطق الصوري(تر: محمود يعقوبي)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
5-حنفي، حسن: في الفكر العربي المعاصر، ج2،ط3، القاهرة، دار الفكر العربي، 1986.
6-دولوز، جيل: نيتشة والفلسفة(تر: أسامة الحاج)، بيروت، مجد، 1993.
7-غادامير، هانز جورج: بداية الفلسفة(تر: علي حاتم صالح)، طرابلس، دار الكتاب الجديد، 2002.
8-فرويد، سيجموند: أفكار لأزمنة الحرب والموت(تر: سمير كريم)، بيروت ، دار الطليعة، 1981.
: تفسير الأحلام(تر: مصطفى صفوان)، القاهرة، دار المعارف، ب س .
: علم ما وراء علم النفس(تر: جورج طربيشي)، دار الطليعة، 1982.
: قلق في الحضارة(تر: جورج طربيشي)، ط4، بيروت، دار الطليعة، 1996.
9-فوكو، ميشال: حفريات المعرفة(تر: سالم يفوت)، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1986.
10- فوكو ياما، فرنسيس: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، (تر:مطاع الصفدي)، بيروت / مركز الإنماء القومي، 1993.
11-كانط، ايمانويل: نقد العقل المحض،(تر: موسى وهبة)، بيروت، مركز الإنماء القومي، 1988.

12-كوف مان، سارة: مدخل إلى فلسفة جاك دريدا(تر: ادريس كثير)، الدار البيضاء،افريقيا الشرق، 1994.
13-ماركيوز، هربرت: الوجود عند هيجل، أساس الفلسفة التاريخية(تر: ابراهيم فتحي)، ط2، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب، 1990.
14-نتشه ، فريديريك: العلم المرح،(تر: حسان بورقيبة-محمد الناجي)، الدار البيضاء، افريقيا الشرق، 2000.
: هكذا تكلم زرادشت، (تر: فيليكس فارس)بيروت، دار القلم، ب س.
16-شوقي الزين، محمد: تفكيكات و تأويلات ،بيروت، المركز الثقافي العربي، 2001.
17-هايزنبارغ، وارنر: الفيزياء والفلسفة،(تر: أحمد مستجير)، ط01، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 1993.

-المقالات:

1-دومينيك قريزوني: تجربة التخومات لدى جورج باتاي، (تر: عبد العزيز عرفة)، الفكر العربي المعاصر، العدد 46، صيف 1987، بيروت.
2-هاشم صالح: حوار مع فرنسوا فال، الفكر العربي المعاصر، العدد 46، صيف 1987.

-القواميس:

بدوي، عبد الر حمن: الموسوعة الفلسفية، بيروت، دار الآداب، ط2، 1982.
جون لابلانش و ج ب بونتاليس: معجم مصطلحات التحليل النفسي،(تر: مصطفى حجازي)، بيروت، مجد، 1985.

ب/ باللغة الفرنسية:

1/ Boutot Alain: Heidegger et Platon, Paris,P U F,(Epimithée),1983.
2- Decleve, henri, Heidegger et Kant, lahaye, martinis jij hoff, 1970.
3- Deleuz, Gilles, Déférence et Répétition , Paris, P U F, 1968.
4- Derrida, Jaques: La voie et le Phenomene, Paris, P U F,(Epimithée),1983.
5- Descartes: Méditations, Paris, bibliotheque 10/18,1951.
6- Foucault, Michel: Les mots et les choses, Paris, Gallimard, 1966.
7- Gadamer, hans George: vérité et méthode,(trad: Etienne Sacar), Paris, seuil,1976.
8- Hegel G F, la phénoménologie de l'esprit, (trad J hypolite), Paris, Gallimard, 1947.
9- Husserl, Edmond: la crise des sciences européenne et la phénoménologie trancendental, (trad: G. Granel), Paris , Gallimard, 1976.
10- Meditations Cartésiennes : (trad: Paul Ricoeur), Paris,P U F,(Epimithée),1981.
11- Kant , Emmanuel, La raison pure, (textes choisis), Paris, P U F,(Epimithée),1981.
12- Lacan, Jaques, Ecrits, I,II, Paris Soeuil, (Pari), 1970
13- Richardson , Williams, j : Heidegger, Thought Phenomenology to thought, louvain The hage, 1963.
14- Sartre, J-P :l'Etre et le neant, Paris Gallimard, 1953.
15- Spinoza, Barauch : Ethique, Paris Gallimard, 1948.
16- Wahl, Jean : Vers la fin de l'ontologie, étude sur l'introduction à la métaphysique de Heidegger, Paris, sede, 1956

فهرس المحتويات الصفحة

مقدمة.....1
الفصل الأول:مداخل إلى فنومنولوجيا العدم: مقاربة لتحديد المفهوم.....7
I-المدخل المنطقي التاريخي.....7
II-المدخل الأنطولوجي.....14
III-المدخل الفنومنولوجي.....24
IV-المدخل الهيرمومنطقي.....31

الفصل الثاني: فنومنولوجيا العدم و تفكيك الميتافيزيقيا الحديثة.....35
I-تفكيك الذاتية الترنسدالية.....36
1-العدم و العقل(ديكارت).....36
2-العدم و العلية (ليبنيتز).....40
3- العدم و الزمان (كانط).....43
4- العدم و العدمية: من نيتشه إلى هيدجر.....50
II-التحليل النفسي للعدم.....57

الفصل الثالث: سميولوجيا العدم..... 66
I-العدم و المعنى: سؤال الإنسان و الوجود.....67
II-السديم و الزمان.....71
III-سميولوجيا الفكر و الشعر.....75
IV-العدم والإستعارة: تفكيك أم تأويل.....80

الخاتمة.....84
قائمة المصادر و المراجع.....88